كتاب تنوير بصاير المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين

تصنيف أحقر الورى وأذل الفقرا مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي الشامي

المغرب

MAROC

RABAT

ARCHIVES Mss.

N° 3 3 6 9

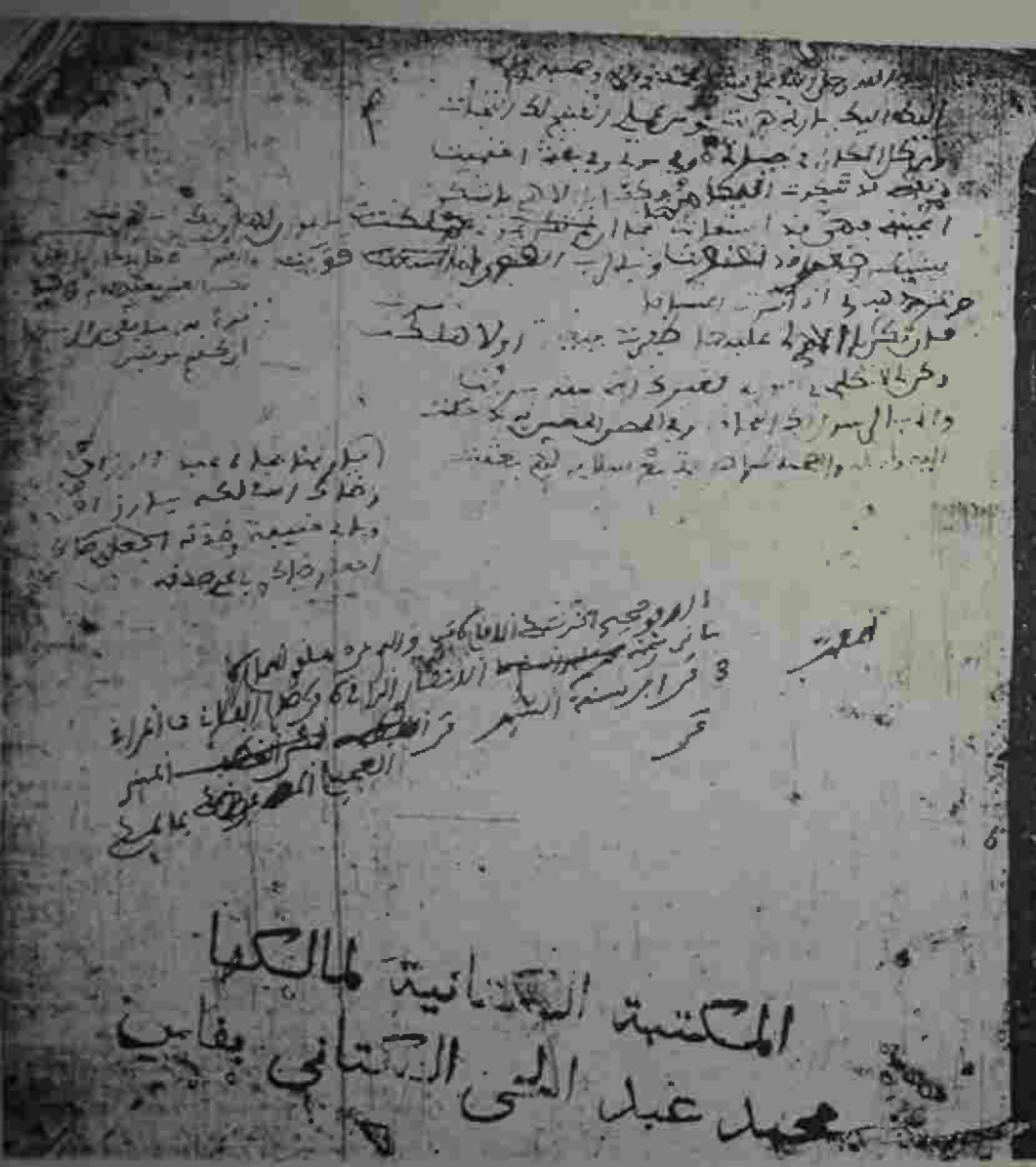

المكتبة الكتانية لمالكها
محمد عبد الحي الكتاني بفاس

بسم الله

هذا كتاب مناقب الأئمة الثلاثة أبي حنيفة
والشافعي وابن حنبل رضي الله عنهم تأليف
الإمام العالم العامل زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن الشهير
رضي الله عنه

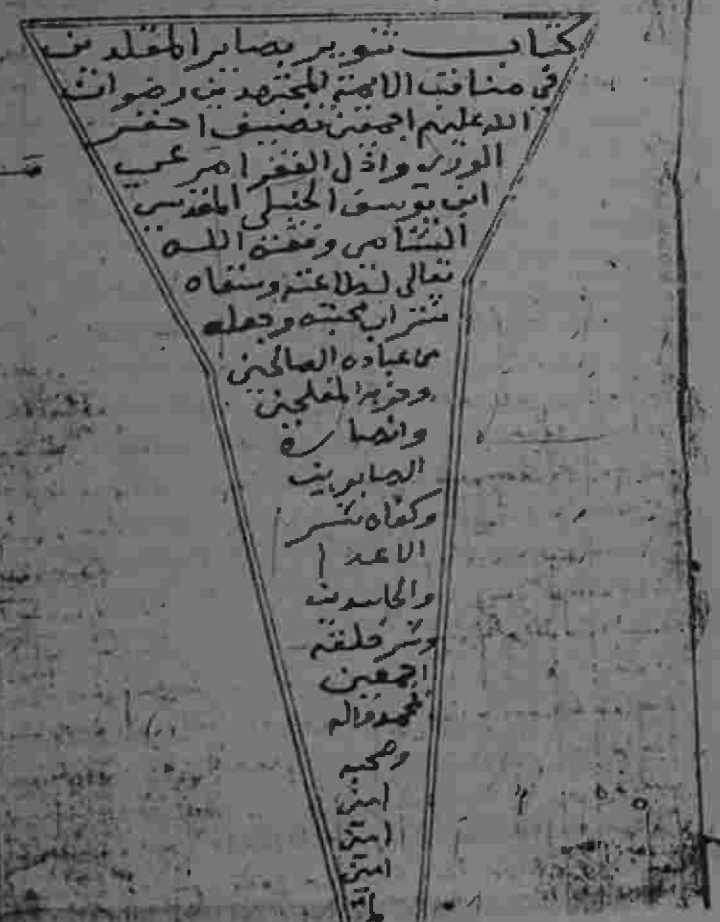

كتاب تنوير بصائر المقلدين
في مناقب الأئمة المجتهدين رضوان
الله عليهم أجمعين تصنيف أحقر
الورى وأذل الفقراء مرعي
ابن يوسف الحنبلي المقدسي
الشافعي وفقه الله
تعالى لطاعته وسقاه
شراب محبته وجعله
من عباده العالمين
وحزبه المفلحين
وأنصاره
الصابرين
وكفاه شر
الأعداء
والحاسدين
وشر خلقه
أجمعين
بمحمد وآله
وصحبه
آمين
آمين
آمين

من كتب عبد الله الحنفي الشافعي المالكي الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ لا اله الا انت ٧ معونة الابطء
الحمد لله بعث النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق الواضح المبين وجعل منهم اولي الشرايع بتبيين احكا
شرايع المكلفين وجعل الائمة الفقهاء وارثين ولاثارهم
في بيان الاحكام متبعين ومقتفين فهم ائمة الهدى للمقتد
ويجوز الاقتدا للمجتهدين خصوصا المجتهدين منهم والاكبر
منهم ابو حنيفة النعمان عظيم المجتهدين ومالك بن
انس نجم سماء المحدثين ومحمد بن ادريس ربيب
الفقها والاصوليين واحمد بن حنبل راس الزاهدين
وقامع المبتدعين وحجة الحق على الخلق اجمعين احمد الله
سبحانه اذا انقذنا من عباوة الجهالة وفترة الضلالة
بمبعث عبده المرسلين واستغفره استغفار عبد خاين
وجحد كلونه من المقصرين واشكره شكر معترف بقدرته
معترف من قبضة ربه وبه مستعين واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة عبد مخلص ذليل مسكين
واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي الامي الرسول
الامين صلى الله وسلم عليه وعلى سايراحوالة من النبيين
والمرسلين وعلى الكل ومحبيه اجمعين اما بعد فيقول
احقر الورى واذل الفقرا موسى بن يوسف المقدسي
الحنبلي ان الله سبحانه وتعالى قد اوجد هذا العالم ايجادا
جميلا وفضل بني ادم على كثير ممن خلق تفضيلا وخصهم
الانبيا بمزايا العقل والكرامات حتى غدوا مفزع الانوار
الحائرات وانسا الموجودات وجعل العلما لهم وارثين

لاثارهم مقتفين في بيان شرايع المكلفين لاسيما الايمة
المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فهم في الفروع
مختلفون وفي الاصول متفقون اولئك على هدي من
ربهم واولئك هم المفلحون فاختلافهم اولئك الايمة رحمة
لهذه الامة والجميع على هدى والاختلاف رحمة فهم
من الشريعة الغراء يستمدون وللملة الزاهرة يعتمدون
وهم من افضل اتباع المرسلين وخير من اتبن ومعدن
النبيين لاسيما ايمة المذاهب الاربعة المجتهدين ففضلهم
مشهور وقدرهم على حد بنا وعلمهم منشور وتفسيرا وحديثا
وفقها صنفت الايمة فيه فقها يلم كتابه لمن يجمع بين علم
الاحاد واوامام اهل الظاهر ثم ابو عبد الله محمد بن
ابراهيم البوسنجي خواهر المظاهري نكاها الامام
ابن ابي حاتم والامام الحافظ الحاكم ثم الحافظ البيهقي والحا
البغدادي الخطيب ثم القشيري وابن الجوزي وغيرهم من
اولي النهى والتحرير وبينوا مناهجهم ترضيا للمقلد بما
وتحبيبا للمقتدين ليكونوا في الاقتدا بهم على بصيرة وتبيين
الان منهم ما هو الموجز المخل والمطنب الممل ثم ابن بالمقصود
ولم يبتدع الطلوب المحمود وشهم من يتكثر على مناقب
امام واحد مع ما ياتي به من التطويل الزايد فلما رايت
ذلك ورد فتحت على ما هنالك دعاني داعي الهمة والالهام
الجمع مولف فريد في هذا المقام ليشد اذا لواقف عليه فيغتر
صبا واعتقادا ويجتنب المخالف اذا تامل فيه عجبا وانتقادا
ويستدل به على كل فهم مناهج سبيله فيصبح تاليا لا مفترق

ليت احدا من رسله فهاك كتابا لم يسبح الزمان في مثاقبهم
بمثله ولم يتبع ناسج على منواله وشكله لتسهيل عباراته و
تبيين اشاراته وتحليل كلامه وتحسين نظامه معتمدا فيه
ما اعتمده الائمة الحفاظ فاصبح بذلك في غاية التحرير والحفاظ
فاشدد بحافيه يديك وتلق بالقبول ما يعرض عليك فانه
جدير بان يتلقى بالتعهد وان يتضوع بعرف شيمة العتبا
والقبول لما فيه من تحرير المنقول وتزويه التعصب والتغول
وتسميته تنوير بصائر المقلدين في مناقب الائمة المجتهدين
هذا الغفير معترف بقصر الباع معترف من بحر غيره -
للانتفاع متقرر بقصور عباراته وحجاه ويسماعك بالمعيدي
خير من ان تراه الا هو منه من متنف الحال ونشتشيت
البال ورد الاشارة ما ينبي عن المقال ولست بأهل لما هنا
لك لحد الله سبحانه هو ولي ذلك ومن متصل استمد وعلى بنيله
اعتمد فهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ومنه
معونة اعلم وفقك الله تعالى ان المجتهدين جم غفير
وجم غفير لا يمكن لحصرهم وما احد وقف عليه ولا يعلم عددهم
الا الله اما الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فكلهم
مجتهدون علماء ربانيون وقد توفي صلى الله عليه وسلم
عن نحو مائة واربعين الفا من الصحابة ويكفي في الاقتداء
بهم قوله صلى الله عليه وسلم في حقهم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم واما التابعون فمن بعدهم الى
عصر الثلثمائة فقد ألف في تعيينهم منهم مجتهدون والمذكور
بعضا منهم من اهل المذاهب المنهم ابن الزبير عروة

وروى عن ابيه وامه اسماء وخالته عائشة وعلي بن ابي
طالب وزيد بن ثابت وخلائق وروى عنه اولاده
عثمان وعبد الله وهشام ويحيى ومحمد وجعيده عمر
ابن عبد الله والزهري وابو الزناد وخلائق قال الزهري
وجدته بحرا لا ينزف وقال عمر بن عبد العزيز ما اجد
اعلم منه وقال ابو الزناد فقهاء المدينة اربعة فذكر
منهم عروة وقال العجلي كان ثقة رجلا صالحا لم يدخل
نفسه في الفتن وقال ابو سعد كان ثقة كثير الحديث
فقيها عالما ثبتا مأمونا توفي سنة اثنتين او ثلاث او
اربع او خمس وتسعين وله سبعة وثلاث وعشرين او سبع
وعشرين ومنهم ابن المنذر محمد بن ابراهيم بن الحارث
المدني ابو عبد الله روى عن جابر وابي سعيد وابن
وعلقمة بن وقاص وابي سلمة في آخرين وروى عنه ابن
منده ويحيى بن سعيد الانصاري والاوزاعي وآخرون
قال ابن سعيد كان مغفلا محدثا ووثقه ابن معين وجماعة
وقال احمد لا حدث بحي كوراء سنة سبع عشرة او عشر
او احدى وعشرين ومائة ومنهم علقمة بن قيس بن
عبد الله بن مالك ابو سهل النخعي الكوفي احد الاعلام
ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن الخلفاء الاربعة
وغيرهم وروى عنه ابن اخيه عبد الرحمن بن يزيد وابن
اخيه ابراهيم وابراهيم بن سويد النخعيون وابو وائل
وخلق قال مرة الهمداني كان من الربانيين وقال ابراهيم
النخعي كان يقرأ القرآن في خمس وقال ابو ظبيان ادركت

محمد بن المنذر

علقمة بن قيس

ما سامنا العجاية يسالونا علمه وليستفتونه توفي
سنة احدى او اثنتين وسبعين وعاش ثنتين وسبعين سنة

ابراهيم النخعي

ومنهم النخعي ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود
ابن عمرو بن ربيعة النخعي يكنى ابا عمران كان احد
الفقهاء الاعلام دخل على عايشة وهو صغير وروى
عنها مقبلا انه لم يسمع منها وروى عن خالد الاسود
ابن يزيد وعلقمة بن قيس ومسروق وغيرهم روى عنه حماد
ابن ابي سليمان والاعمش ومنصور وخلايق قال الاعمش
كان ابراهيم صيرفي الحديث وقال العجلي كان مفتي الكوفة
هو والشعبي وتوفي سنة ست وتسعين قاله ابو نعيم
وعاش اربعين سنة وقيل اكثر ومنهم سعيد بن

سعيد بن المسيب

المسيب القرشي المدني سيد فقهاء التابعين روى عن
ابيه وعن عمر واختلف في سماعه منه وعن عثمان وعلي
وسعد بن ابي وقاص وابي موسى في اخرين روى عنه
الزهري وعمرو بن دينار ويحيى بن سعيد الانصاري
واخرون كثير وقال قتادة ما رايت احدا قط اعلم بالحلال
والحرام منه وقال مكحول ما لقيت اعلم منه وقال سليمان
ابن حرب انه افقه التابعين وقال احمد انه افضل التابعين
وقال ابن المديني لا اعلم احدا في التابعين اوسع علما منه و
هو عندي اجل التابعين وقال ابو حاتم ليس في التابعين
ابجل منه وقال ابن حبان هو سيد التابعين ومرادهم
بذلك في العلم والا فمن جميع مسلم خير التابعين رجل يقال له
اويس الحديث وقال الشافعي واحمد بن حنبل وغير واحد

من اقبل ابن المسيب صاح وصلى الصبح بوضوء العتمة خمسين
سنة توجح اربعين حجة وقال ما نظرت الى قفا رجل في الصلاة
منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وكانت بنته
من اجل النساء ومن احفظ الناس لكتاب الله واعلمهم
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدمهم بحق
الزوج خطبها عبد الملك ابن مروان لابنه الوليد حين
ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه ثم زوجها لطالب
علم فقير بدرهمين واعطى لزوجها عشرين الف درهم
رحم الله وما كلامه انا الدنيا تذله وهي الجعل تدلد
اميل فاتدل منها من اخذها بغير حقها وطلبها من غير
وجهها ووضعها في غير سبيلها توفي سنة ثلاث او اربع
وتسعين وولد سنة خمس عشرة او سبع عشرة او احدى
وعشرين ومنهم سفيان الثوري ابو عبد الله الكوفي
امام في الحديث وغيره من العلوم واجمع الناس على دينه
وورعه وتوثيقه قال سفيان ابن عيينة ما رايت
رجلا اعلم بالحلال والحرام منه وقال الامام احمد وابو
معين وشعبة وجماعة سفيان الثوري امير المومنين
في الحديث وقال ابن المبارك لا اعلم على وجه الارض اعلم منه
طلب العلم وهو صارم عف وكان يتورع كما سمع منه
عمرو بن مرة وعمرو بن دينار وسلمة بن كهيل وابن اسحاق
وخلقا لا يحصون يقال اخذ عن ستماية شيخ وروى عنه
اكثر من عشرين الف نفس وعمر فوق الثمانين اربع سنين
قال حمزة الزيات وكنت له المهدي عهد قضاء الكوفة علي

لا يفرض عليه فرض ما كتاب في وجنة وهرب مات
سنة احدى وستين ومائة ومنهم قتادة البصري
البصري يكنى ابا الخطاب احد الائمة الاعلام وكان
اكمه روى عن انس وعبد الله بن سرجس وابي
الطفيل وسعيد بن المسيب وابن سيرين في اخرين
روى عنه ايوب وحميد وشعبة والاوزاعي ومعمر
وخلائق قال ابن المسيب ما اتاني عراقي افضل منه
وقال ابن سيرين قتادة احفظ الناس وقال بكر
المزني ما رايت احفظ منه وقال ابو حاتم سمعت احمد
ابن حنبل وذكر قتادة فاطنب في ذكره وجعل يقول
عالم بتفسير القرآن وباختلاف العلماء ووصفه بالحفظ
والفقه فقال قل ما تحدث عن تقدمه الا بالمثل فللعلم
وقال الاثرم كان احفظ اهل البصرة ولد سنة ستين وتوفي
سبع عشرة او ثمان عشرة ومائة ومنهم ابن سيرين
محمد البصري مولى انس بن مالك وامه صفية مولاة
ابي بكرة اصيب يوم جرجرايا سنة عشر بدرياً وطيها
ثلاث من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهو ممن دعا
لهم عمار بدعوة تناولها هريرة وعمران بن
حصين مولاه انس بن مالك في اخرين من الصحابة
والتابعين قال هشام بن حسان ادرك ابن سيرين
ثلاثين صحابيا روى عنه ثابت وقتادة وعبد الله
ابن عون وحرير بن حازم والاوزاعي وخلائق قال
هشام هو اصدق من رايت من البشر وقال ابن سعد

كان ثقة مأمونا عالما رفيعا فقيها امام ما عبر العلم
ورعا وقال العجلي ما رايت رجلا افقه في ورعه ولا اورع
في فقهه منه وقال ابن عون لم ار في الدنيا مثله وقال
بكر المزني ما رايت مثله هو اورع منه وورثه ابن عون
وغيره وكان ابن سيرين اية في التعبير راى كان الحر
تقدمت الشرط فاخذ في وصيته وقال يموت الحسن
ويموت بعده هو اثبت من فكان كذلك مات في سنة
عشر ومائة مات الحسن اول رجب وابن سيرين تاسع
شوال ومنهم الحسن البصري بن سادات التابعين جمع
كل فن من علم وعبادة ابوه مولى زيد بن ثابت وامه
مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورما
غابت امه في حاجة فبكى فتغيظ عليها ام سلمة شدة بكائها
فقالت يا امة ان تحيا امه فدر عليه ثديها فيروى ان تلك
الفصاحة فالحكمة من بركة تلك الدرة زمن عمر بن
الخطاب وحنكه عمر بيده وكان صاحب ابن سيرين ثم
تهاجرا في اخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين
جنازته ومنهم ابو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف -
الزهري المدني الحد الاعلام اسمه عبد الله وقيل اسماعيل
وقيل ما لك روى عن ابيه واسامة بن زيد وابي ايوب وابي
اسيد الساعدي وابي قتادة وابي هريرة في خلق كثير
من الصحابة والتابعين روى عنه ابنه عمر وابن اخيه
محمد والاعرج والشعبي والزهري ويحيى بن ابي
كثير ويحيى بن سعيد الانصاري وخلائق قال الزهري

البصري

ابو سلمة بن عبد الرحمن

اربعة من قريش وجدتهم بحورا فذكر منهم ابا سلمة.
وقال يحيى القطان فقهاء اهل المدينة عشرة فذكر منهم ابا
سلمة وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال ابو
زرعة امام توفي سنة اربع ومائة وقيل دون ذلك ومنهم
ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم القرشي المدني احد
الائمة الاعلام روى عن ابن عمر وانس بن مالك وسهل
ابن سعد وابي الطفيل وغيرهم من الصحابة واخذ
عنه الفقهاء السبعة وعن ربيعة والسائب بن يزيد
في آخرين من الصحابة والتابعين روى عنه من الائمة
المجتهدين مالك والليث والاوزاعي وابن جريج وابن
اسحاق وابن عيينة وخلائق قال عمرو بن دينار
ما رايت احدا انعم للحديث منه وما رايت احدا الدينار
والدرهم اهون عليه منه كانهما عنده بمنزلة البعر وقال
عمر بن عبد العزيز ومكحول لم يبق احد اعلم بسنة
ماضية منه وقال الليث ما رايت عالما قط اجمع ولا اكثر
علما منه وما رايت اكرم منه وقال مالك بقي وماله في
الناس نظير توفي سنة ثلاث او اربع او خمس وعشرين
ومائة بقرية في ناحية الشام واوصى ان يدفن على
قارعة الطريق ففعل وله سنة خمسين وقيل اكثر.
ومنهم ابن المنكدر محمد القرشي المدني احد الاعلام
روى عن جابر وعائشة وانس في آخرين من الصحابة
والتابعين روى عنه الائمة الستة وما لك وابن جريج
والاوزاعي والسفيانان وخلق قال ابن عيينة

كان

كان من اسماء اهل الصدق يجتمع اليه الصالحون وقال
ابن معين وابو حاتم ثقة وقال الحميدي ابن المنكدر
حافظ توفي سنة ثلثين ومائة ومنهم الاوزاعي.
عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي مولى لهم من همدان وقريته
بقرب دمشق وهو امام اهل الشام واحد الائمة
الاعلام وكان عالم الامة مقدما بالسيادة وقد اجمع الكل
على امامته وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضيلته
وهو فقيه الشام وشيخ الاسلام حدث عن عطاء بن
ابي رباح والزهري وخلائق كان عالم الامة اجاب في
سبعين الف مسئلة وكان من الزهد والتعبد بالمحل
الارفع كانه اعجبا كثرة الخشوع والدموع قال الحويني
كان يصلح للخلافة وقال الحاكم كان امام عصره عموما
واهل الشام خصوصا مات ببيروت مرابطا سنة تسع
وخمسين ومائة ومنهم زيد بن اسلم المدني الفقيه
احد الاعلام مولى عمر بن الخطاب يكني ابا اسامة
روى عن ابيه وابن عمر وجابر وابي هريرة وخلق
روى عنه بنوه اسامة وعبد الرحمن وعبد الله و
مالك بن انس والسفيانان وخلائق ووثقه احمد
وجماعة قال يعقوب بن شيبة ثقة من اهل الفقه
والعلم وكان عالما بالتفسير توفي سنة ست وثلاثين
ومائة ومنهم الاعرج عبد الرحمن بن هرمز المدني روى
عن ابي هريرة وابي سعيد ومعاوية في آخرين من
الصحابة والتابعين روى عنه الزهري وربيعة،

والعلاء بن عبد الرحمن وابن اسحاق وخلق وكان احد الثقات
من اصحاب ابي هريرة نقة بالاسكندرية سنة سبع
وماية ومنهم نافع مولى ابن عمر من المغرب ومقبل
من بشنا بورو وقيل من نسي كابل روى عن ابن عمر
وابي امامة وابي هريرة وعائشة في اخرين من
الصحابة والتابعين روى عنه الائمة مالك والليث
والاوزاعي وابن جريج وخلايق قال مالك كنت اذا
سمعت منه ١٢ اتاني ايا لا اسمعه من غيره وقال عبيد
الله بن عمر لقد منعنا الله علينا بنافع ويعنه عمر بن
عبد العزيز الى مصر ليعلمهم السنن واعطى فيه عبد الله
ابن جعفر لعبد الله بن عمر اثني عشر الفا فابي واعتقه
توفي سنة سبع عشرة او تسع عشرة او عشرين وماية
ومنهم عطاء بن ابي رباح احد الائمة الاعلام مفتي اهل مكة
ومحدثهم القدوة العلم سمع من ابن عباس وابي هريرة
وعائشة وام سلمة وطايفة وعنه ابو حنيفة وقال
ما رايت افضل منه وكان اسود قبيحا مفوها كثير العلم
والعمل حجا من الحبوز وكان يعلم الاكابر العلم وقال سليمان
ابن عبد الملك لمجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج
ثم التفت سليمان الى اولاده فقال تعلموا العلم وانظروا
الى الذي بين يدي هذا العبد الاسود حتى يعلمني
امر ديني قال الزهري احد خلايق العلم لا يقتسمها
الله تعالى الا الذي احب ولو كان يحمى بالعلم احد لكان
اهل النسب اوفى وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد

ابن ابي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري مولى وكان
ابن سيرين مولى للانصار انتهى وقد المعالي ايضا
على ما قاله الزهري مكحول وطاوس والنخعي وميمون
ابن مهران والضحاك بن مزاحم حج عطاء سبعين حجة وعاش
مائة سنة وتوفي بمكة سنة خمس عشرة ومائة ومنهم
الاعمش سليمان بن مهران الكوفي احد الاعلام راى انسا
وروى عن عبد الله بن ابي اوفى وابي وائل وابراهيم
النخعي وخلق روى عنه شعبة وسفيان ووكيع وابو
معاوية الضرير وابو نعيم وخلايق قال ابن عيينة
سيد الاعمش اصحابه بالربع كان اقرأهم للقرآن واحفظهم
للحديث واعلمهم بالفرايض وذكر خصلة اخرى وقال عيسى
ابن يونس ما رايت ولا القرن الذين كانوا قبلنا مثل
الاعمش وما رايت الا عنيا والسلاطين عندا احقر
منهم عند الاعمش مع فقره وحاجته وقال وكيع اقام
قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وقال
يحيى القطان كان من النساك وكان علامة الاسلام
قال ابو بكر بن عياش كنا نسميه يعني المحدثين
وقال العجلي كان ثقة ثبتا محدث اهل الكوفة مات
سنة ثمانين واربعين ومايتين وهو ابن ثمانين وثمانين
سنة ومنهم معمر بن راشد الازدي سكن اليمن احد
الايمة الاعلام روى عن همام بن منبه وعمرو بن دينار
ومحمد بن المنكدر والزهري وطبقتهم روى عنه
الايمة شعبة وابن المبارك وابن عيينة وسفيانان

وعبد الرزاق وخلق قال احمد لا يضم اليحيى منهم الا
وجدت بمكة وكان من اطلب اهل زمانه للعلم
قال ابن جريج لم يبق احد من اهل زمانه اعلم منه
وقال ابو حاتم صالح الحديث وقال النسائي ثقة ما
مون مات سنة ثلاث وخمسين ومائة ومنهم ابن
ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن القرشي العامري
المدني يكنى ابا الحارث احد الائمة الاعلام روى عن
خاله الحارث القرشي ونافع وعكرمة وابن المبارك
وآخرين هم كثير روى عنه الثوري وسعد وابن المبارك
والقعنبي وعلي بن الجعد وخلق قال احمد كان اشبه
سعيد بن المسيب قيل له خلق مثله قال لا ولا بنصفها
كان ثقة صدوقا افضل من مالك لا ان مالكا انتقى
للرجال منه وسئل ايضا من اعلم بمالك او ابن
ابي ذيب فقال ابن ابي ذيب اكبر من مالك واصلح وادرع
واقوم بالحق من مالك عند السلاطين وقد دخل على
ابي جعفر وقال له اظلم فاسق بابك وقال يحيى بن معين
واحمد بن صالح ومسلم ابن ابي ذيب كلهم ثقات وقال
النسائي وغيره ثقة وقال ابو جعفر دعا ابن ابي ذيب
يداوي المدوخة فقال له ما تعمل في مرتين او ثلاثا فقال
ورب هذه الكنيسة انه لعجايز الحاج المهدي وحمل
المسحاة بنفسه فقام له الناس الا ابن ابي ذيب فقال له
المسيب بن زهير قم هذا امير المؤمنين فقال ابنه ابي ذيب
انما يقوم الناس لرب العالمين فقال المهدي دعه فلقد

قامت كل شعرة في راسي وكان مولده سنة ثمانين او
ثورفي سنة ثمان وخمسين او تسع وخمسين ومائة ومنهم
سفيان بن عيينة بن ابي عمران الهلالي مولى محمد بن
مزاحم احد ائمة الاسلام حفظ القرآن وهو ابن اربع سنين
وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين روى عن عمرو بن
دينار والزهري وعبد الله بن دينار وابن المنكدر
في خلائق من التابعين ممن بعدهم روى عنه الشافعي
واحمد ويحيى بن معين وعلي بن المديني والحميدي وام
سواهم قال الشافعي مالك وابن عيينة لولاهما
لذهب علم الحجاز وقال ايضا ما رايت احدا فيه من آلة
العلم ما في سفيان وقال ابن المديني ما رايت في اصحاب
الزهري اتقن منه وقال ابن وهب ما رايت احدا اعلم
بكتاب الله منه مات سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة
ومنهم الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري عالم
اهل مصر يكنى ابا الحارث روى عن نافع وعطاء ابن
ابي رباح وخلائق روى عنه ابنه شعيب وابن المبارك
والليث وهب والقعنبي وقتيبة واسم ابيه سعد ولد سنة
اربع وتسعين ومائة قال ابو جعفر قال احمد ثقة ثبت
احج الناس لحديث عن المقبري ما في الحديث اثبت منه
وقال ابن المديني ثبت وقال يحيى بن بكير ما رايت اكمل
منه كان فقيها عربي اللسان يحسن القرآن والنحو
ويحفظ الشعر والحديث حسن المذاكرة قال ارسله وقال
ايضا هو افقه من مالك لكن الحظوة لمالك وقال

سفيان بن عيينة

الليث بن سعد

ابن وهب لولا مالك والليث أهلكت وقال ابن شعيب
صحبت مع ابي فتوح المدينة فبعث اليه مالك بطبق
رطب فحمل على الطبق الف دينار وورده اليه وكان
ابي يستقل في السنة ما بين عشرين الف دينار الى
خمسة وعشرين الفا فاتى عليه السنة وعليه دين وقال
محمد بن رمح كان دخله فيما بين الف دينار وما وجب عليه
زكاة حتى فتح الله انه انفق عند موته

وذرت المال في زمن القطايا * فاصبحت المكارم متحمدي
وما وجبت على زكاة مال * ولا نجب الزكاة على الجواري

وسأله ابو جعفر ان يلي له مصر فلم يرض ولد سنة
اربع وتسعين ومئة سنة خمس وسبعين ومائة ومنهم
يحيى القطان البصري احد الحفاظ الاعلام روى عن هشام
ابن عروة ويحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج وابن
ابي ذئب ومالك والثوري وابن عيينة وشعبة وخلق
روى عنه محمد بن يحيى الذهلي وابو شيبة والسنيانان وابن
مهدي واحمد واسحاق وابن المديني وابن معين وخلائق
واتفقوا على امامته وجلالته وتوثيقه وعلمه و
معلاه قال احمد بن حنبل ما رايت مثل يحيى بن
القطان في كل احواله هو اثبت من وكيع وعبد الرحمن وبزيد
ابن هارون وقال ما كان احفظه واشد تفقده وقال
ما رايت احدا اقل خطأ منه وقال ابن المديني ما رايت
احدا اعلم بالرجال منه ولم ار احدا اثبت منه وقال

القطان

ابن مهدي لا ترى بعينيك مثله ابدا وقال اسحاق بن
ابراهيم كنت اراه يصلي العصر ثم يستند الى اسطوانة
المسجد فيقف بين يديه احمد وابن المديني وابن معين
وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى
قرب المغرب لا يتولى لواحد منهم اجلس ولا يجلسون
هيبة له واعظاما وقال ابن معين اقام عشرين سنة
يختم القرآن في ليلة وقال العجلي كان محدث الامة
وقال بندار يحيى امام اهل زمانه اختلفت اليه عشرين
سنة فما اظن انه عصى الله فظ وقال النسائي امنا الله على
حديث رسوله الكعبة ومالك ويحيى القطان ولد سنة
عشرين ومائة وتوفي سنة تسعين ومائة ومنهم
عبد الله بن المبارك احد الائمة الاعلام روى عن حميد
الطويل وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري
وخلق ثم عنه شعبة ومالك والثوري ثم عن ابن
عيينة وابي اسحاق الفزاري وغيرهم روى عنه عمر
والسنيانان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين
وخلائق قال ابن المبارك جمعت عن اربعة الاف شيخ
فتوريت عن الف وقبل لي متى تكتب العلم قال العلم الذي
الى انتفع بها ما كتبتها بعد وقال احمد لم يكن في زمنه
اطلب للعلم منه رحل الى اليمن ومصر والشام والبصرة
والكوفة كتب عن الضعفاء والكبار وجمع امر اعظيما فكان
صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ثقة مئتين
كان عالما بجمع الحديث وكانت كتبه التي حدث بها عشرين

ابن المبارك

امثلة الاسناد
بالعنعنة وسواه

الثنا الأحد وعشرين الفا وكان ابن مهدي يفضله على
الثوري وقال ما رايت افصح للامة منه وقال ابن عيينة
ما رايت للصحابة عليه فضلا الا لصحبتهم النبي صلى الله
عليه وسلم وغزوهم معه وقال كان فقيها عالما عابدا زاهدا
شجاعا شاعرا وقال الفضيل ما خلق بعده مثله
قال الحسن بن عيسى اجتمع جماعة من اصحابه فعدوا
خصاله فقالوا جمع العلم والفقه والادب والنحو
واللغة والشعر والفصاحة والزهد والورع والانصاف
وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والسخاء
لابد ان نترك الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على اصحابه
وكان كثيرا ما يتمثل واه صاحبت ناصحا صاحبا ذا حياء
وعفاف اذكره قوله لكيلا ان قلت لا واذا قلت لم قال لم
وله شعر رايق في الزهد والمواعظ قال ابن سعد كان
ثقة مامونا ثابتا حجة ولد سنة ثمان عشرة ومائة ومات
بمصر فامن العزيز سنة احدى وثمانين ومائة ومنهم
يحيى بن معين الغطفاني البغدادي الحافظ العلم مذهب
الرواة وامام اهل الحديث في زمنه روى عن ابن عيينة
وابن المبارك وعبد الرحمن ووكيع وابن المهدي وخلائق
روى عنه احمد بن حنبل والبخاري ومسلم وعباس الدوري
وجعفر بن محمد وابو يعلى الموصلي وخلق كثيرون واجمعوا
على امامته وتوثيقه وحفظه وجلالته وتقدمه قال محمد
ابن نصر سمعت ابن معين يقول كتبت بيدي الف الف
حديث وقال ابن المديني ما اعلم احدا كتب ما كتب وقال

انتهى العلم الى ابن المبارك وبعده الى ابن معين وقال
ايضا ارحل حديث المشتاة الى جماعة الى ان قال ومناد
حديث هو اكلهم الى يحيى بن معين وقال ابو زرعة
لم ينتفع به كما كان ينتفع الناس وقال ابو عبيد
اعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين وقال احمد
اعلمنا بالرجال يحيى بن معين وقال ايضا السماع مع
يحيى بن معين شفاء الى الصدور وقال ايضا يحيى بن
معين رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين
وكل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحديث وقال يحيى بن
سعيد ما قدم علينا مثل احمد ويحيى ولد سنة ثمان
وخمسين ومائة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
بالمدينة المنورة ودخلها ليلة الجمعة فمات في تلك الليلة
واخرجت له الاعواد التي غسل عليها النبي صلى الله عليه
وسلم فغسل عليها وقال عباس سمعت علي بن اعواد النبي صلى
الله عليه وسلم ونودي ببيت بيده هذا الذي كان يبكي
الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هارون
ابن بشر ما رايت راي عين يحيى بن معين مستقبل القبلة
ملصقا يديه ينادي اللهم ان كنت تعلمت في رجل ليس
هو عندي كذابا فلا تغفر لي وخلف له والده معين الف
الف درهم وخمسين الف درهم فانفقها كلها في الحديث
حتى لم يبق له فضل بلسها ومنهم يزيد بن هارون الف
احد الائمة الاعلام روى عن سليمان التيمي وحميد ويحيى
ابن سعيد الانصاري وهشام بن حسان في خلائق من

التابعين فاعلم روى عنه الائمة احمد واسحاق وابن
المديني والذهلي وابن ابي شيبة واخرون قال احمد كان
حافظا متقنا وقال ابن المديني ما رايت احفظ منه وقال
ابو بكر بن ابي شيبة ما رايت اتقن حفظا منه وقال
ابو حاتم ثقة امام صدوق لا يسال عن مثله وقال ابن
سعد ثقة كثير الحديث وقال العجلي ثقة ثبت وكان
متعبدا وكان يصلي الضحى ست عشرة ركعة وقال احمد
ابن سنان ما رايت عالما فطا احسن صلاة منه وقال
عاصم بن علي كان اذا صلى العتمة لا يزال قائما حتى يصلي
الغداة يقدر ان لو صلى قيما والناس نيام وقال يعقوب
ابن شيبة كان من الائمة يحدث بالمعروف والناهين عن المنكر
وقال محمد بن فضالة الجوهري عن حفظ خمسة وعشرين
الف اسناد وانا سيد من روى عن حماد بن سلمة ولا تخر
وقال علي بن شعيب السمار سمعته يقول احفظ اربعة
وعشرين الف حديث بالاسناد ولا تخر واحفظ للشاميين
عشرين الف حديث لا اسال عنها وحدث ببغداد ثم
تحول مجلسه شعبان الفا ما ان ستة ست ومائتين
ومنهم عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني يكنى
ابا بكر احد الائمة الاعلام روى عن ابيه وابن جريج
ومعمر وسفيان ومالك والاوزاعي وطائفة روى
عنه الائمة احمد واسحاق وابن معين وابن المديني وخلائق
قيل لاحمد رايت احسن حديثا منه قال لا قال ابن عدي
رحل اليه ثقاة المسلمين واتبتهم انتهى منه

البخاري

الى التتبع ويسئل عنه احمد فقال اما انا فلم اسمع منه شيئا
شيئا وقد سمع انه قال والله ما انتفع صدري قط انا افضل
عليا على ابي بكر وعمر توفي سنة احدى عشرة وما يقرب
وسنه مولده عام ست وعشرين ومائة قال احمد ومنهم
البخاري محمد بن اسماعيل الحافظ العلم امير المؤمنين في
الحديث صنف الجامع والتاريخ وغيرذلك كتب بخراسان
والجبال والعراق والحجاز والشام ومصر روى عنه مكي
ابن ابراهيم وابي عاصم الضحاك ومحمد عبد الله الانصاري
وابي نعيم الفضل وخلايق من هذه الطبقة ومن بعدهم
حتى حدث عنه الفربري وعنه اصغر منه حتى زاد عدد شيوخه
على الالف روى عنه مسلم والترمذي وابو زرعة وابن خزيمة
وابن صاعد وابو حامد ومحمد بن يوسف ومنصور بن
محمد واخرون كثيرون اعلم حفظ الحديث في الكتاب
وهو ابن عشرين سنين وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهو
ابن ست عشرة سنة وخرج مع امه الى مكة وتخلف
بها يطلب وصنف وهو ابن ثماني عشرة سنة التاريخ عند قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب
الرجل ثلاثين الفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وشرع
في جمع الصحيح ايام اسحاق بن راهويه وقال اخرجته
مذاكرا ستة عشر الف حديث وما ادخلت فيه الا ما صح
وتركت من الصحاح لحال الطول وما وضعت في الصحيح
حديث الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين قال
حبيش بن الدورقي ونعيم بن حماد هو يشبه هذه الامة

احمد ما اخرجت خراسان مثله وقال ابن المديني ما رايت
مثل نفسه وقال يعقوب الدورقي ونعيم بن حماد
هو نتيجة هذه الامة ولما دخل البصرة قال لبندار دخل
اليوم سيد الفتها فقال ابو معمر لو ادركت مالكا
وبظرفه اليوم والي محمد بن اسماعيل لقلت كلاهما واحد
في الفقه والحديث وقال ابو حاتم هو اعلم من دخل
العراق وقصنه مع اهل بغداد مشهورة حيث قلبوا
عليه مائة حديث حين قوم عليهم فرد كل اسناد
الى متنه ذكرها ابن عدي عن عدة من المشايخ واجتمع
في مجلس اكثر من عشرين الفا وجرت له محنة مع خالد
ابن احمد والي بخارا فاختفاه من البلد فجاء الى خرتنك قرية
من قرى سمرقند فنزل على اقارب له بها قال عبد
الله وسمعت ابا عبد الجبار يسمعت ليلة وقد قرع من صلاة
الليل يدعو ويقول اللهم ان قد نامت العيون وغارت
النجوم وانت حي قيوم وقد اغلقت ملوك الارض
ابوابها وجنت ما يقربني اليك في ليلتي هذه فاغفر لي
متوفى ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين وما ينيل ومولده
في ثالث عشر شوال سنة اربع واربعين ومائتين وبينه
مشهورة ومنهم مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري
النيسابوري احد الحفاظ الاعلام ومصنف الصحيح والمسند
الكبير على اسماء الرجال والجامع الكبير على الابواب وكتاب
العلل وكتاب اوهام المحدثين وكتاب التمييز وكتاب
الطبقات وكتاب الوحدان وكتاب المخضرمين روى
عنه عبد الله بن مسلمة القعنبي وعلي بن الجعد ويحيى

ابن يحيى التميمي وسعيد بن منصور وخلائق وروى عنه
ابو عيسى الترمذي وابو العباس السراج وابو بكر
ابن خزيمة وابراهيم بن محمد بن سفيان وابو عوانة
الاسفرايني وخلق قال احمد بن سلمة الينا بوري
رايت ابا زرعة وابا حاتم يقدمان مسلما في معرفة الصحيح
على مشايخ عصرهما فكان مولده سنة اربع ومائتين
وتوفي الخمس بقين من شهر رجب سنة احدى وستين
ومائتين بنيسابور وقيل انه بلغ ستين سنة وبه
جزم الذهبي وقيل خمس وخمسين سنة وبه جزم
ابن الصلاح وكلاهما مخالف لما تقدم من تاريخ مولده
والله اعلم وبالجملة فالمجتهدون من كثير من اصحاب المذاهب
المشهورين من ذكرنا سابقا عطاء ومجاهد والنخعي
وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن البصري وسفيان
الثوري وداود الظاهري وقتيبة بن سفيان والاوزاعي
والشعبي واسحاق بن راهويه وابو ثور وابن المديني
وشعبة وطاوس ووكيع وابن جريج وابن عيينة وابن
ابي ليلى وعمر بن عبد العزيز ومكحول الدمشقي وقد
اضربنا عن ذكرهم منهم خوف الاطالة واكتفينا بشهر
قال الحافظ السيوطي اعلم ان من المجتهدين ابا حنيفة وا
سفيان الثوري وابن عيينة ومالكا والشافعي واحمد
ابن حنبل والليث بن سعد واسحاق والاوزاعي وابا ثور
الذي كان يفتي الجنيد بمذهبه وداود الظاهري وهؤلاء
المجتهدون على مذهب من ربهم زد العقايد وغيرها وكان

لحد منهم اتباع الى خروج اهلاكو ملك التتار وقتل الخليفة
ببغداد وجعل كتب الامة في الوحلة حتى صارت كالجسر
ثم الخيل عليها فعدمت اكثر الكتب التي تتعلق بالاحاديث
الحال على هذه الاربعة مذاهب الآن انتهى وذلك في ايام
الظاهر اذا تقرر هذا فهذا اوان الشروع في الكلام على
مناقب ائمة هذه المذاهب الاربعة وهو المقصود من هذا
الكتاب وعلى الله الهداية لطريق الصواب الباب
الاول في ذكر مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى
عنه وهو الامام العلم الحجة البارع الورع الذي اجمع لسان
والخلق على كثرة علمه وورعه وعبادته وقوة مداركه
واستنباطات ادلته وكثرة احتياط في الدين وخوفه
من الله تعالى فالامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي
ابن ماه وكان زوطي من اهل كابل مملوكا لبني تيم الله
فاسلم فاعتقوه فولاوه لبني تيم الله بن ثعلبة وولد ثابت
على الاسلام وقيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن
المرزبان من ابناء فارس الاحرار وهو ثابت وهو
صغير الى علي بن ابي طالب فدعا له بالبركة في ذريته
فكان ذا دين وعقل ومروة وانتقل في فتنة الانبار
الى الكوفة وولد ابو حنيفة بالكوفة سنة ثمانين من
الهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان فعاش ثمانين
سنة وتوفي سنة مائة وخمس وستين وعاش اربعة
من الرجال لين بالطويل ولا بالقصير وكان من احسن
الناس صورة وابلغهم منطقا واكملهم ابتداء واحلام لغة

لحد منهم اتباع الى خروج اهلاكو ملك التتار وقتل الخليفة
ببغداد وجعل كتب الامة في الوحلة حتى صارت كالجسر
ثم الخيل عليها فعدمت اكثر الكتب التي تتعلق بالاحاديث
الحال على هذه الاربعة مذاهب الآن انتهى وذلك في ايام
الظاهر اذا تقرر هذا فهذا اوان الشروع في الكلام على
مناقب ائمة هذه المذاهب الاربعة وهو المقصود من هذا
الكتاب وعلى الله الهداية لطريق الصواب الباب
الاول في ذكر مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى
عنه وهو الامام العلم الحجة البارع الورع الذي اجمع لسان
والخلق على كثرة علمه وورعه وعبادته وقوة مداركه
واستنباطات ادلته وكثرة احتياط في الدين وخوفه
من الله تعالى فالامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي
ابن ماه وكان زوطي من اهل كابل مملوكا لبني تيم الله
فاسلم فاعتقوه فولاوه لبني تيم الله بن ثعلبة وولد ثابت
على الاسلام وقيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن
المرزبان من ابناء فارس الاحرار وهو ثابت وهو
صغير الى علي بن ابي طالب فدعا له بالبركة في ذريته
فكان ذا دين وعقل ومروة وانتقل في فتنة الانبار
الى الكوفة وولد ابو حنيفة بالكوفة سنة ثمانين من
الهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان فعاش ثمانين
سنة وتوفي سنة مائة وخمس وستين وعاش اربعة
من الرجال لين بالطويل ولا بالقصير وكان من احسن
الناس صورة وابلغهم منطقا واكملهم ابتداء واحلام لغة

والسنة على ما يريد وفي رواية كان ابو حنيفة طوالا تقلوه
سمرة حسن الوجه حسن اللحية حسن الثياب طيب
الريح حسن المجلس حسن الهيئة هيوبا يتكلم الاجوبا
ولا يخوض فيما لا يعنيه ويلبس الكسا بثلاثين
دينارا وفي رواية ابي مطيع رايت على ابي حنيفة
يوم الجمعة رداء وقميصا قومتهما باربعماية درهم
وفي رواية ابي يوسف رايت على ابي حنيفة ثياب
وفتكا وهو يصلي ورايت عليه السنجاب وفي رواية
يحيى بن نضر كان ابو حنيفة لباسا لاحية منكر
وحية سنجاب كانت ردائه في عصر الصحابة وهو من
التابعين على الصحيح قال الحافظ ابن حجر ادرك الامام
ابو حنيفة جماعة من الصحابة انه ولد بالكوفة
سنة ثمانين من الهجرة وبها يومئذ من الصحابة
عبد الله بن ابي اوفى قال الحافظ الذهبي انه راى انس
ابن مالك رضي الله عنه وهو صغير وذكر جماعة انه
روى عن جماعة من الصحابة انس بن مالك وعمرو
ابن حريث وعبد الله بن انيس وعبد الله بن
الحارث وجابر بن عبد الله وعبد الله بن ابي اوفى
وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وابي الطفيل
عامر وعائشة بنت عجرد والصحيح انه لم تثبت
رواية عن واحد منهم بطريق صحيح لكن صح رواية الاكابر

والسنة على ما يريد وفي رواية كان ابو حنيفة طوالا تقلوه
سمرة حسن الوجه حسن اللحية حسن الثياب طيب
الريح حسن المجلس حسن الهيئة هيوبا يتكلم الاجوبا
ولا يخوض فيما لا يعنيه ويلبس الكسا بثلاثين
دينارا وفي رواية ابي مطيع رايت على ابي حنيفة
يوم الجمعة رداء وقميصا قومتهما باربعماية درهم
وفي رواية ابي يوسف رايت على ابي حنيفة ثياب
وفتكا وهو يصلي ورايت عليه السنجاب وفي رواية
يحيى بن نضر كان ابو حنيفة لباسا لاحية منكر
وحية سنجاب كانت ردائه في عصر الصحابة وهو من
التابعين على الصحيح قال الحافظ ابن حجر ادرك الامام
ابو حنيفة جماعة من الصحابة انه ولد بالكوفة
سنة ثمانين من الهجرة وبها يومئذ من الصحابة
عبد الله بن ابي اوفى قال الحافظ الذهبي انه راى انس
ابن مالك رضي الله عنه وهو صغير وذكر جماعة انه
روى عن جماعة من الصحابة انس بن مالك وعمرو
ابن حريث وعبد الله بن انيس وعبد الله بن
الحارث وجابر بن عبد الله وعبد الله بن ابي اوفى
وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وابي الطفيل
عامر وعائشة بنت عجرد والصحيح انه لم تثبت
رواية عن واحد منهم بطريق صحيح لكن صح رواية الاكابر

انه مالك طال صفره وادرك بالسن جماعة من الصحابة
في بلدان شتى طال صفره وابو يوسف واحد منهم قال
بعضهم والظاهر انه لم يلبث احد ابو يوسف الى ذلك
حال صفره بل كان مشتغلا بالكسب الى ان ارشده
الامام عامر الشعبي الى الاشتغال بالعلم فلما راى
مباحثته فتنقه على التابعين وروى عنهم
وناظرهم وكان من اعيانهم فانتهت اليه الرياسة
بعلوم الاسلام واحد ائمة الاعلام وعظيم ائمة
المذاهب المتبوعة والمحل اليه الناس من الامصار
وقصده من سايد الاقطار وروى عنه جمع كثير وجم
غفير من اهل مكة والمدينة ومصر والشام وبغداد
واليمن والبصرة والكوفة والموصل والجزيرة
ونصيبين واهوا وكرمان واصبهان وحلوان
وهمدان وطبرستان وجرجان وخراسان وسر
مستجستان وبلخ وبخارى وسمرقند وتهنا وهر
والري ونهاوند وهذا وخوارزم وغير ذلك
من بلاد الاسلام وكان ذلك مصداق الحديث الذي
رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان الايمان عند
الثريا لنال طائفة ابي فارس لفظ ابي نعيم لو كان العلم معلقا بالثريا
زاد الطبراني في حديث فيس لا تناله العرب لنالة
رجال ولفظ مسلم لتناوله رجل من ابناء فارس
فهذا اصل صحيح يعتمد عليه في البشارة والفضيلة

فكفر الحديثين اللذين في الامامين مالك والشافعي
وما ورد في فضل ابي حنيفة من الاحاديث فكذب
موضوع لمن ذلك حديث ابي هريرة يكون في
امتي رجل يقال له ابو حنيفة النعمان هو سراج
امتي الي يوم القيامة وفي لفظ يكون في امتي رجل
اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتي
وحديث ابن عمر يوشك ان يطلع من قبرك رجل
يعرف بابي حنيفة يحيي الله تعالى بسنتي على
يديه وحديث ان صلى الله عليه وسلم يمسح في
راسه واوصاه ان يبصق في فم ابي حنيفة
ففي غير ذلك مما ورد فذلك مما اهمله والامام
ابو حنيفة غني عن هذه المدعيات التي لا تروج
على من له ادنى المام بنقد الحديث فتبين بهذا
بعضهم افضلية ابي حنيفة على الائمة الثلاثة -
بقوله صلى الله عليه وسلم النار يبدا الفرزدق -
الذي انا فيه ثم الشافعي ثم الثالث وفي طريق اخر
ثم يجيء قوم لا خير فيهم قال ابن حزم ومعنى هذا
الحديث انما هو ان كل شرب من القرون المذكورة
اكثر فسقا بالجملة من القرن الذي بعده لا يكون
غير هذا البتة لانه كان في عصر التابعين من هم
افسق الناس كقتلة عثمان والحسين وابن الزبير
وكالحجاج وما خالف هذا الظاهر ان يقول ان هؤلاء
الفساق افضل من كل فاضل في القرن الثالث من

يمد كسفيان والفضيل وشعبة ومالك والاوزاعي
والليث ووكيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن
حنبل واسحاق وداود وغيرهم وهذا لا يقوله
احد قال وما يبعد ان يكون في زماننا من هو
افضل من افضل رجل في التابعين الذين لا نعد
مبلغهم اذ كان بالمئين من ذلك نعم ولا بد هاهنا
قال فاما الخبر الماثور واوبيه الغربي فلا يصح
فصل في من روي عنه ابو حنيفة قد مر قريبا
ان ابا حنيفة ولد في عصر الصحابة وكان في زمنه جماعة
منهم وفي جزء خلايق من ائمة المحدثين انا ابا
حنيفة لم يسمع من احد من الصحابة شيئا الا من
الثقات من اصحابه كابي يوسف ومحمد وعبد
الرزاق بن همام وابن المبارك وابي نعيم وغيرهم
لم ينقلوا عنه شيئا من ذلك مع ان ما ثبت عنه
لم يفتخر به لكنه روى عن الائمة التابعين وغيرهم
من الفقهاء الناسكين فروى عن نافع مولى ابن عمر
وعطاء بن ابي رباح ومجاهد مكحرمة مولى ابن
عباس والاسود وعلقمة ومكحول وحماد بن
ابي سليمان والحسن البصري وابن ابي ليلى محمد
الكوفي وطاوس بن كيسان اليماني وثابت البناني
انس والليث بن سعد والكلبي محمد بن السائب

ومحمد بن عمرو بن شعيب عن جده وابراهيم النخعي
وجعفر الصادق وثابت البناني وسماك الكوفي
وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الفقهاء
السبعة وحجاج بن ارطاة احد الفقهاء وسعيد المقبري
وسعيد بن مسروق وسليمان بن مهران الاعمش
وشعبة ابن الحجاج وعامر الشعبي وعاصم بن عبد
الله بن قيس وعبد الاعلى التيمي الصوفي وعبد
الله بن المبارك وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج
وعطاء بن السائب الثقفي وعطاء بن يسار الهذلي
المدني مولى ميمونة وعطاء الخراساني وعمارة
الكوفي وعارب بن دثار الكوفي ومسلم بن كيسان
ومنصور بن المعتمر وهشام بن عروة بن الزبير
ابن العوام ويحيى بن عبيد الله الكندي ويحيى بن
سعيد عمرو بن عبيد الله بن اسحاق السبيعي و
عبيدة بن معتب الضبي وعبد الملك ابن ابجر
الشيباني الكوفي وسالم بن عجلان الافرم وزيد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي والحسن بن الصباح الكو
وجابر ابن يزيد الجعفي وخلايق لا يحصون قال
ابو المؤيد الخوارزمي اما الامام ابو حنيفة الكبير
بعد مشايخ الامام ابي حنيفة فبلغوا اربعة الاف
فصل فيمن روى عن ابي حنيفة قد مر قريبا

ان للامام ابا حنيفة قصده الناس من سائر الاقطار
ويشد اليه الرحال اهل القرى والامصار لكثرة رواية
عنه قال الحافظ ابو محمد الحارثي والدين رووا
عنه اكثر من الذين رووا عن مالك والشافعي
واحمد واسحاق وسفيان الثوري والاوزاعي
وابن جريج وابن ابي ليلى ويحيى بن سعيد و
هشام بن عروة وغيرهم من ائمة الاسلام مزوجي
عنه الليث بن سعد ومالك بن انس وعبد الملك
ابن جريج وعلقمة بن مرثد الكوفي ونافع القارئ
المدني وعبد الله بن المبارك وعبد الرزاق بن
همام الصنعاني وسفيان بن عيينة وحماد بن ابي
سليمان وحماد بن سلمة وبن دينار وحماد بن زيد
ابن درهم وابن ابي ليلى ومحمد بن عمر الواقدي
ومحمد بن زياد النقلي ومحمد بن اسحاق بن يسار
امام اهل المغازي وايوب بن سويد الرملي وخلاد
ابن يحيى المنقري والربيع بن يونس حاجب المنصور
وربيعة بن ابي عبد الرحمن المدني وسفيان بن
سعيد بن مسروق وشعبة ابن الحجاج وشيبة بن
عبد الرحمن التيمي الكوفي وطلحة بن اياس البغدادي
وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الملك بن عبد العزيز
الماجشون وعلي بن عياش الحمصي وعلي بن مسهر

القرشي الموصلي وعمارة بن محمد الكوفي والفضيل
ابن عياض والفضل بن دكين ومجاهد بن عمرو
القاضي بها وابو النضر وهاشم بن عمران الازدي ومعتمر
ابن سليمان ووكيع بن الجراح وابو يوسف يعقوب
ومحمد بن الحسن وخلائق كثيرة لا يمكن حصرهم ولا
ضبطهم وانما ذكرنا غالبا ممن روى عنه ساشيخ
رضي الله عنه وقد عد صاحب عقود الجمان هذه
الثمانماية ممن روى عن الامام ابي حنيفة.
فصل في ثنا الائمة عليه فقد اكثر الائمة الاعلام
من مدح هذا الامام فروى الخطيب عن الامام
الشافعي قال قيل للامام مالك بن انس هل
رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه
السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته ورد رواية
قلت فابو حنيفة قال سبحان الله لم ار مثله نا
الله لو قال ابو حنيفة ان الاسطوانة من ذهب
لاقام الدليل القياسي على صحة قوله وروى الشافعي
الصيمري عن ابن المبارك قال كنت عند مالك
ابن انس فدخل عليه رجل فسوفه فلما خرج قال
الذرون من هذا قالوا لا قال هذا ابو حنيفة
العراقي لو قال هذه الاسطوانة من ذهب
لخرجنا كلما مال لقد وقفت لهذا الفتى ما
عليه طيبة كبيرة صونة وروى الخطيب عن ابن
الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وروى

ايضا عنه من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على
الامام ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له
الفقه وروي ايضا عنه قال ما رايت ما رايت احدا
افقه من ابي حنيفة قال الخطيب اراد ان يقول له
ما رايت ما علمت فانه لم يدرك وعن الشافعي من
لم يتطر في كتب الامام ابي حنيفة لم يتبحر في العلم
ولا يتفقه وروي الخطيب عن سفيان بن عيينة
قال ما قلدت عيني مثل ابي حنيفة وروي القا
ابو عبد الله الصيمري عنه قال من اراد المغازي
فالمدينة ومن اراد المناسك فمكة ومن اراد الفقه
فالكوفة ويلزم اصحاب ابي حنيفة وروي ايضا عنه
قال العلماء اربعة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه
وابو حنيفة في زمانه والثوري في زمانه وروي الخطيب
عن عبد الله بن المبارك قال كان ابو حنيفة افقه
الناس ما رايت افقه منه وروي ايضا عنه ان كان
احدا ان يقول برايه فابو حنيفة لان يقول
برايه وان كان الامر قد عرف واضيع الى الراي.
فوفق ما الكوفة وسفيان وابو حنيفة احسنهم واوسعهم
فطنة واغوصهم على الفقه وهو افقه الثلاثة ولولا
ان الله اغاث باي حنيفة وسفيان لكفت كاير
الناس وروي الخطيب عن محمد بن بشر قال
اختلفت الى ابي حنيفة وسفيان الثوري فاني ابا
حنيفة فيتفرد من ابيات فتفرد من عند

سفيان فيتفرد جيت من عند رجل لوان علقمة والاسو
حضرا لاحتاجا الى مثله واتي سفيان فيتفرد من
ابن جيت فاتفرد من عند ابي حنيفة فيقول لقد
جيت من عند افقه اهل الارض وسئل سفيان
عن مسيلة في الطلاق فقال لا يعلم الحيلة في هذه الا
ابو حنيفة وقال ان الذي يخالف ابا حنيفة يحتاج
الى ان يكون اعلم منه قدرا واوفر علما وبعيدا ما هو
ذلك وقال بشر سمعت مع ابي حنيفة وسفيان
فكانا اذا تنازعا مسئلة وبلدة اجتمع الناس عليهما
وقالوا افقههما العراق فكان سفيان يقوم اباحنيفة
ويمشي خلفه واذا سيل عن مسيلة وابو حنيفة حا
لم يجب حتى يكون ابو حنيفة هو الذي يجيب وقال
ابو يوسف سفيان الثوري اكثر متابعة مني لابي
حنيفة وسيل يزيد بن هارون ايما افقه ابو حنيفة
او سفيان فقال سفيان احفظ للحديث وابو حنيفة
افقه وروي القاضي الصيمري عن ابن جريج ما رايت
عند انسان فقيه افقه من عطاء انه شديد الورع صابر
للدين وعلمه لا يعرف اهل الدنيا على اهل الاخرة
واحسبه لم يكن سيكون له في العلم شان عجيب و
كان محبا لابي حنيفة كثير الذكر له وعن محمد انه
قال ما رايت ولا كبر ابو حنيفة عند ابن جريج فقال
اسكتوا ان لفقيه ان لفقيه انه لفقيه وروي
الصيمري عن يحيى بن معين انه قال القراة عندي

قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس
والفقها اربعة ابو حنيفة وسفيان ومالك والاوزاعي
وسئل هل احدث سفيان عن ابي حنيفة قال نعم
سمعان ابو حنيفة ثقة صدوق في الحديث والفقه
ما هو رأي على دين الله تعالى وقال احمد بن ابرهيم
الدورقي سئل يحيى بن معين وانا اسمع عن ابي حنيفة
فقال ثقة ما سمعت احدا ضعف هذا شعبة بن الحجاج
يكتب اليه ان يحدث وياموره وشعبه شعبه وروى
الخطيب عن يحيى بن معين قال سمعت يحيى بن
سعيد القطان يقول لا نكذب الله تعالى ما
سمعنا احسن من راي ابي حنيفة وكم من سنة
حسنة قد قال ابو حنيفة وروى التاريخي الصيرفي
عن ابن جريج قال بلغني عن الشعبي نحو ما كوفة
الخطيب عن وكيع ابن الجراح قال ما لقيت احدا
افقه من ابي حنيفة واحسن صلاة منه وروى
الصيمري قال رجل ليزيد ابن هارون يا ابا خالد
راي ما لك احب اليك ام راي ابي حنيفة فقال
اكتب حديث ما لك فانه كان ينتقي الرجال
والفقه صناعة ابي حنيفة وصناعة اصحابه
والفرائض كانهم خلقوا لها وروى ايضا عن ابن
عطية قال كنت عند يزيد بن هارون فذكر
ابو حنيفة فقال منه انسان فاطرق طويلا فقال
رحمه الله حدثنا فقال كان ابو حنيفة تقيا

نقيا زاهدا عالما صدوق اللسان احفظ اهل
زمانه سمعت كل من ادركته من اهل زمانه يقول
انه ما راى افقه منه وروى ابو محمد الحارثي عن
ابي يحيى الحماني قال ما ضمت اباحنيفة الى احد
من اهل زمانه ممن لقيتهم وهم الفهم في كل باب
من ابواب الخير الا رايت لابي حنيفة الفضل عليهم
وما لقيت احوط افضل منه ولا اورع منه ولا افقه
منه وروى القاضي ابن كاس قيل لمعروف تركت
راي اصحابك واخذت برأي ابي حنيفة فقال انما فعلت
ذلك لصحة رايه فانوا بالمليح منه ارغب عنه اليه
طلبنا مع ابي حنيفة الحديث فغلبنا فاخذنا في
الزهد فبرع علينا وطلبنا معه الفقه فجاءنه
ما تزون وقال عبد الله بن المبارك رايت مسعرا
في حلقة ابي حنيفة جالسا بين يديه يسأله ويستفيد
منه وقال ما رايت اسود راسا افقه من ابي حنيفة
رحم الله اباحنيفة انه كان لفقيها عالما وروى الخطيب
عن ابن ابي جعفر الرازي قال ما رايت احدا افقه
من ابي حنيفة ولا رايت احدا ورعا منه وروى
ايضا عن الفضيل بن عياض قال كان ابو حنيفة
رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع واسع
المال معروفا بالافضال على كل من يطيف به صبورا
على تعليم العلم بالليل والنهار كثير الصمت قليل
الكلام يدل على الحق هاربا من السلطان وروى

ايضا عن بشر بن الحارث قال اذا روجت الاثار او قال
الحديث فسفيان واذا روجت تلك الدقائق فابو
حنيفة وروى ايضا عن ابن المبارك قال رايت
الحسن بن عمارة اخذ بركاب ابي حنيفة وهو
يقول والله ما اركب احدا تكلم في الفقه ابلغ ولا
اصبر ولا احضر جوابا منك وانك لسيد من تكلم
في الفقه في وقتك غير مدافع وما يتكلم رجل مثلك
الا حدا وروى العيسمي عن محمد بن الحسن
قال كان ابو حنيفة واحد زمانه ولو انشقت
عنه الارض لانشقت عن جبل من الجبال
في العلم والكرم والمواساة والورع والايثار
لله مع الفقه والعلم وروى ابو محمد الحارثي
عن الامام زفر قال جالست ابا حنيفة اثنتين
وعشرين سنة فلم ار احدا انفع للناس منه
ولا انتفع عليهم منه اما عامة النهار فهو
مشتغل في العلم وفي المسايل وتعليمها وفيما
يسال عنه الغرباء وجوابا تها واذا قام من
المجلس عاد مريضا او شيع جنازة او راح
لشغل او وصل رحما او سعى في حاجة فاذا كان
الليل خلا للعبادة والصلاة وقراءة القران
فكان هذا سبيله حتى تفرق وروى العيسمي
عن ابي حازم المجتهد قال كلمت ابا حنيفة في
باب الزهد والعبادة فرايته في الورع

والاجتهاد فقسم لي كل باب منها على حدة وسبر
من كل فن منها تبحيرا ظاهرا ووجدته على الباب
بهذه الابواب عاملا بها وكان اماما للفقهاء
اماما للزهاد اماما للعباد اماما لاصحاب اليقين
والتوكل والاجتهاد عارفا بهذه الامور كلها
وروى الخوارزمي عن المعافا بن عمران الموصلي
قال سئل ابو حنيفة عشر خصال ما كانت
واحدة منها في احد الا صار سببا في قومه وسيادة
فبلغته الورع والصدق والفقه ومداراة الناس
والمروءة الصادقة والاقبال على ما ينفع وطول الصمت
والاصابة بالفرد وهو مزينة للفقهاء عند العلماء
او ولباد بالجملة فالاثار والفقه عن الائمة في سد
والثناء عليه مما يطول وتجتنب منه الملل فلا نطيل
بذلك فيما ذكرناه كفاية لمن انصف وعرف مقدار
الائمة وانما اثبت بهذه الشرذمة القليلة لان
كثيرا من الناس قد وقع فيه وتكلم في جنابه
بما لا يليق حتى انه روي في المنام فقيل له بم غفر
الله لك قال بقولة الناس في ما ليس في وسياتي
الكلام على ذلك فصل في عبادته وكثرة صلاته
قال الحافظ الذهبي قد فلق الفجر قيامه الليل
وتهجده وتعبده فقال رضي الله عنه لابنه
الليل وسمعوه الوتد لكثرة صلاته وروى
الخطيب عن حفص بن عبد الرحمن قال كان

ابو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين
سنة وروى ايضا عن اسد بن عمرو قال صلى
ابو حنيفة فيما حفظ عليه الفجر بوضوء العشا
اربعين سنة فكان عامة الليل يفتتح جميع القر
في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى
يرحم جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في
الموضع الذي تزوج فيه سبعة الاف مرة وروى
ايضا عن منصور بن عامر قال وقع رجل مما اهل
الكوفة في ابي حنيفة فقال له عبد الله بن المبارك
ويحك اتقع في رجل صلى خمسا واربعين سنة خمس
صلوات على وضوء واحد وكان يجمع القرآن في
ركعتين في ليلة وتعلمت الفقه الذي عندي من
ابي حنيفة وروى ابو نعيم وغيره ان الامام ابا
حنيفة صلى الصبح بوضوء العشا اكثر من خمسين
سنة وقال ابن عيينة رحم الله تعالى ابا حنيفة
كان من المصلين لما قدم مكة رجل في زمننا اكثر
صلاة من ابي حنيفة وقال ابو مطيع كنت بمكة
لما دخلت الطواف في ساعة من ساعات الليل الا
رأيت ابا حنيفة وسفيان في الطواف وروى
الخطيب عن حماد بن الامام ابي حنيفة قال للامام
ابي سألنا الحسن بن عمارة ان يغسله فقبل قال
غسله قال رحمك الله وعمرك لم تفطر منذ ثلاثين
سنة ولم تنثن مضجعيك بالليل منذ اربعين

سنة وروى الخطيب عن يحيى بن نضيل قال كنت
مع جماعة نقابل ابو حنيفة فقال بعضهم ما نزوره
لانه ينام الليل قال فسمع ابو حنيفة فقال اراني
عند الناس بخلاف ما انا عند الله لانه سندة
فراشا حتى القى الله تعالى قال يحيى فكان ابو حنيفة
ينتصر الليل حتى تقرر قال حماد وروايته عن
ابي يوسف قال بينا انا امشي مع ابي حنيفة اذ
سمع رجلا يقول لرجل هذا ابو حنيفة لا ينام الليل
فقال ابو حنيفة سبحان الله الا ترى الله تعالى قد
نشر لنا هذا الذكر وليس يشيع ان يعلم الله منا
صدق ذلك والله لا يحدث الناس حتى يرى افضل
فكان يحيي الليل صلاة ودعاء وتضرعا وروى الصيمري
عن شريك قال رأيت حماد بن ابي سليمان وعلقمة
ابن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله
وعبد الله بن عمير وابا هبيرة الوليد بن قيس ومكحول
ابن طلحة وابا حنيفة فما رأيت في القوم احدا احسن
ليلا من ابي حنيفة ولقد كنت معه سنة فما رأيته
وضع جنبه على فراش وروى الخطيب عن ابي الجويرية
قال لقد صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن
مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت
ابا حنيفة فلم يكن في القوم احسن ليلا من ابي حنيفة
لقد صحبته ستة اشهر فما رأيته وضع جنبه فيها
وروى الصيمري عن بن ابي رواد قال ما رأيت افضل

على الطعام والصلاة والفقه بمكة من ابي حنيفة انما
كان كل الليل والنهار في طلب الاخرة لنفسه والنجاة
للعباد صبورا على تعليم من يجيء ويطلب العلم و
لقد شاهدته عشر ليال فما نام بالليل ولا هدأ
ساعة من نهار من طلب وصلاة وتعليم علم وروى
ايضا عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة يختم
القرآن كل يوم وليلة ختمة حتى اذا كان شهر
رمضان ختم فيه مع ليلة الفطر وبعد الفطر اثنتين
وستين ختمة وكان مستجابا بالمال صبورا على تعليم العلم
شديد الاحتمال لما يتأذى فيه بعيد العقب وكان
اصحابنا يقولون انه كان يصلي الغداة على طهر
اول الليل شهدت انا عشرين سنة وكان من محبته
قبلنا يقولون انه صلى الغداة بوضوء اول الليل
اربعين سنة وروى الخطيب عن علي بن زيد الفرا
قال رأيت ابا حنيفة يختم القرآن في شهر رمضان
ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار وكان له
ورد بالليل يختم فيه القرآن فربما ختمه في ركعة واحد
وربما ختمه في جميع صلاته بالليل وقائمة النهار على
الفتيا ومسايلة مع اصحابه ولم نر عنه ابي مثله في
اجتهاده وورعه وذكر الامام الكردري
في المناقب ان الامام ابا حنيفة حج خمسا وخمسين حجة و
بالجملة فالاثار في هذا كثيرة قال ابو المؤيد بعد ان اجاب
لقد حررنا ختمة في الموضع الذي فارق الدنيا فيه

سنوي

استوى بسايرهما صنع فكان بسلبية الاف ختمة وكان
له في كل شهر رمضان ستون ختمة واسند ابو
المؤيد لنفسه نهارا ابي حنيفة للافاده وليل ابي حنيفة
الى ان قال وسورة زلزلت قد زلزلت بسورتها ومن سلبك
ووقع نومه خمسين عاما بطاعته وخداه الوساده
فصل في خوفه ومراقبته لله تعالى روى الخطيب
عن وكيع بن الجراح قال كان والله ابو حنيفة عظيم
الامانة وكان الله تعالى في قلبه جليلا كبيرا وكان
يبشر رضي ربه فينا ربنا ونثنا على كل شيء ولواخوانه
السيرة في الله تعالى الا احتمل رحمه الله ورضي عنه
رضا الابرار فلقد كان منهم وروى ايضا عن نجيب
ابن معين قال سمعت يحيى بن سعيد القطان
يقول جالسنا والله ابا حنيفة وسمعنا منه وكنت
اذا نظرت اليه عرفت في وجهه انه يتقي الله عز
وجل وروى العبري عن عبد الرزاق بن همام
قال كنت اذا رأيت ابا حنيفة رأيت انوار البطاقة
عينيه وخد به رحمة الله عليه وروى ابو محمد الحارثي
عن يحيى بن نصر بن حاجب الغزنوي قال كان ابي
صديقا لابي حنيفة فكنت ربما بت عنده بالليل
فاراه يصلي الليل كله وكنت اسمع وقوع دموعه
على الحصير كأنه المطر وروى العبري عن ابي الاحوص
لو قيل لابي حنيفة انك تموت الى ثلاثة ايام ما
كان فيه فضل شيء يقدر ان يزيده على عمله

ابراهيم
للعباد
فوائده

الذي كان يعمل وروى الخطيب عن القاسم بن معن
قال قام ابو حنيفة ليلة بهذه الاية بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر يرددها ويبكي ويتضرع
وروى الحارثي عن الليث بن خالد عن رجل من
اصحاب ابي حنيفة قال كان ابو حنيفة اكثر صلاة
بالليل فرايته قام ليلة فلما بلغ الهاكم التكاثر
بقي في قراءتها كلما فرغ منها ابتدأ فما زال رافعا
حتى اصبح الصبح وروى الصيمري عن بكر العابد
قال رايت ابا حنيفة يصلي ويبكي ويدعو ويقول
رب ارحمني يوم تبعث عبادك وقني عذابك واغفر لي
ذنوبي يوم تقوم الاشهاد وروى الحارثي عن
الحسن بن محمد قال من جالس ابا حنيفة حقر
الرجال نفسه ومن نظر الى ابي حنيفة حقر الرجال
بعده ومن نظر الى ابي حنيفة رحمه من اصفرار
وجهه وخافه جسم مما يجتهد في العبادة مفضل
في ورعه روى الفاني ابن كاس عن مكي بن ابراهيم
قال جالست الكوفيين فلم ار فيهم اورع من ابي
حنيفة وروى الخطيب عن ابن المبارك قال ما رايت
احدا اورع من ابي حنيفة وروى الصيمري عن النضر
ابن محمد قال ما رايت اشد ورعا من ابي حنيفة وروى
الصباغ عن يزيد بن هارون قال كنت عند الثوري
وحملت عنهم العلم ما رايت فيهم اشد ورعا من ابي حنيفة

ولا احفظ لسانا منه وروى ايضا عن الحسن بن صالح
قال كان ابو حنيفة شديد الورع هايبا للحرام
تاركا لكثير من الحلال مخافة الشبهة ما رايت فقيها
اشد صيانة منه لنفسه ولعلمه وكان جهاده كله
لغيره وروى الصيمري عن علي بن حفص قال كان
حفص بن عبد الرحمن شريك ابي حنيفة فبعث
اليه ابو حنيفة بمتاع واعلمه انه في ثوب كذا وكذا
عيبا فاذا بعته فبين فباع حفص المتاع وبين
انه بجنبين ولم يعلم بمن باعه فلما علم ابو حنيفة تصدق
بثمن المتاع كله وكان ثلاثين الف درهم وفاصل
من شريك وروى ابو المؤيد عن عبد الله بن المبارك
قال وقعت الى الكوفة اغنام من الغارة واختلطت
بغنم اهل الكوفة فسال ابو حنيفة كم تفيئ الغنم
قالوا تسع سنين فتترك اكل لحم الغنم تسع سنين
وتمتنع دقيق ورعه رضي الله عنه ان ناجس المنظم
لما منعه ان يفتي مسالة ابتلته في الليل عن الدم
الخارج من لحم الانسان هل ينقض الوضوء فقال
لها تسلي عمك هذا ما عن ذلك بكرة النهار فانا
اما بي مفتيين الفتيا ولم اكن ممن يجترئ امامه
بالغيب وقد تعمد الماتم انه راى في تلك الايام
فعمد المجند اهل الحاور ربيع فضلته في نهر الكوفة
فسال عن لحم السمك فقيل له كذا وكذا فامتنع
من اكل السمك تلك المدة وقال الامام القشيري

في رسالته المشهورة كان ابو حنيفة لا يجلس في ظل
شجرة ضيعة ويقول كل قرصة جمر متقنة فهو ربا
وروى ابو الوليد الخوارزمي عن يزيد بن هارون
قال ما رايت رجلا اورع من ابي حنيفة رايته يوما
جالسا في الشمس عند باب انسان فقلت له يا ابا
حنيفة لو تحولت الى الظل فقال لي صاحب هذه
الدار راهم ولا احب ان اجلس في ظل جداره
قال يزيد بن هارون ابو ورع اكثر من هذا وقال ابو
يوسف قال ابو حنيفة لولا الفرقة من الله تعالى
ان يضيع العلم ما افتيت احدا بكورة لهما الهنا وعلى
الوزر وقال مكحول قال ابو حنيفة لولا الحوج ما
افتيت الناس احرف ما اخاف ان يدخلني النار
ما انا عليه منهم من العنوي وقال ابو نعيم سمعت ابا
حنيفة يقول من لم يعرفني حمله الله مفتيا فصل
في عقله وفراسته روى الخطيب عن محمد بن عبد
الله الانصاري قال كان ابو حنيفة يبتين عقله في
منطقه وفعله ومشيه ومدخله ومخرجه وروى
ايضا عن علي بن عاصم قال لو وزن عقل ابي حنيفة
بعقل نصف أهل الارض لرجح بهم وروى ايضا عن
يزيد بن هارون قال ادركت الناس ما رايت احدا
اعقل ولا افضل ولا اورع من ابي حنيفة وروى
الصيمري عن ابي يوسف قال ما صحبت احدا من الناس

يعتقد ان فيعتقد ان رايي اعقل عقلا ولا انم مروءة من
ابي حنيفة وروى ايضا عن ابن معين قال ما رات
ابو حنيفة اعقل منه ان يكذب ما سمعت احدا
يصفه ويذكره بمثل ما كان ابن المبارك يصفه
ويذكره به من الخير وروى الخطيب عن ابن المبارك
قال ما رايت رجلا اعقل من ابي حنيفة وذكر عند
هارون الرشيد يوما فترحم عليه وقال كان ينتظر
بعقله ما لا يراه غيره بعينه راسه وروى ايضا
عن يحيى الحماني قال سمعت ابن المبارك يقول قلت
لسفيان الثوري يا عبد الله ما لابي حنيفة من
العلمية ما سمعته يجتاب عدوا له قط قال هو والله
اعقل من ان يتسلط على حسناته ما يذهب بها وروى
الحارثي عن الشافعي قال ما قامت الشاعر رجل اعقل
من ابي حنيفة وروى الخطيب عن ابراهيم بن عمر
ابن حماد قال كان ابو حنيفة حسن الفراسة قال
لداود الطائي انت فتخلى للعبادة وقال لابي يوسف
انت تميل الى الدنيا وقال لزفر وغيره كلا ما كان
كما قال وروى ايضا عن ابي العباس الحسن بن
علي قال قيل لابي حنيفة كيف رايت علماء اهل
المدينة قال ان افلح منهم احد فالاشقر الازرق
يريد مالك بن انس ولقد صدق في فراسته فانا ما
لكا بلغ من العلم برتبة لم يبلغها احد من اهل المدينة

في عصره وبالجملة فالكلام على فواته وفطنته وذكائه
واجوبته المسكتة المبهمة مما يطول ذكرها ولو ذكرناها
لحصل الملل وانما قصدنا التنبيه على علو مقام هذا الامام
ومدح الائمة له بهذه الصفات الجميلة حتى لا يتجاسر
بما وقع في حقه من المتعصبين المخاطبين فصل في
كرمه وسخائه روى الخطيب انه ما رأى الناس
اكرم مجالسة من ابي حنيفة ولا اكرام لاصحابه ور
مر باب حنيفة الرجل فيجلس اليه لغير وقت ولا
مجالسة فاذا قام سأل عنه فان كانت به فاقة
وصله وان مرض عاده حتى يجره الى ما اصلته
وكان اكرم الناس مجالسة وروى ايضا عن الحسن
ابن زياد قال رأى ابو حنيفة على بعض مجلسائه
ثيابا رثة فامره فجلس حتى تفرق الناس
وبقي وحده فقال له ارفع المصلى وخذ ما تحته فنظر
به حاكة فرفع الرجل المصلى فاذا تحته الف درهم
وذكر ايضا عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة
لا يكاد يسأل حاجة الا قضاها وروى ايضا عن
قيس بن الربيع قال كان ابو حنيفة كثير الصلة
والبر لكل من لجأ اليه كثير الافضال على اخوانه وروى
الصيمري عن سفيان بن عيينة قال كان ابو
حنيفة كثير الصدقة وكان كل ما يستفيده يبذ
منه شيئا الا خرجه ولقد وجه الي هدايا استوحشت
مما كثرتها فذكرت ذلك الى بعض اصحابه فقال له

الروايات هذا يبعث بها الى سعيد بن ابي عروبة
وما كان يدع احدا من المحدثين الا بره واسعا
وروى ايضا عن مسعر قال كان ابو حنيفة اذا
اشترى شيئا للعيال انفق على سبيخ العلما مثل
ما انفق على عياله واذا اكتسى ثوبا مثل فعله
واذا جاء الفاكهة والرطب وكل منهم بر يواد
يشتريه لنفسه وعياله لا يفضل ذلك حتى يشتر
لسبيخ العلما مثله ويشتري بعد ذلك لعياله وروى
ايضا عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة شديد
البر لكل من عرفه وكان يهب للرجل الحسن دينا
او اكثر فاذا تذكره عجزة قد رعى ذلك وقال
اشكر الله تعالى فانما هو رزق ساقه الله اليه
وروى الحارثي عن ابي يوسف قال ما رأيت احود
من ابي حنيفة فكنت اقول ما رأيت احود منه
فيقول كيف لو رأيت حمادا قال وكان ابو حنيفة
يمون عيالي عشرين وما رأيت احدا اجمع
للخصال المحمودة منه وروى الصيمري عن المفضل
ابن عباد قال كان ابو حنيفة مصونا بكثرة الافضال
وقلة الاهتمام وكلام العلما له وروى ايضا عن
عبد الله بن بكار السهمي قال حاضرني الجمال في
طريق مكة في شيء فجرى بيني وبين ابي حنيفة مسألة
فاختلفنا عليه في السداد فقال الاختلاف في ضم
فقال الجمال الثبوت حرزها فقال ابو حنيفة ذهبت

ومدرج فاذا غفت القلم قبض شيئا بعد شيء ورقد ـ
الحارثي عن ابي يحيى الحماني قال سمعت ابا حنيفة ـ
يقول ما جاءني احد بسوء قط ولا لعنت احدا ولا
ظلمت مسلما ولا معاهدا ولا غششت احدا ولا حقدت عليه ـ
وروى القاضي ابو القاسم بن كاس عن يحيى بن عبد
الحميد والحماني عن ابيه قال كنت عند ابي حنيفة فجاء
رجل فقال سمعت سفيان يقول منكر وينكلم فيه
فقال غفر الله لنا ولسفيان لوان سفيان فقد في
زمن النخعي لوجل على المسلمين فقده وروى الحارثي
قال قال ابو حنيفة منذ مات حماد بن ابي سليمان
صليت الا استغفرت له صبوا لذي واني لاستغفر
لمن تعلمت منه او تعلم مني وقال ما مدت رجلي نحو
دار استاذي حماد بن ابي سليمان اجلالا له وكان بين
داره اربع سكك وروى الحارثي عن ابي معاذ
قال كان ابو حنيفة يعرف اختلاف ابي سفيان الثوري
وكان منها ما يكون من الاقوال ولا ينفعه ذلك منه ـ
فقدمني وقضا حوائجي وكان حليما وقورا فدخل
الدار فاتى قبة فصلى ثم نام وروى ابضا عن عصام
ابن يوسف ان رجلا قام في ناحية المسجد فجعل يسب
ابا حنيفة وينتقصه فلم يقطع ابو حنيفة حديثه ولا
التفت اليه ولا اجابه ونهى اصحابه عن مخاطبته فلما
فرغ ابو حنيفة من درسه وقام ليتفرق ذلك الرجل
فلما رصد ابو حنيفة الى باب داره قام على بابه ـ

وا

واستقبل الرجل بوجهه وقال هذه دارك فان كنت
تستحي بالي فعلا بك حتى لا يبقى معك شيء مما معك
لا تخاف الغوث فافعل فاستحيا الرجل ورفع
المناقب كان له جار يهودي وكانت قصبة خلابه
تنصب على بيت ابي حنيفة فكلمت عدة من
هو يكنس كل يوم ما تولد في داره منها ويرميه
على المزبلة ولم يعلم اليهودي خط منذ ذلك اليهودي
فبكى ثم جاء واسلم وروى الخطيب عن عبد الله بن
رجاء قال كان لابي حنيفة جار يكوفة اسكاف
يعمل نهاره اجمع وكان يشرب بالحانة ثم يرجع
بالليل ينغني ٥ ٥ ٥
اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
كان لي اكفهم وسيطا وكم بك منهم في الدهر
احزن في الجوامع كل يوم ٥ منادي الله مظلمتي فصبر
وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله فسمع صوته
فتعقده ليلة او ليلتين فسأل عنه فقيل احد
العشر فلما صلى ابو حنيفة صلاة الصبح امر بشد
بغلته وركب حتى اتى دار الوالي فاخبر به فامر ٥
بدخوله واكتبا الى مكان جلوسه فلما دخل عليه تلقاه
واكرمه وقال انا كنت احق بالمجيء اليك هذا الرسول
اتاني فامرني ان جاء الي اخذه فاستحيت ان
يراني الامير بالطاق قال نعم وكل من سكن تلك
الليلة الى هذا الحين فانما هو الامير بالطاق فركب

ابو حنيفة راجعا والاسكاف في بيته وراءه فقال يا فتى
اضعتنا فقال لا بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا
عن حرمة الجوار ورعاية الحق وناب الرجل ولم يعد
الى ما كان عليه ولازم مجلس ابي حنيفة فصار من
افقههم فصل في كلام الناس في ابي حنيفة قد
اكثر الناس من الوقيعة فيه وتسجيره للراي و
القياس ورموه بعظائم الامور حتى قال الحافظ
عبد العزيز بن داود من احب ابا حنيفة فهو سني
ومن ابغضه فهو مبتدع ولا رواية بيننا وبينه
الناس ابو حنيفة لمن احبه ونقول علمنا انه من
اهل السنة ومن ابغضه علمنا انه من اهل البدعة
قال الامام الحافظ الناقد ابن عبد البر افرط اصحاب
الحديث في ذم ابي حنيفة وبغيه وزوروا الحد في ذلك
والسبب الموجب لذلك عندهم رأوه قال الراي
والقياس على الاثر وما عنه اكثر اهل العلم
فيتولون اذا جمع الاثر بطل القياس والنظر فاك
وكان ابو حنيفة يجتهد ويقيس اليه ما ليس منه
ويختلف عليه ما لا يليق به وينقل ابو بكر الاجوبة
عن بعضهم انه سئل عما مذهب الامام ابي حنيفة
فقال لا راي ولا حديث وسئل عن مالك فقال
راي ضعيف وحديث صحيح وسئل عن الامام الشافعي
فقال لا راي وحديث صحيح اذا علمت هذا فاعلم ان
جميع ما تكلموه في الامام ابي حنيفة فهو ما محض

تعصب كما سنراه ان شاء الله تعالى
قال العلامة الفقيه حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه
الله تعالى كان ابو حنيفة في الفقه اماما حسن الراي
والقياس لطيف الاستخراج جيد الذهن حاضر الفهم
ذكيا ورعا عاقلا الا انه كان مذهبه في اخبار الاحاد
العدول ان لا يقبل منها ما خالف الاصول المجمع عليها
فانكر عليه اهل الحديث ذلك ورموه وافرطوا فيه -
وحسده من اهل وقته ممن بغى عليه واستحل الغيبة
فيه وعظم اخذون ورفعوا ذكره واتخذوه اماما -
وافرطوا ايضا في مدحه فالف الناس في فضايله وفي
مثالبه والطعن عليه وروى الحارثي قال كان عبد
الله بن المبارك جالسا يحدث الناس فقام اليه رجل من
النعمان بن ثابت فقال بعضهم من يعني ابو عبد
الرحمن فقال اعني ابا حنيفة صاحب الكلام فامسك بعضهم
عن الكتابة فنظر اليه ابن المبارك هيبة ثم قال -
ايها الناس ما اسوأ ادبكم وما اجهلكم بالايمة وما
اقل معرفتكم بالعلم واهله كيف احدكم ان -
يسند اليه من اراي حنيفة لانه كان اماما تقيا نقيا
ورعا عالما فقيها كشف العلم فكشف احد
ببصره وفهم فطنة وذكي ثم حلف ان لا يجعل لهم شيئا
وروى الصيمري عن نعيم بن عطية قال كنت عند
يزيد بن هارون فذكرنا ابو حنيفة فقال منه -
انسان فاطرق طويلا فقالوا رحمك الله حدثنا

فقال كان ابو حنيفة فقيها فقيها لما هذا عالما صدوقا -
اللسان احفظ اهل زمانه سمعت كل من ادركت من
اهل زمانه يقول انه ما راى افقه منه وروى الخطيب
عن ابن المبارك قال قدمت الشام على الاوزاعي
فرايته يبيروت فقال يا خراساني ما هذا المبتدع
الذي خرج بالكوفة يكني ابا حنيفة فرحمت الي
بيتي فاقبلت على كتب ابي حنيفة فاخذت منها
مسايل من جياد المسايل وبقيت في ذلك ثلاثة
ايام نحبسته في اليوم الثالث وهو معرفت -
سعدهم واما معهم والكتاب في يدي فقال ابو شيبة
هذا الكتاب فنظرة مسيلة مسيلة وقفت عليها
قال النعمان بن ثابت فما زال قايما بعد ان اخذ حتى
قرا صدرا من الكتاب حتى اتى عليها فقال يا خراساني
من النعمان بن ثابت هذا قلت شيخ لقيته بالعراق
فقال هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر
منه قلت هذا ابو حنيفة الذي نصبت عنه وروى
هذه القصة ابن ابي حاتم الحيرجاني عن ابن المبارك
وزاد في اخره ثم التقى ابو حنيفة والاوزاعي بمكة
وكان بينهما اجتماع فرايته يحاري ابا حنيفة في
المسايل التي كانت في الورقة فرايت ابا حنيفة
يكشف له تلك المسايل باكثرها كنت عنه فلما
افترقا لقيت الاوزاعي بعد ذلك فقال غبطت
الرجل بكثرة علمه وورعه عقله واستغفر الله

لقد كنت في غلط ظاهر الزم الرجل فانه خلاف ما بلغني
عنه وقال ابو مطيع كنت يوما عند الامام ابي حنيفة
في جامع الكوفة فدخل عليه سفيان الثوري ومنصور
ابن حيان وحماد بن سلمة وجمعا لصادق وغيرهم
من الفقها فكلموا الامام ابا حنيفة وقالوا قد بلغنا
انك تتحشر من القياس في الدين وانا نخاف عليك
منه فانه اول من قاس ابليس فناظرهم الامام من -
بكرة نهارا الجمعة الى الزوال وعرض عليهم مذهبه
وقال انى اقوم العمل بالكتاب ثم بالسنة ثم باتفاق
الصحابة مقدما ما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه،
وحينيذ ابتدى فناظرهم كلهم وقبلوا يده وركبته
وقالوا له انت سيد العلما فاعف عنا فيما مضى منا
منه وغفلتنا فيك بغير علم فقال الله لنا ولكم اجمعين
قال ابو مطيع وبهذا كان وضع فيه سفيان انه قال
قد حمل ابو حنيفة عودي الاسلام عودة عودة،
فالناقل انما نقل من حفظ الغلط يغلط وينقل عن
مثل هذا فلم يشعر برجوع من رجع بعد ما وقع
وانما قلنا هذا لما عرفت فيما ورد مما تقطع الايمة
المجتهدين كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد
وسفيان وغيرهم مع ان كلام الايمة اذا تكلموا
بما ظاهره الوقوع يمكن تاويله او حمله على غير
المتبادر اجلالا لمقامهم فيحتمل ان سفيان
سمع ان ابا حنيفة قد حمل عودي الاسلام ايجاد ذلك

مسئلة بعد مسئلة حتى لم يبق في الاسلام شيء مشكلا
لغزارة علمه وقوة فهمه ويحتمل الافتراء اجتماع الائمة
منقولون عنهم ما لم يقع منهم مثل ما يحكى من ونبيه
الامام مالك في ابي حنيفة من طريق الوليد بن
مسلم ما نقله قال لي مالك بن انس رحمه الله ايذكر
ابو حنيفة في بلادكم قلت نعم فقال ما ينبغي لبلادكم
ان تسكن فقال الحافظ المنذري اما الوليد هذا فثقة
انتهى وبتقدير ثبوت ذلك عن الامام مالك فمعه
معارض اي ان كان الامام ابو حنيفة في بلادكم يذمكم
اي على وجه الانقياد له والاتباع لاقواله فلا ينبغي
لعالم ان يسكنها لا كثف بلادكم بعلم ابي حنيفة واستغنا
الناس بعلمه في جميع امورهم عن سؤال
غيره فاذا سكن احد من العلماء في بلاده صار على معرضا
عن التعليم فينبغي له الخروج الى بلاد اخرى لينفع اهلها
وايضا مقابلة كلامهم في ابي حنيفة فنهم اباه للناس
والناس ولا خصوصية له في ذلك فقد قتل رجل
عبد البر عن سلمة بن شبيب قال سمعت الامام
احمد بن حنبل يقول رأي الاوزاعي ورأي مالك
ورأي ابي حنيفة ورأي سفيان كله رأي وانما الحجة
في الاثار انتهى فحيث تساووا في الرأي فما لكم
في البقية كما تكلموا في ابي حنيفة وما نال كثير من
المقاطيل الوسط في ابي حنيفة وصنفوا في ذلك كتبا
والانصاف يقتضي ان يتكلم في غيره بما قال بالرأي

كما تكلم فيه قال نضر بن يحيى البلخي قلت لاحمد بن
حنبل ما الذي تنقم على هذا الرجل يعني ابا حنيفة
قال الرأي قلت فهذا مالك اكثر بالرأي قال
بلى ولكن رأي ابي حنيفة خلد في الكتب قلت فقد
خلد رأي مالك في الكتب قال ابو حنيفة اكثر رأيا
منه قلت فما تكلمت به هذا بحصته وبعضا بحصته
فسكت انتهى وروى الخطيب عن الامام وكيع بن
الجراح قال دخلت على ابي حنيفة مرارا فسمعته مرارا
يتكلم فقال لي من اين اقبلت قلت من عند سفيان
فرفع رأسه وانشأ يقول

قد حسدوا
ان يحمدوني فابى غير لائمهم ... فكلي من الناس اهل الفضل
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظا بما يجد

قال وكيع وأظنه كان بلغه عنه شيء اه وبالجملة فقد
قال ابن عبد البر الذين رووا عن ابي حنيفة ووثقوه
واثنوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه والذين
تكلموا فيه من اهل الحديث اكثر ما يعيبونه عليه
الاعراق في الرأي والقياس وقد جاء عن الصحابة
رضي الله عنهم ذم اجتهاد الرأي والقول بالقياس
وعلى الاصول عند عدمها ما يطول ذكره ثم قال
ومن حفظ عنه انه قال وافق مجاهدا برأيه وقاس
على الاصول مما يجد فيه فما هذا من التابعين
فمن اهل المدينة سعيد بن المسيب وابو
سلمة بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وابو بكر

ابن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وابان بن عثمان
وابن شهاب وابو الزناد وربيعة بن ابي عبد الرحمن
ومالك بن انس واصحابه وعبد العزيز بن ابي سلمة
وابن ابي ذئب واصحابه مالك المدينيون وابن دينار
والمغيرة المخزومي وابن ابي حازم وعثمان بن كنانة
ومحمد بن صدقة الفدكي ومطرف وابن الماجشون
وامامة بن زيد ومن اهل مكة واليمن عطاء ومجاهد
وطاوس وعكرمة وعمرو بن دينار وابن جريج
ويحيى بن ابي كثير ومعمر بن راشد وسعيد بن
سالم وابن عيينة ومسلم بن خالد والشافعي ومن
اهل الكوفة علقمة والاسود وعبيدة وشريح
القاضي ومسروق والشعبي وابراهيم النخعي وسعيد بن
جبير والحكم بن عيينة وحماد بن ابي سليمان وابو حنيفة
واصحابه والثوري والحسن بن صالح وابن المبارك وسائر
فقهاء الكوفيين ومن اهل البصرة الحسن وابن
سيرين وجابر بن زيد وعثمان البتي وعبيد الله بن
الحسن وسوار القاضي ومن اهل الشام مكحول وسليمان
ابن موسى والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز
وبقية بن الوليد ومن اهل مصر يزيد بن ابي حبيب
وعمرو بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله بن وهب
ثم سائر اصحاب مالك والشعب وابن عبد الحكم واصحا

الثاني

الشافعي المزني والربيع بويطي وحرملة ومن اهل بغداد
وغيرهم من الفقهاء ابو ثور واسحاق بن راهويه
وابو عبيد القاسم بن سلام وابو جعفر محمد بن
جرير الطبري الشهير كلامه ابن عبد البر اذا املت
هذا وفقك الله تعالى تحققت ان الامام ابا حنيفة
لم ينفرد بالقول بالقياس على الاصول بل عمل
عمل فقهاء الامصار وعلمائهم فستقف على ذلك.
وعلم ان ما رماه به بعض اصحاب الامام
ابي حنيفة بذلك جهلا منه وتعصبا على ان جميع
المجتهدين قاسوا ولم يزل مقلدوهم يقيسون الى
وقتنا هذا لان كل مسئلة لا يجدون فيها نصا من كتاب
ولا سنة من غير نكير بينهم بل جعلوا القياس احد
الادلة الاربعة فقالوا الكتاب والسنة والاجماع
والقياس وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول اذا لم نجد للمسئلة دليلا قسناها على الاصول
على ان جماعة من العلماء المحققين قالوا ان القياس
الصحيح على الاصول الصحيحة اقوى من خبر الاحاد
الصحيح فكيف بخبر الاحاد الضعيف وقد كان عمر بن
الخطاب اذا افتى الناس يقول هذا رايي عمر فان
كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن عمر فتعلم
انه شيء رآه ابو حنيفة من القياس والرأي ورجح
ابو جعفر الطبري اشارة بذلك المتعلل الى الامام
ابي حنيفة انه قال كذب والله علي وافترى علينا
من يقول عنا اننا نقدم القياس على النص

او هل يحتاج بعد النص الى قياس ونقل الثقات ان
ابا جعفر المنصور كتب الى الامام ابي حنيفة يلغني
انك تقدم القياس على الحديث فقال ليس الامر
كما بلغك يا امير المومنين انما اعمل اولا بكتاب الله
ثم بسنة رسول الله ثم باقضية الصحابة ثم اقيس -
فاذا وجدت اختلفوا وليس بين يدي الله تعالى
وبين خلقه قرابة وكان رضي الله عنه فيقول ونحن
لا نقيس الا بعد الضرورة اليه وذلك اننا ننظر
اولا الى دليل تلك المسئلة من الكتاب والسنة واقضية
الصحابة فان لم نجده ليلفنا حينئذ مسكوتا عنه -
على منظوف بجامع اتحاد العلة بينهما وفي رواية اخرى
انا نعمل اولا بكتاب الله ثم بسنة رسول الله ثم
باحاديث ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم وفي رواية اخرى انه قال ما جاءنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين وما جاءنا عن اصحابه
امرنا به نخيرنا وما
جاءنا عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال وقال نعيم بن حماد
سمعت عبد الله بن المبارك يقول قال ابو حنيفة رضي
الله عنه اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
فعلى الراس والعين واذا كان عن اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم اخذنا من قولهم ولم نخرج عن قولهم واذا
كان عن التابعين فنحن رجال وهم رجال وذكر
الخطيب عن الحسن بن زياد قال قال الامام ابو حنيفة

رايت هذا احسن ما نذهب اليه فمن جاءنا حسن ما
قولنا فهو اولى بالصواب منا وانشد عثمان بن محمد
وضع القياس ابو حنيفة كله فاتى بارضع حجة وقياس
وبنى على الاثار اساسه بنايه فانت عوامه على الاساس
والناس يجتمعون منها قوله للاستبان منباره للناس
وكان رحمه الله يحث على اتباع الاثار والتمسك بالكتاب
والسنة روي السبع يجب الدين في المنوحات الحنفية
بسنده الى الامام ابي حنيفة انه كان يقول اياكم والقول
في دين الله بالراي وعليكم باتباع السنة فمن خرج
عنها ضل وكان يقول اياكم وراي الرجال وكان
يقول عليكم باثار من سلف واياكم وراي الرجال
وان زخرفوه بالقول فان الامر يتجلى حين يتجلى
وانتم على صراط مستقيم واياكم والبدع والتبدع وعليكم
بالامر الاول العتيق ودخل عليه مرة رجل من اهل
الكوفة والحديث بيده فقال الرجل دعونا
من هذه الاحاديث فتجهم الامام واشتد الزجر وقال
لولا السنة ما فهم احد منا القران ثم قال للرجل
ما تقول في رجل اتى بدينار من الكتان فاخذ
الرجل فقال للامام فما تقول انت فيه فقال ليس
هو من بهيمة الانعام ودخل على الحسن الكوفة بكتاب
دانيال فكاد ابو حنيفة ان يقتله وقال اطلب ثم
غير القران والحديث وقيل له مرة ما تقول فيما احد
الناس من الكلام في العرض والجوهر والجسم فقال

ه ٥٥ متالا ان الناس سفه عليكم بالآثار وطريق السلف
واياكم وكل محدث فانه بدعة وكان يقول قاتل الله
عمرو بن عبيد فانه فتح للناس باب الخوض في الكلام
فيما لا يعنيهم وكان يقول لحبيت لقوم يقعدون
بالظنون ويجلسون بالظنون والله تعالى لم يوجد لنبيه طلبه
فقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وكان يقول
لاصحابه ان لم تزيدوا بهذا العلم الخير لم تقنعوا ومن تعلم
العلم للدنيا حرم بركته ولم ينتفع به كثير احد ومن تعلمه
للدين بورك له فيه ورسخ في قلبه وانتفع به المتعلمون
منه لعلمه وقبل لابراهيم بن ادهم يا ابا اسحاق اترك
من العبادة شيئا صالحا فليكن العلم من بالك فانه
راس العبادة وبه قوام الامور وكان يقول ان لم تكن
العلماء اولياء الله في الدنيا والاخرة فليس لله ولي.
فصل في كون ابي حنيفة من اكابر المحدثين اعلم
وفقك الله تعالى ان الامام ابا حنيفة من عباد حفاظ
الحديث لا كما زعم بعض من بجهده وليد كما زعم.
فقد تقدم انه اخذ عن اربعة الاف شيخ من ايمة
التابعين وغيرهم ولو لم يكثر اعتنائه بالحديث هما
تهيا له استنباط مسايل الفقه فانه اول من
استنبط من الادلة وقد شهد له الايمة كما يأتي
فابن المديني والاعمش ويزيد بن هارون بالحفظ
ومعرفة الحديث والوثوق به كما مر في ثنا الايمة
عليه قبل ليحيى بن معين يا ابا زكريا ابو حنيفة

كان يصدق في الحديث قال نعم صدوق فانه حدث عنه
قوم صالحون وقال عبد الله بن المبارك ابو حنيفة روى
عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشيم
ووكيع بن الجراح وعباد بن العوام وجعفر بن عون
وهو ثقة ثبت به وقد مر ذكر الاخذ بن عن
ان من جملتهم الامام مالك بن انس امام دار الهجرة
فقد ذكر ابو المؤيد الخوارزمي انه روى عن الامام
ابي حنيفة وروى الامام ابو حنيفة عنه وروى
ابو عبد الله الصيمري عن عبد الله بن محمد قال كنا
جلوسا عند الاعمش فسئل عن مسايل فقال لابي
حنيفة ما تقول فيها قال كذا وكذا فقال من اين
لك هذا قال انت حدثتنا عن ابي صالح عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا
وحدثتنا عن فلان الصحابي بكذا وعد عدة احاديث
على هذا النمط فقال الاعمش حسبك ما حدثتك به
لا بابة يوم تحدثني به في ساعة واحدة ما علمت انك
تقلم بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء انتم الاطباء
ونحن الصيادلة فانت ايها الرجل احذق منا
الطرفين وقال ابو رجاء الهروي سمعت ابا حنيفة
يقول مثل الذي يطلب الحديث ولا يتفقه مثل الصيد
يجمع الادوية ولا يدري لاي داء هو حتى يجيء الطبيب
هكذا طالب الحديث لا يعرف وجه الحديث حتى يجيء الفقيه

وروى الخطيب عن اسرايل بن يونس قال نعم الرجل النعمان
ما كان احفظه لكل حديث فيه فقه واشد فحصه عنه
واعلمه بما فيه من الفقه وروى ايضا عن ابي يوسف قال
ما رايت احدا اعلم بتفسير الحديث ومواضع الفقه منه
فيه من الفقه من ابي حنيفة وقال ابو يوسف كان
ابو حنيفة ابصرنا بالحديث الصحيح منى وانكر ابن المبارك
على من قال انه ليس يعرف الحديث وكان رحمه الله
تعالى ابصر باجلال الاحاديث والتعديل والتجريح منهم
القول في ذلك روى الترمذي في كتاب العلل من جامعه
عن البخاري قال سمعت ابا حنيفة يقول ما رايت اكذب
من جابر الجعفي ولا افضل من عطاء بن ابي رباح وروى
البيهقي في المدخل عن عبد الحميد قال سمعت ابا
سعد الصنعاني يقول للامام ابي حنيفة ما تقول
في الاخذ عن الشعبي فاذا كتب عنه فانه ثقة
ما خلا احاديث ابي اسحاق عن الحارث واحاديث
جابر الجعفي وروى الخطيب عن سفيان بن عيينة
قال اول من اشتغل للحديث ابو حنيفة فقومت
الكوفة فقال ابو حنيفة ان هذا علم الناس بحديث
عمرو بها دينارا فاجتمعوا على محدثهم منا هيك
بمن يستصرف الثوري وجليسه بن عيينة وقد
كان رضي الله عنه لا يروي حديثا الا عن خيار التابعين
العدول الثقات الذين هم من خير القرون بشهادة

رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاسود وعلقمة وعطا
وعكرمة ومجاهد وكعمرو والحسن البصري واضرابهم
فكل الرواة الذين بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عدول ثقات اعلام ليس فيهم كذاب ولا
متهم بكذب فلذلك كان رضي الله عنه من اجل
الائمة واقدمهم توريعا للفقه واغزرهم سندا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومشاهد لشكل كابرا ئمة
التابعين وعدم ظهور حديثه في الخارج كثيره من
الائمة لا يدل على عدم اعتنائه بالحديث ومعرفته
به كما زعمه من يحسده وانما قلت الرواية عنه
وان كان متسع الحفظ لامرين احدهما اشتغاله
عن الرواية باستنباط المسايل من الادلة كما كان اجلا
الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهما يشتغلون بالعمل
عن الرواية حتى قلت رواياتهم مع كثرة اطلاعهم و
كثرة رواية من دونهم بالنسبة اليهم وهذا الامام
مالك والامام الشافعي لم يجريا الا القليل بالنسبة الى
ما سمعاه كل ذلك لاشتغالهما باستخراج المسايل من
الادلة وقد قال الحافظ ابن عبد البر الذي غلبه جماعة فقهاء
المسلمين وعلمائهم فهم الاكثار من الحديث دون التفقه
ولا تكبر قال ابن شبرمة اقل الرواية افقه وقال
مالك بن انس يا طالب العلم الذي ذهبت بمدة الرواية
كن في الرواية داعنا بالرواية والدراية ملازما التقليد وراعا

فالعلم ليس له نهاية وقال ابن المبارك ليس الذي تعتمد عليه
الاثر وحفظ من الراي ما يفسر لك الحديث وقال الحافظ
ابن الجوزي رايت خلقا كثيرا يحرصون على جمع الكتب -
فيتعنون باعمارهم في كتابتها وكذلك ارباب الحديث
يتفقون الاعمار في السماع المتاخر المتاخر قال ولقد
حكي لي عن بعض اصحاب الحديث انه سمع حيز وابا عروبة
عن مائة نفس وكان عنده نحو سبعين نسخة ومنهم من
تشاغل بالحديث وعلمه وتفهمه ولعله لا يفهم حرفا واحدا
ومنهم من يجمع الكتب ويسمعها ولا يدري ما فيها وما
فهم منها فحسبه ان يقول اكتب الفلاني سماعا عليه وعنده
به نسخة فاكتب الفلاني والفلاني وقد عنده واشتغل له
بذلك عن المهم من العلم فهم كما قال الحطية

وما على الاخبار لا علم عندهم ... بمنتقها الا كحمل الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا ... باوساقه او راح ما في الغرائر

انتهى انما قلت الرواية عن ابي حنيفة لانه كان
لا يروي الرواية الا ان يحفظها وروى الطحاوي عن ابي يوسف
قال قال ابو حنيفة لا ينبغي للرجل ان يحدث من الحديث
الا بما يحفظه من يوم سمعه الى يوم يحدث به وهو هو
كله فقد اخرج له الحفاظ عدة احاديث يسيرة فما من له
خبرة بفن الحديث وقد وقفت بحمد الله على جملة منها ،
باسانيدها المتصلة اليه وها انا اذكر بعضها مختزنة

الا سانيد حشية التطويل فاروي الامام ابو حنيفة
عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن علقمة
ابن وقاص الليثي عن عمر ابن الخطاب قال قال -
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات ولكل
امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وروى ابو حنيفة
عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال عرش ابليس على البحر فيبث سراياه
فيفتنون الناس فاعظمهم عنده اعظمهم فتنة وروى
ابو حنيفة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله
من لا يشكر الناس وروى ابو حنيفة قال اخبرنا عطا
ابن السايب عن ابي مسلم الاغر عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
القيته في النار وروى ابو حنيفة عن عبد الله بن
علي بن ابي الجعد عن شعبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في العمر الا البر ولا
يرد القدر الا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب
يصيبه وروى ابو حنيفة عن الحسن بن عبد الله
عن الشعبي عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان في الانسان مضغة اذا صلحت

صلح بها سائر الجسد واذا سقمت سقم بها سائر الجسد
الا وهي القلب وروى ابو حنيفة عن ابي عثمان النهدي
عن الحسن عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الامارة امانة وهي يوم القيامة خزي وندامة
الا من اخذها بحقها واداها الذي عليه واذى له ذكره يا ابا
ذر وروى ابو حنيفة عن محمد بن عبد الرحمن عن ابي
امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله عدد ما
في السماوات والارض سبحان الله عدد ما احصى كتابه سبحان
الله عدد كل شيء سبحان الله ملء كل شيء سبحان
الله ملء كل شيء والحمد لله مثل ذلك حين يصبح لم يبق
احد يفضل عمل الامة قال مثل قوله او كثر فان قال
ذلك مساكان كذلك وروى ابو حنيفة عن زياد بن
علاقة عن اسامة بن شريك قال شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاعراب يسالونه ما خير
ما اعطي العبد قال خلق حسن وروى ابو حنيفة عن
عبد الله بن ابي حبيبة قال سمعت ابا الدرداء يقول
انا زاحف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا الدرداء من شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
وجبت له الجنة قال قلت وان زنا وان سرق قال
فسكت عني ساعة ثم سار ساعة فقال من شهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله وجبت له الجنة قال
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق

وان

وان رغم انف ابي الدرداء قال وكان اذا حدث ابا صبيح ابي
الدرداء السباية يوميء بها الى انفه فروى ابو
حنيفة عن حماد عن رجل بن حراش عن حذيفة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الله قوما
من الموحدين من النار بعدما امتحشوا فصاروا
حمما فيدخلهم الله تعالى الجنة فيستغيثون الى الله
تعالى مما يسميهم اهل الجنة الجهنميين فيذهب الله
تعالى عنهم ذلك وروى ابو حنيفة عن نافع عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية
مجوس هذه الامة وروى ابو حنيفة عن يعلى بن
عطاء عن عمارة بن جوبن عن صخر العامري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها
وروى ابو حنيفة عن الهيثم عن الحسن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
يوم الجمعة وقي عذاب القبر وروى ابو حنيفة عن
يزيد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون النطفة
اربعين ليلة ثم تكون مضغة اربعين ليلة ثم يبعث
الله تعالى ملكا فيؤمر باربع كلمات فيكتب
رزقه واجله وشقي ما اجله ما رزقه ما اثره فيكتب
الله تعالى ما يريد ويمحو الله تعالى ما يشاء فمن وجد
بعيره والشقي من شقي في بطن امه وروى ابو حنيفة
عن عبد العزيز بن رفيع عن مصعب بن سعد

ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من نفس الا وقد كتب الله مخرجها ومدخلها وما هي
لاقية فقال رجل من الانصار ففيم العمل يا رسول
الله قال اعملوا كل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاء فييسرون
لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة فقال الانصاري الا ان حق العمل وزوجني ابو
حنيفة عن عبد الملك عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في منزله مثالي منزلك لنسبانهم
اجنحين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله وروى
ابو حنيفة عن يحيى بن عبد الحميد عن ابن عباس
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اولاد
المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وزوجني ابو حنيفة
عن علقمة بن مرثد عن ابي بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد وهو على
طاعة من الخير قال الله تعالى للملائكة اكتبوا لعبدي
مثل اجر ما كان يعمل وهو صحيح من اجل البلاء وزوجني
ابو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سعيد بن
عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
وضع الرجل في قبره اتاه الملك فاجلسه فقال من ربك
قال الله تعالى قال ومن نبيك قال محمد قال وما دينك
قال الاسلام قال فيتسع له في قبره ويرى مقعده
من الجنة فاذا كان هكذا اجلسه الملك فقال من ربك
قال هاه كالمصغي شيئا فيقول من سمعك فيقول هاه

كالمصغي شيئا فقال ما دينك فيقول هاه كالمصغي شيئا
فيضيق عليه قبره ويرى مقعده من النار فيضربه
ضربة بمرزبة كل شيء الا الثقلين الجن والانس ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وروى
ابو حنيفة قال اخبرنا زياد بن علاقة عن يزيد بن
الحارث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم منا امتي يا لطعن والطاعون
قيل يا رسول الله الطعن فقد عرفناه في الطاعون
قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة وزوجني
ابو حنيفة عن منصور عن ابراهيم عن مسروق عن عا
قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى
لمرفيت بعد ما ذهب الباس رب الناس اشف انت
الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وزوجني
ابو حنيفة عن ابراهيم بن محمد عن ابيه عن انس بن
مالك رضي الله عنه قال ما اخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركبتيه بين يدي جليس له قط ولا اول
احدا يده فصافحها حتى يكون هو الذي يدعها
وما جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم احد
فقام رسول الله حتى يقوم وما وجدت شيئا قط
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجني
ابو حنيفة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة

رضي الله عنهما قال كنا اذا اتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قعدنا حيث انتهى بنا المجلس وروى ابو
حنيفة عن عطاء بن ابي رباح عن جابر مولى عثمان
ان عثمان رضي الله عنه توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هكذا
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وروى
ابو حنيفة عن حماد عن الشعبي عن المغيرة بن
شعبة رضي الله عنه قال رمانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فاخرج
يديه من تحتها فتوضأ ومسح على خفيه وروى ابو
حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن ابي عبد الله الجدلي
عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال في المسح على الخفين للمقيم
يوم وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وروى
ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عبيدة بن نضلة
عن ابي ذر رضي الله عنه انه صلى صلاة فخففها واكثر
الركوع والسجود فلما انصرف قال له رجل انك صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلي هذه الصلاة
فقال ابو ذر انا اتم الركوع والسجود فانا بلي فانا اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
سجدة الا رفعه الله بها درجة في الجنة فاحببت ان ترفع
لي درجات اكتب لي درجات وروى ابو حنيفة عن
اسماعيل عن رافع بن خديج رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر التجار ثلاث مرات

التجار

انكم تبعثون يوم القيامة فجارا الا من برّ وصدق
فهكذا ينبغي بسيره من بعض الاحاديث التي رواها
هذا الامام اخرجها عنه الحفاظ الثقاة وروى ايضا
عنه عدة احاديث رواها عن الصحابة بغير واسطة
وقد وقفت عليها فلم ارها ثبتت بطريق صحيح و
لعله ان لم يروها عن الصحابة هكذا اشترانا الاكابر اولى منا
ولا شك ان رحمة الله منا اكابر حفاظ المجتهدين وانا
قلت رواة الحديث عنه لاشتغاله بما هو اهم منه و
هو الفقه الذي هو ثمرة الحديث فصل في اشتغاله
بالفقه وتدوينه لروى الخطيب عن ابي يوسف
والحارثي عن الهيثم بن عدي واللفظ لكلاهما عن الامام
ابي حنيفة قال لما اردت تعلم العلم جعلت العلوم كلها
نصب عيني فرايت مناظرة وتفكرت في عاقبته وموضع
نفعه فقلت اخذ في الكلام ثم نظرت فاذا عاقبته
ونفعه قليل واكثر كلام الانسان فيه واحتج اليه لا يقدر
يتكلم جهارا ورايت بكلا سوءا ويقال صاحب هوى
ثم رايت علم الادب والنحو فاذا عاقبته ان اجلس الى صبي
اعلمه النحو والادب ثم رايت علم الشعر موجودة
عاقبة امره المدح والتمجيد وتقول الشعر والكذب
ثم تفكرت في علم القرآن فرايت عاقبة امره اذا بلغت
الغاية منه واحتيج الى ان يجتمع الى احداث يعزونه
على تفكرت في علم الحديث فقلت اذا سمعت الكثير
احتاج الى عمر طويل حتى يحتاج الناس الي واذا احتج

ابا حنيفة اخذ القراءة عن الامام عاصم احد القراء السبعة
وقد نسبوا للامام قراءة لا اصل لها كالقراءة التي جمعها
محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو القاسم الهذلي
ولا يقتضي ذكر جماعة من المنسوبين لتلك القراءات الشاذة
عن الامام ابي حنيفة كالزفشري فانهم قلدوا الخزاعي
ولم يقفوا على حقيقة الحال قال الامام ابو المظفر الاسفرايني
ان الخزاعي وضع كتابا في الحروف نسبه الى الامام
ابي حنيفة فاخذ ذلك الدارقطني وجماعة ان الكتاب
موضوع لا اصل له قال ابن الجزري ان الامام ابا حنيفة
لبريء منها وما تقدم منه الفقه منهم اول من دونه
ورتبه ابوابا ثم تابعه مالك بن انس في ترتيب الموطا
ولم يسبق ابا حنيفة الى ذلك احد لان الصحابة والتابعين
انما كانوا يعتمدون على قوة حفظهم فلما راى ابو حنيفة
العلم منتشرا خاف عليه فجعله ابوابا مبوبة فبدء
بالطهارة ثم بالصلاة ثم بالصوم ثم بالزكاة ثم بالعبادات
ثم المعاملات ثم ختم بالمواريث لانها اخر احوال الناس
وهو اول من وضع كتاب الفرائض واول من وضع كتاب
الشروط وروى القاضي بن كاس عن علي بن مسهر قال
قلت للاعمش يقول اكتبوا المناسك عن ابي
حنيفة فاني لا اعلم احدا اعلم بمعانيها ونقلها منه
ولقد انتفع له من الاصحاب عالم بتفق لاحد من بعد
من الائمة قال صاحب القنية وجد لبعض اصحابنا انتفع
لابي حنيفة من الاصحاب عالم يتفق لغيره وقد وضع

مذهبه بتفريع ولم يستند بوضع المسائل لنفسه
وانما كان يلقيها على اصحابه مسئلة مسئلة فيفرع ما كان
عندهم ويتولد ما عنده وينا ظرهم حتى يستقر احد
القولين فيثبته ابو يوسف حتى امتلأت الاصول
كلها وقد ادرك بفهمه ما عجزت عنه اصحاب الفراسة
وروى الخطيب عن ابن كرامة قال كنا عند وكيع بن
الجراح فجاء ما فقال رجل اخطا ابو حنيفة فقال وكيع
كيف يقدر ابو حنيفة ان يخطيء ومعه مثل ابي يوسف
وزفر ومحمد في قياسهم واجتهادهم ومثل يحيى بن
زكريا بن ابي زائدة وحفص بن غياث وحبان ومندل
ابن علي في حفظهم الحديث ومعرفتهم ومثل القاسم بن
معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود في معرفة
باللغة والعربية وداود الطائي والفضيل بن عياض
في زهدهما وورعهما من كان اصحابه وجلساؤه هؤلاء
لكن يخطيء لا ان اخطاء دوه الى الحق ثم قال وكيع
والذي يقول مثل هذا كالانعام بل هم اضل سبيلا
قال الفرزدق ابو بكر اباي يحيى بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع وروى الحارثي عن عبد
الله بن نمير قال كان ابو حنيفة اذا جلس مجلس حدث
اصحابه القاسم بن معن وعاصم بن بهدلة وداود الطائي
وفضيل الهذيل واشكالهم فيستطار حديث مسيلة بينا
بينهم فيرفعون اصواتهم ويكثر كلامهم منها فاذا اخذ
ابو حنيفة في الكلام سكتوا اجمع فلم يتكلموا حتى يبدأ

من كلامه فاذا فرغ اشتغلنا بحفظ ما تعلم به في المسيلة
فاذا احكمها اخذ في مسيلة اخرى وذكر بعضهم
ان كان يجمع العلماء في كل مسيلة فيجدها مرتبة في الكتاب
والسنة ويعمل بما يفتون عليه فيها وكذلك كان يفعل
اذا استنبط حكما فلا يكتبه حتى يجمع عليه علماء عصره فان
رهتوه قاله لابي يوسف اكتبه ونقل البيع كمال الدين
ابن العديم عن اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد
وزفر والحسن انهم كانوا يقولون ما قلنا في مسيلة قولا
الا وهو رواية عن ابي حنيفة واعتمد على ذلك ايمانا
مغلظة فلم يتحقق في الفقه جواب ولا مذهب الا له كيف
ما كان وما انتسب الى عبزه فهو من مذهب ابي حنيفة
وشيعته للغير مجاز وكان اذا افتى يقول هذا راي النعمان
حنيفة وهو احسن ما قدرنا عليه فمن اتى باحسن
منه فهو اولى بالصواب فالناقل المنقول البصيرة
الطيب السريرة ما تترك الاعتراض على الائمة وعلى
الامة لاسيما بعد وقوفه على مثل هذا الذي قررناه
من مناقب هذا الامام العظيم فمحمده الله برحمته
ورضوانه اللهم فصل في محكمته اعلم ان المؤمنين
اشد بلاء فلما تجلد مؤمنا يخرج من هذه الدنيا تكا
لمحنة ومصيبة فهذا ابو حنيفة قد التقت له محنة
عظيمة مع يزيد بن عمر بن هبيرة متولي العراقين
لمروان بن محمد آخر ملوك بني امية ومع ابي جعفر
المنصور الخليفة العباسي روى الخطيب قال كلم

ابن هبيرة ابا حنيفة في ان يلي قضاء الكوفة فابى فضربه
مائة سوط وعشرة اسواط في كل يوم عشرة اسواط
وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وروى عمر
ابن عبد الحميد الحاني قال كان ابو حنيفة كل يوم يضرب
ليدخل في القضاء فيأبى ولقد بكى في بعض الايام فلما
اطلق قال كان غم والدي اشد علي من الضرب وروى
ابن كاس عن اسماعيل بن سالم البغدادي قال ضرب ابو
حنيفة على الدخول في القضاء فلم يقبل وكان احمد بن
حنبل يعدان مضروب يتذكر حال ابي حنيفة ويترحم عليه
وذكر ابو احمد العسكري ان ابن هبيرة امر بضربه
على رأسه فاصبح وقد انتفخ رأسه من الضرب ثم امر
باطلاقه وذكر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمره وهو يقول اما تخاف الله تعالى تضرب رجلا
مسلما من غير جرم وهدده فارسل اليه فاخرجه وا
سخطه وروى القاضي بن كاس عن محمد بن عبد
الاسلمي والموفق بن احمد عن الشيخ ابي حنيفة الكبير
وغيره قال كان ابن هبيرة والي العراق في زمان
بني امية مظهرا للفتنة بالعراق فجمع ابن هبيرة
فقهاء العراق بابه منهم ابن ابي ليلى وابن شبرمة
وداود بن ابي هند وعدة فقال لكل واحد منهم سيأتي
من عمله وارسل الى ابي حنيفة ليكون على خاتمه ولا
ينفذ كتاب الامن تحت يد ابي حنيفة ولا يخرج
من بيت المال شيء الامن تحت يدي ابي حنيفة

ان منع ابو حنيفة مخلف ابن هبيرة ان لم يفعل ليضربنه -
فقال له جماعة انا نعلمها انا ننشدك الله ان لا تفعلها -
ننشدك فانا اخواتك وكلنا كاره لهذا الامر لم نختاره
ولم نجد بدا من ذلك فابى وقال لو ارادني ان اعدله ابعل
المسجد افعل فكيف وهو يريد ان يكتب بضرب عنق
رجل مسلم واختم انا على ذلك الكتاب فوالله لا ادخل
في ذلك ابدا فحبسه صاحب الشرطة جمعتين ثم يضربه
ضربه اربعة عشر سوطا وفي رواية ان ضرب ابا حنيفة
متوالية فجاء الضارب الى ابن هبيرة فقال له انا الرجل
ميت فقال له تحرز حتى ما بيننا فسأله فقال لو
سألني ان اعدله ابواب المسجد ما فعلت دعوني استشير
اخواني في ذلك فاغتنم ابن هبيرة فامر بتخليته فركب
دوابه وهرب الى مكة وكان هذا في سنة مائة وثلاثين
فاقام بمكة الى ان صارت الخلافة للعباسيين فقدم ابو
حنيفة الكوفة في زمن ابي جعفر فاكرمه واجله وامر
له بعشرة الاف درهم وجاريتين فابى ابو حنيفة ان
يقبل ذلك وروى الخطيب عن شريك الوليد الكندي
عن حارثة بن بدر وابو الربيع بن يونس وابو الفتح
ابن الجوزي عن نعيم العلماء والموفق بن احمد عن
ابن المبارك وفي سيار كل ما ليس عند الاخر ان ابن
ابي ليلى لما مات واخبر بذلك المنصور قال لقد خلت
الكوفة من حاكم عدل ثم امر بجلد ابي حنيفة وسفيان
ومسعر وشريك وكانوا جلوسا بعد صلاة الصبح -

فبعث امير الكوفة الى كل واحد رجلا فاخذوهم وبعثه
بهم الى ابي جعفر فقال ابو حنيفة انا اخصم فيكم جميعا
اما انا فاحتال فاتخلص واما مسعر فيجادل واما
سفيان فيهرب واما شريك فيقع فسار واقل ما كانوا
يضرب بعدا اذا ظهر سفيان انه يريد قضاء الحاجة
فذهب ليقضيها وجلس الموكل به ينتظره فهرب
سفيان سفينة فقال للملاح ان مكنتني من سفينتك
والا اخبرت عنا وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جعل فاعطيا فقد ذهب بغير سكين ودفع للملاح
دراهم فاستطاه الموكل به فلم يجده فهرب فلما
اوصلوا الى ابي جعفر تقدم اليه مسعر وقال له يا جعفر
ان يدك كبيرة انت وولدك وهذا ابنك فقال اخرجوه
فانه مجنون وعرض على ابي حنيفة تولية القضاء فابى
عليه فحلف ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل -
فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل -
فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال
الربيع الحاجب لابي حنيفة الا ترى امير المومنين يحلف
فقال ابو حنيفة امير المومنين اقدر على كفارة يميني
من يمينك على كفارة يميني فامر حبسه ثم ضرب به فقال -
اترغب عما نحن فيه فقال اصلح الله امير المومنين بالبر
المومنين اتق الله ولا تشرك في دمك من لم يجعل الله
والله ما انا مامونا الرضا فكيف اكون مامون الغضب
فلما اصلح لذلك فقال كذبت انت تصلح لذلك فقال

يا امير المومنين قد حكمت علي نفسك ان كنت صادقا فقد
اخبرت امير المومنين اني لا اصلح وان كنت كاذبا فكيف تجعل
لك ان تولي قاضيا خائنا ومع ذلك فاني اجلس معولي ولا
نتعاد الحرب ترضى بان تكون عليهم مولي فامر به
الى الحبس وعرض ذلك علي شريك فقبله فحبسه الثوري
وقال امكنه الهرب فلم يهرب وروى الخطيب عن
ابي العلا الواسطي قال والله ما بعد عوت انه تولى
عرجا للجبانا ما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يجمع هذا
من جهة النقل فصل في وفاته قال ابو المويد
الخوارزمي الروايات الظاهرة المشهورة عند الائمة
النقاة والحفاظ انه مات علي القضاء وما قبل حتى
توفي ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من قال مات من
الضرب وبعضهم قال سقي السم وروى الخطيب وابو
محمد الحارثي وغيرهما عن جماعة دخل حديث بعضهم
في بعض ان ابا جعفر المنصور طلب ابا حنيفة من
الكوفة الى بغداد وطلب منه ان يلي القضاء فيكون
قضاة الاسلام من تحت يده فاعتل بعلل ولم يقبل
فحلف عليه ابو جعفر ليفعلن فحلف ان لم يفعل ليحبسنه
وليشدن عليه فابي عليه ابو حنيفة فحبسه وجعل
يرسل اليه في الحبس ان اجبت الى ما طلبته منك اخرجتك
فابي عليه في كل يوم فيضربه عشرة اسواط ويناديه عليه في
الاسواق فاخرج وضرب ضربا موجعا يوشر في بشرته

اثرا

اثر الظاهر او تورم عليه في الاسواق فدعا الدم يسيل على
عقبيه واعيد الى الحبس وحتف عليه فضيقا شديدا
ومنع الطعام والشراب والحبس وقتل به جميع ذلك في عشرة
ايام كل يوم عشرة اسواط فلما تتابع عليه الضرب
بكى واكثر الدعا فمكث بعد ذلك خمسة ايام وتوفي
رحمه الله تعالى وذكروا انه مات مسموما وروى ابو عمر
الحارثي انه رفع الى ابي حنيفة قدح فيه سم ليشربه
فقال لا اشرب فاكرهوه على شربه مرات فابي وقال اني
لا علم ما فيه فلا اعين على نفسي فطرح ثم صب في فيه ثم
حكي عنه وروى الحارثي عن نعيم عن يحيى قال مات ابو
حنيفة رحمه الله غريبا مسموما وروى العمري عن
ابي نعيم قال سقي ابو حنيفة بشربة فاقام في ان متعافى في بعض
الروايات انه لما حضر بين يدي المنصور دعا له بسم
واموه بشربه فامتنع فقال له لتشربنه فاكرهه فشربه
ثم قام مبادرا فقال له المنصور الى اين قال الى حيث
بعثت بي فتوفي به الى السجود فمات فيه وروى الموفق
ابو احمد وغيره باسناده عن ابي حسان الزيادي قال
احد الامام ابو حنيفة بالموت سجد سجدة فخر حين
تنفسه وهو ساجد قال بعضهم وفي الخطيب انا ابا
جعفر انما ارسل الي الامام ابي حنيفة من الكوفة الى
بغداد ليقتله ولست قاتله انا ابراهيم
بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب لما خرج

ما ابي جعفر المنصور انا ابعث له من يخافه منه خوفا شديدا
ولم يبق له قرار وحبس بعض اصحاب الامام ابي حنيفة الباقي
جعفر المنصور ان الامام ابا حنيفة مساعد لابراهيم وان
معه مالا كثيرا وكان الامام ابو حنيفة معتزل الفتوى
وجعلها عند الناس فلما سمع منه التجارة تحسب
ابو جعفر من حيله الى ابراهيم وطلبه من الكوفة الى
بغداد ولم يحسن علي قتله بل سبب غضب منه ان يقتله
لما ضنا لعلمه ان الامام ابا حنيفة لا يفعل ذلك فاي عليه
فحبسه بذلك الى قتله وكانت رحمه الله في مدة الفتوى
خمس عشرة سنة فلما توفي اخرج من مكان حبسه فحمل ح
جنازته الى ان اقرب الى المكان الذي فصلوه فيه
فصلى الحسن بن عمارة قاضي بغداد وصلى عليه ابو الحا
بغداد فلما صلوا عليه وفرغ منه قال الحسن
ابن عمارة رحمك الله لم افطر منذ ثلاثين سنة ولم
تفوتني صلاة بالليل منذ اربعين سنة كنت افعلها
واصبحنا ونحن صائمون واجمعنا لخصال الخير وتسبب اذ غبرت
الى خير وسنة واتفقت من بعدك وقضيت الفرائض
الخطيب وروى الموفق بن احمد عن ابي رجاء قال كنت
اصلي على الامام ابي حنيفة حال غسل موته فرايت
حسبها تكلمها فقد اذابته العبادة فلما فرغ
من غسله الاوفد اجتمع من اهل بغداد وخلق لا يحصى
الا الله تعالى كانه توجيه لهم بموته وروى الحارثي

عن نعيم بن حماد قال حزرت من صلى على الامام ابي حنيفة
فبلغ خمسين الفا او اكثر وصلى عليه ست صلوات آخرها
صلاة ابنه حماد ولم يكن له من الولد غيره ولم يقدر
عليه فمنذ الابعد العصر من كثرة الزحام وكثرة البكاء
والاسف عليه وما حبس ان يدفن في منتابوا الخبز ران
لانها كانت طينة غير مقصورة فلما بلغ المنصور
ذلك قال من لهذا الرجل ميتا وحيا رواه الخطيب
ولما بلغ ابن جريج فقيه مكة موته استرجع وقال اي
علم ذهب رواه الخطيب وروي عن نصر ابن علي قال
كنت عند شعبة فاخبر بموت ابي حنيفة فاسترجع
وقال طفئ منا الكوفة نورا العلم اما انهم لا يرون مثله
ابدا وقال ابو نعيم الفضل في تاريخه سمعت علي بن
صالح يقول لما مات ابو حنيفة ذهب ثلثي العلم
وغيبها وبقيت الناس يصلون على قبره معلوم بين
نور ما رواه الخطيب وقال الحليمي وغيره ايا الجمعة
بكت على ابي حنيفة اربعة ايام فكانوا يسمعون الصوت
ولا يرون الشخص وهو يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات فمن ذا فمن هذا الذي يحيي الليل اذا ما هدنا
وروى الصيمري عن خلف بن سالم قال سمعت صدقة
المنابوجي وكان مجاب الدعوة يقول لما دفن ابو حنيفة
رمنتابوا الخبز ران سمعت صوتا في الليل مثل ليالي
وه كما البيهقي وروى الحارثي ان عبد الله بن المبارك

قدم بغداد فقال دلوني على قبر ابي حنيفة فدلوه عليه
فقام عاقبره فقال رحمك الله يا ابا حنيفة ما ان ابراهيم
النخع وترك خلفا وما ان حماد بن ابي سليمان وترك خلفا
وانت يا ابا حنيفة مت ولم تترك على وجه الارض خلفا
ثم بكى بكاء شديدا وروى العمري عن ابن سماعة عن ابيه
قال رايت الحسن بن عمارة قاضي بغداد في مقابر
الخيزران عند قبر ابي حنيفة يبكي ويتمرغ ويقول رحمك الله
كنت لنا خلفا ممن مضى وما تركت بعدك خلفا ان خلفك
في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم ان يخلفوك في الورع الا
بتوفيقك فقلت فيم ذا قال قبر ابي حنيفة وكم
يزار العلماء وذوو الحاجات يزورون قبر الامام ابي حنيفة
ويتوسلون الى الله تعالى عنده في قضاء حوائجهم ويرون
نجاح ذلك منهم الامام الشافعي رضي الله عنه لما كان ببغداد
وذكر عنه وكان الشافعي يصلي الصبح بمقام الامام ابي
حنيفة فلم يقنت في صلاة الصبح فقيل له في ذلك فقال
كنا نصلي مع صاحب هذا القبر وزاد بعضهم انه لم يجهر بالبسملة
وقد رثاه الشعراء بقصايد عديدة فمن ذلك ما رثاه من الائمة
عبد الله بن المبارك وغيره ورثاه ابو المؤيد الخوارزمي
بقصيدة فصايد منها قوله

عبد الشريعة اذ معنى كنا فما وظهرها النعمان نحن جنابه
بعد التقي والشرع اكثر عمره بالامس قد لسانه وجنانه
فجنانه نجم الشريعة حاضر ولسانه رطب يحسن بيانه
فالفقه يشكو اليمه وضياعه ومتى سلوا الفقه عن فقهاء

لا تقنع للانسان طبيعة عيشه في طرفه ان يخل عنا انسانا
عجبا لعنبر فيه بحرا خضره عجبا لبحر لعن في اكمانه
ان راح عنه خالص فهو الذي سبكته منصلة فكره في خاطره
او فاح ورد فتحمد عند ذاته ظل الثقاة فذاك من بستانه
او طاب منشور العلوم الى الورى فهو الذي كتبوه من ديوانه
او راق نفاح القياس بنشره وبطبه فاعرفه من ريحانه
او حببت صلة بسماحة حاتم فتوسموها من طرازبنانه
او سر خاطر مفرجان فانه عند السؤال تفاوجان عنانه
واذا رايتم روض فقه ناضرا بالبحث يسقى فهو من غدرانه
تعتمت مما يوظمون فوايده وكل مصروف فضل خزانه
متوجا اهل زمانه بزيورهم فتحاه بالايمان من قرطانه
قد شد ايوان القياس بكتبه وقد استراح الخلق في ايوانه
قد سمه المنصور مسا فتلاه ليعيش ما مون على سلطانه
ملقيا الى الحديها هذا الجسد سحقا الا لروحك الرضوان
حسبانه انا مر يجب في مدحه حسبي شفاعته الجسان
والاشعار في هذا كثيرة اضربنا عنها خوف الاطالة
وردي له منا ما حسن لا تليق بهذه المقدمة فقد
روي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل
له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا واني اقل من
يفعلها فقيل بم غفر الله لك قال بقولي الناس في
ما ليس في رضي الله تعالى عنه امين وفي هذا القدر كفاية
والله سبحانه اعلم الباقي الثابي في مناقب الامام
ابي عبد الله مالك بن انس رضي الله عنه وهو الامام

العالم الحجة الحافظ الضابط المتقن امام دار الهجرة وعالم
الاسلام واحد العلماء الاعلام مالك بن انس بن مالك
ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل
ابن عمرو بن ذي اصبح الاصبحي الحميري حليف عثمان
اخي طلحة بن عبيد الله التيمي فهو مولى حلف لا مولى
عتاقة على الصحيح الذي عليه الجمهور خلافا لابن اسحاق
وقد رد عليه غير واحد ولد سنة ثنتين او اربع او ست
او سبع وتسعين من الهجرة وكانت ولادته بذي المروة
موضع من مساجد تبوك عن ثمانية برد من المدينة
ولا خلاف انه مات سنة تسع وسبعين وعاش حمسا
وثمانين سنة او قريبا من ثنتين وثمانين سنة ومكث
يفتي الناس وبعلمهم نحوا من سبعين سنة وحاز بالمدينة
ودفن بالبقيع ومشى معروف جملة بدامه ثلاثة ايام
وكان طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية
ابعد شريبا الى ما حد الى الشقرة وكان لباسه الثياب
العدنية الجياد قال بشر الحارث جلست على باب مالك فرايت
عليه طيلسانا يساوي خمسمائة دينار وكان بكرة حلقة
الثياب وبعيده وبراه من المتلزه وهو امام دار الهجرة و
عالم المدينة واحد ائمة المذاهب المتبوعة وهو من تابعي
التابعين على الصحيح وقيل انه من التابعين لانه ادرك
عائشة بنت سعيد بن ابي وقاص وقد قيل منها انها
صحابية والصحيح خلافه وجده ابو عامر الصحابي حضر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازيه كلها الا بدرا

وجده

وجده مالك من كبار التابعين وهو احد الاربعة الذين
حملوا عثمان الى مقبرة البقيع وغسلوه وكفنوه وابوه انس
كان فقيها واما هو رضي الله عنه فقد شاع فضله -
واشتهر علمه وارتفع قدره وعظمت منزلته وعرفت
مكانته وظهرت سيادته فاقبل العلماء يفضلونه واذعنوا
لعلمه فسادوا جميع اقرانه وفاقوا اهل زمانه فسمي عالم
المدينة وامام دار الهجرة وانتشر خبره في الامصار
واشتهر وسار ركبانا واقطارها وضربت اليه اكباد الابل
وارتحل اليه الناس من كل مصر وانوه من كل قطر
وشهد له التابعون بالفقه والحديث واحتاج اليه
معلموه وسالوه عما اعرض بينهم واشتهرت عنه رواية
العلم في سايوالا قطار والامصار يروى عنه اهل الحجاز
واليمن والعراق وخراسان والشام ومصر والمغرب
والاندلس وهو مصداق الحديث الذي اخرجه الحاكم
عن ابي موسى الاشعري مرفوعا يخرج ناس من
المشرق والمغرب في طلب العلم فلا يجدون اعلم من عالم
المدينة اخرجه الترمذي وحسنه من حديث ابي
هريرة بلفظ يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون
العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة وفي رواية
انفد من عالم المدينة وفي رواية لا تنقضي الساعة حتى
يضرب الناس اكباد الابل من كل فاجية الى عالم المدينة
يطلبون علمه وقد تاوله الائمة على مالك قال سفيان
كانوا يرونه مالكا قال ابن مهدي يعني سفيان فقد

بدون التابعين وتاول ذلك فيه ايضا عبد الملك بن جريج وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع ابن الجراح والاوزاعي وقال عبد الرزاق كنا نرى انه مالك ولم يقرن بهذا الاسم غيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه قال ابو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام يعني الطلب الفاضل في من روى عنه مالكا او روى عن مالك وذلك جمع كثير وجم غفير روى رضي الله عنه عن نافع وسعيد المقبري وزيد بن اسلم وعمرو بن دينار ومحمد ابن عقبة ويحيى بن سعيد ومحمد بن شهاب الزهري امام السنة وربيعة بن ابي عبد الرحمن فقيه اهل المدينة وهشام بن عروة بن الزبير وخلق كثير حتى بلغ عدة من روى عنه نيفا ومائة روى عنه الائمة كالزهري وربيعة وابن عقبة والشافعي وابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف ومحمد وابن جريج وشعبة ابن الحجاج والسفيانين الثوري امام اهل العراق وابن عيينة عالم اهل مكة ومسلم بن خالد الزنجي مفتي الشافعي وعبد الرحمن بن مهدي شيخ الامام احمد والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابن ابي ذئب عبد الرحمن القرشي حدث اهل المدينة ويحيى القطان بوري شيخ مسلم وقتيبة بن سعيد البلخي شيخ البخاري ومسلم وعبد الله بن وهب الفهري المصري وعبد الرحمن بن القاسم المصري وعبد الله بن عبد الحكم المصري ومصعب بن عبد العزيز العامري المصري ومحمد بن الحكم

ابن

ابن بكير وعبد الله بن الحجاج الكوفي ويحيى بن سعيد القطان البصري وعبد العزيز بن عبد الله الاويسي وعبد الرزاق ابن همام الصنعاني والفضيل بن عياض الزاهد وابو نعيم الفضل الكوفي وابو مسهر عبد الاعلى الدمشقي وعبد العزيز الماجشون المدني وعبد الله ابن المبارك الخراساني وابو سلمة حماد بن مسلمة بن دينار وابو اسماعيل حماد بن زيد بن درهم البصري وبشر ابن الحارث وابراهيم بن ادهم الزاهدين وابو النضر هاشم القرشي المصري وعبد الله بن عثمان ناصحي امرين وعبد الله بن زياد التميمي يحيى بن يحيى الاندلسي وعبد الله بن مسلمة القعنبي وخلائق لا يحصون من مشاهير الرواة يزيدون على الف شيخ وقد لقاني عباد منهم اثنا وتسعون فاكثر كثيرا ممن لم يشتهر وروى عنه من الخلفاء ستة ابو جعفر المنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين والمامون وحصل له من الحظ ما لم يحصل لغيره وكان شيخه ربيعة لما يجمع اليه في عيد يشي واجتمع الناس عليه وتركوا ربيعة مع جلالة قدره وسما فاتيا لونا ما كان يجد شيء عند ربيعة وربيعة حاضر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يا ربيعة مالي اراك مهموما فقال يا ابا عبد الرحمن ما اوى الى فراشي وفقيه اهل المدينة قال ابن مسعود رايت ابا الزناد دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومعه من الاتباع مثل ما مع السلطان فقال ما بال هؤلاء ومن سمائل عنا

فريقية ومن سايل عنه الشعر ومن سايل عن الحديث
ومن سايل عن مفضله وقال الليث رايته وخلفه
ثلثمايه طالب علم ثم لبثت ان بقي وحده واقبلوا على
ربيعة فكان ربيعة يقول بشر من حظوة خير من باع
من علم وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة سمعت
من مالك تسعماية حديث وبقينا الى الثمانماية فكان
محمد بن الحسن اذا وعد الناس ان يحدثهم عن مالك
امتلاء منه وكثر عليه الناس واذا حدث عن غيره
لم يباله الا اليسير وقال ابراهيم بن طهمان اتيت المدينة
ثم قدمت الكوفة فاتيت ابا جعفر فقال هل كتبت
عن مالك بن انس شيا قلت نعم قال احدثني بما كتبت
عنه فاتيته به فوجد ما يقرظ اس وجداة فجعلت املي عليه
وهو يكتب وقال مطرف كان سفيان بن عيينة يجلسنا
في حلقته مالك يسع الحلال والحرام والحديث المعمول به
لا يتكلم بحرف واذا خرج حلق لنفسه وكان سفيان الثوري
يتبعه في الحج في فضل مالك فضل مثله فصل في مدح العلماء
للامام مالك فمما كثر الائمة الاعلام من مدحه واطنبوا في
ذكره وهانا اذكر طرفا من ذلك حدثنا للوزاة حنظلة
التطويلي الليث بن سعد لقيت مالكا بالمدينة فقلت
مالك تسمع العرق عن حبيبك فقال هيهات مع ابي حنيفة
فقلت ما احسن قول ذلك الرجل فيك فقال ابو حنيفة
والله ما رايت اسرع بجواب صادق ورع منه فيعني
مالكا سيل عنه ابو حنيفة فقال ما رايت اعلم بسنة رسول

الله صلى الله عليه وسلم منه وقال ابن الانبر كفى الشافعي
شرفا ان مالكا شيخه وكفى مالكا شرفا ان الشافعي تلميذه
وكان يقول مالك استاذي وعنه اخذت العلم وما رايت افقه
من غلمان مالك وقال عبد الرحمن بن مهدي ما ادركت
احدا من علماء الحجاز الا معظما لمالك وان الله لا يجمع امته محمد
على احرمه وحرم بنيه الا على هدي وقال ابن اسحاق مالك
ملء لنفسه حجة ما لك رضي مالك كثير الاتباع مذهبه
الاشارة وقال الشافعي اذا ذكر الحديث فمالك النجم يشير
الى قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال الشافعي ايضا
اذا جاء الحديث عن مالك فشد به يديك وقال ايضا مالك
امير المومنين في الحديث وقال كان مالك اذا شك في بعض
الحديث تركه كله وقال ابو زرعة سمعت احمد بن حنبل
وقد سيل عن سفيان ومالك اذا اختلفا في الراي فقال
مالك اكبر واقل خطا منه والاوزاعي فقال مالك
احب وان كان الاوزاعي من الائمة قيل في مالك والليث فقال
مالك قيل في مالك والحكم وحماد فقال مالك قيل في مالك والنخعي
قال هذا كانه سفه نفسه مع اهل زمانه مالك سيد من
سادات اهل العلم وعمدة من عمد الحديث والفقه ومن مثل
مالك وقال ابو داود السجستاني سمعت احمد بن حنبل
يقول ما رايت احدا اتبع من سفيان وقال عبد الملك الميموني الرقي
سمعت احمد بن حنبل غير مرة يقول كان مالك اثبت
الناس في الحديث والاتصال والاتصال عن رجل روى عنه
وقال عبد السلام بن جماعة عاصم قلت لاحمد بن حنبل

يا ابا عبد الله رجل يريد ان يحفظ حديث رجل بعينه قال
يجتمع حديث مالك وراي مالك ومثل لاحد مالك اجتمع
حديثا عن الزهري وابراهيم سفيان بن عيينة قال مالك اجمع
حديثا قيل لمعمر وقتادة ومالك الا ان معمرا اكثر حديثا
من الزهري وقال عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابي
من اثبت اصحاب الزهري قال مالك اثبت في كل شيء.
وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سمعت ابي يقول مالك بن
انس ثقة اهل الحجاز وهما اثبت اصحاب الزهري.
واذا خالف اهل الحجاز مالكا حكم لمالك وهو الذي حديثا
معه المغازي والاوزاعي واقوى في الزهري من ابن عيينة
والثوري معمر وابن ابي ذئب ويسمى ابن المدينين
من اثبت اصحاب نافع قال مالك واتقانه وابوب هو
فضيل وعبيد الله وحفظه وقال ابن المديني لم يبق
بالمدينة اعلم بحديثها بمعنى من مالك وقال سفيان بن
ابن عيينة لم نجد عند مالك الا ما كنا نسمع انا ومالك
وسطا فنظر ان كان مالك كتب عنه والا تركناه وقال
سعيد بن منصور رايت مالكا يطوف وسفيان الثوري
يتلوه كلما فعل مالك فعلا فعله سفيان ومثل يحيى بن
معين الليث ارفع عندك او مالك فقال بالحري مثل انس
مالك اعلم اصحاب الزهري قال يلي مثل مقيدا الله على
نافع اثبت او مالك قال مالك ثم قال مالك اثبت الناس
وقال يحيى بن سعيد كان مالك امام الناس خلقه وقال
سفيان بن عيينة ما كان اشد انتقاد مالك للرجال

واعلمه بشانهم وقال ايضا كان مالك لا احلم من الحديث
الا صحيحا ولا يحدث الا عن ثقات الناس وما رايت
المدينة الا ستقرب بعد موت مالك وقال يحيى بن
القطان مالك امير المومنين في الحديث وما اقدمه
على مالك في زمانه احدا وقال الاوزاعي مالك مفتي
الحرمين وقال حماد بن زيد دخلت المدينة ومناد
ينادي لا يفتي الناس بمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يحدث فيه الا مالك بن انس وقال سعيد
الحذاء مالك من الراسخين في العلم اي خير لكم مما لوه
من الثناء عليه والمدح فيه وقال البخاري اصح الاسانيد
مالك عن نافع عن ابن عمر واخرج ابو نعيم عن الشا
قال قال لي محمد بن الحسن صاحبنا اعلم ام صاحبكم يعني
مالكا يا حنيفة قلت نريد المكابرة ام الانصاف قال
بل الانصاف قلت فالحجة عندكم قال الكتاب والسنة
والاجماع والقياس قلت اشكلت الله صاحبنا اعلم
بكتاب الله ام صاحبكم قال اذ منشدتني بالله فصاحبكم
قلت فصاحبنا اعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام صاحبكم قال صاحبكم قلت فصاحبنا اعلم بآثار
الصحابة ام صاحبكم قال صاحبكم قلت فبقي شيء
غير القياس قال لا قلت فلم يبق الا القياس ولا
يكون الا بعد هذه الاشياء فانتقد راي الشافعي ومحمد بن
الحسن على تقديم مالك على ابي حنيفة في معرفة الكتاب
والسنة والاثار وعن ابن مهدي ان رجلا قال له يقيم

انك قلت لمالك افقه من ابي حنيفة قال ما قلته هذا ونحقق
القول كان اعلم من استاذ ابي حنيفة يعني حماد قلت
وهذا والذي قبله كلام لا يحتمل من تعصب فمن صحبه بضع
لما مر لك صنفا الابهة على ابي حنيفة خصوصا الشافعي
ومحمد بن الحسن وابن المبارك وقد اجمع من يعتد باجماعه
على انه لم يكن في عصره افقه منه وايضا فقول ابن مهدي
اعلم من استاذ ابي حنيفة لا يستلزم التفضيل على
ابي حنيفة وان ابن مهدي فهم من السائل عدم تسليمه
لمالك فبالغ في الرد عليه وسئل ابن المبارك من اعلم
مالك او ابو حنيفة قال مالك اعلم من استاذ ابي حنيفة
وهو امام في الحديث والسنة وما بقي على وجه الارض
امنع على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك
ولا اقوم عليه احدا في صحة الحديث ولم ار مثله ونقل الخافي
عياض في المدارك عن الامام مالك انه قال جالست ابا
حنيفة ثلاث عشرة سنة ويروي ست عشرة سنة
في علم امنه لاحد من الناس وقال ابن وهب سمعت
مالكا يقول ان عندي لاحاديث ما حدثت بها احدا
ولا سمعت مني ولا احدث بها حتى اموت وسأله رجل
عن شيء من علم الباطن فتغيب وقال ان علم الباطن
لا يعرفه الا من عرف الظاهر فانه متى عرفه وقبل به
فتح الله له علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح القلب
وتنويره ثم قال للرجل عليك بالدين المحض واياك
وشبهات الطريق وعليك بما تعرف واترك ما لا تعرف

وقال

وقال ابن رشد رحم الله مالك بن انس فانه كان امير المؤمنين
في الرأي والآثار واعرف الناس بالناس وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وقال مطرف قال لي مالك ما تقول
الناس في قلت اما الصديق فيبتغي واما العدو فيتضع
قال ما زال الناس هكذا لهم صديق فيقرظه ولكن مقرظه
يأتي من متابع الناس كلهم فصل في الموطأ ومدحه
قال الحافظ ابن حجر اما آثار النبي صلى الله عليه وسلم
لم تكن في عصر اصحابه وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع
ولا مرتبة لامرين احدهما انهم كانوا في ابتداء الحال قد
نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية ان يختلط
بعض ذلك بالقرآن العظيم والثاني سعة حفظهم و
قبلات اذهانهم ولان اكثرهم كانوا لا يحسنون الكتابة و
ثم حدث في اواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتتبع
الاخبار لما انتشر العلماء في الامصار وكثر الابتداع من
الخوارج والروافض ومنكري الاقدار فاول من جمع ذلك
الربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروبة وغيرهما فصاروا
يصنفون كل باب على حدة الى ان قام كبار اهل الطبقة
الثالثة فدونوا الاحكام فصنف الامام مالك الموطأ ونقد
فيه المتون من حديث اهل الحجاز ومزجه باقوال الصحابة
وفتاوى التابعين ومن بعدهم ومسند ابن جريج بمكة
والاوزاعي بالشام وسفيان الثوري بالكوفة وحماد بن
سلمة البصرة ثم تلاهم كثير من اهل عصرهم في المشرق

على ما نقل عن ابي زيد بعض الائمة ان يفرد حديث النبي صلى
الله عليه وسلم خاصة وذلك على راس المائتين فصنفوا
المسانيد قال القاضي ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي
الموطا هو الاصل الاول في الباب وكتاب البخاري هو الاصل
الثاني في هذا الباب وعليهما بني الجميع كمسلم وابي داود وغيرهم
وقال ابن العربي ايضا وكرر ابن الهباب ان مالكا رحمه
مائة الف حديث جمع منها في الموطا عشرة الاف ثم لم يزل
يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالاثار والاخبار
حتى رجعها الى خمسمائة وقال بعضهم ان موطا مالك كان
قد اشتمل على تسعة الاف حديث ثم لم يزل ينقي حتى رجع
الى سبعمائة وقال عتيبة بن يعقوب وضع مالك بن
انس الموطا فعرضه على سبعين من علماء المدينة كل
قد وطاه له فلذلك سماه الموطا وقيل الموطا الذي
ابتدا مالك بن انس في تصنيفه وقال بعضهم
سمي موطا لان مالكا عرضه على سبعين فقيها من
فقهاء المدينة فكلهم واطا عليه فسمي الموطا قال ابن قتيبة
ليست ما لكا احد الى هذه التسمية فان من الناس من
يسميه الجامع ومنهم من يسميه المسند ومنهم من يسميه
الملقطة الموطا هو المهد المنقح المحرر المصفى قال عمر صاحب
الاوزاعي عرضنا على مالك الموطا اربعين يوما فقال

كتاب

كتاب الفتنة في اربعين سنة اخذتموه في اربعين يوما
انما ما تفقهون فيه وعن ابي حنيفة قال ما اتيت على مالك
فتواه الموطا في اربعة ايام فقال ما كنت علم جمعه منذ
ثلاثين سنة اخذتموه في اربعة ايام ؟ فقلت ابدا وانما
مدحه فقال الامام الشافعي رحمه الله ما بعد كتاب الله
انفع من الموطا وقال ايضا ما على ظهر الارض كتاب بعد
كتاب الله اصح من كتاب مالك وقال ايضا ما وضع على
الارض كتاب هو اقرب الى القران من كتاب مالك بن
انس يعني الموطا وقال ايضا ما على الارض بعد كتاب الله
اكثر صوابا من موطا مالك وسئل الامام احمد عن
كتاب مالك بن انس فقال ما احسنه لمن تدين به
وقال عبد الرحمن بن مهدي ما كتاب بعد كتاب الله
انفع للناس من الموطا وكلام هذا معناه وسئل اسماعيل
ابن اويس ايهما اكثر كتاب ابن اخي كتاب مالك او كتاب
سفيان قال كتاب مالك وذكر بعضهم ان ما لكا كان
الموطا عمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطا من قبل
مالك نكملت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد تركك في
الناس وعملهم المثال فقال ابتغي بها عملهم فابى عليه وتركه
منتظرا فيه ثم نبذه وقال لتعلم انه لا يرتفع من هذا الا
ما اريد به وجه الله قال منها ان الفيت تلقح الكتب في
الاقطار وها سيرع لي منها مجد ذلك بذكره وقال مطرف
ابن عبد الله صاحب مالك قال لي مالك بن انس ما يقول
الناس في موطاي تقلت له الناس رجلان يحب مطرف

وحاسبه مفسر فقال لي مالك ان مدبك عمر فسري ما يراد الله
به وقال الواقدي سمعت مالك بن انس يقول لما حج ابو
جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحادثته وسالني
فاجبته فقال اني عزمت ان امر بكتبك هذه التي وضعتها
يعني الموطا فتنسخ نسخا ثم ابعث الى كل مصر من امصار
المسلمين منها بنسخة وامرهم ان يحملوا بما فيها ولا يتعدونه
الى غيره ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث.
فاني رايت اهل العلم رواية اهل المدينة وعلمهم فقلت يا
امير المومنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم
اقاويل وسمعوا احاديث وروى روايات واخذ كل قوم
بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس و
غيرهم وان رد هم عما قد اعتقده شديد فدع الناس -
وما هم عليه وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم فقال
لعمري لو طاوعتني على ذلك لامرت به وحكى عبد الله بن
عبد الحكم سمعت مالك بن انس يقول سئل وزير هارون
الرشيد في ثلاث في ان يحمل الموطا في الكعبة ويجعل الناس
على ما فيه وزعم ان يقتصر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيجعله من جوهر وذهب وفضة وزعم ان يقوم نافع بن
ابي نعيم اماما يصلي بالناس في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا امير المومنين اما تقليد الموطا في
الكعبة فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا
في الفروع وافترقوا في البلدان وكل عند نفسه مصيب
واما قضية المنبر فلا اريد ان احرم الناس اثر النبي صلى الله

عليه وسلم واما قعوده بك نافع يصلي بالناس فان نافعا
اما مرزوا القراءة لا بد من ان يبتدر منه في المحراب نادرة
فتحفظ منه فقال وفقك الله يا ابا عبد الله واخرج
الخطيب قال قال هارون الرشيد لمالك يا ابا عبد
الله تكتب هذه الكتب وتفرقها في افاق الاسلام فتحمل
عليها الامة، قال يا امير المومنين رضي الله عنك ان
اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الامة كل يتبع
ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله فقال
رواه اجتماع العلماء به اخرج الخطيب قال لما قدم الرشيد -
استقبله الناس مشاة واستقبله مالك في محمل
فقال له مرحبا بك يا ابا عبد الله ورد عليه كتبه
فامر فنسخ نسخا لينظر فيها لئلا ينفرد بها كل اهل بلد
برايه عباس فقال لم يكونوا ليلدوني ولم الق رجالها -
واخرج ابن فهر عن ابي مصعب قال قال هارون الرشيد
لمالك اريد ان اسمع منك الموطا فقال نعم يا امير المومنين
فقال متى قال مالك غدا فجلس هارون لينتظره وجلس
مالك في بيته ينتظر فلما ابطا عليه ارسل اليه غلاما
فقال يا ابا عبد الله ما زلت انتظرك منذ اليوم فقال
مالك وانا ايضا يا امير المومنين لم ازل انتظرك منذ اليوم
ان العلم يوتى ولا ياتي وان ابن عمك هو الذي جاء بالعلم
فان رفعتموه ارتفع وان وضعتموه انخفض وروى
عبيد الله بن دينار قدم هارون المدينة فوجه
البرمكي الى مالك وقال له احمل الي الكتاب الذي صنفته

حتى اسمعه منك فقال للبرمكي اقرئه السلام وقل له ان
العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتي فرجع البرمكي
الى هارون فقال له يا امير المومنين يبلغ اهل العراق
انك رحلت الى مالك في امر فتى لفقه اعظم عليه حتى يا
فاذا بالفقه قد دخل وليس معه كتاب وأتاه مسلما فقال
يا امير المومنين ان الله جمعك في هذا الموضع لعلم فلا تكن
انت اول من يضيع العلم فبقسمك الله ولقد رأيت ما ليه
هو رأحسبك ولا يبتك فيمن هذا العلم ورجله فانت احرى
ان تجله وتعرف علم ابن عمك فلم يزل يعود عليه مما فكك حتى
بكى هارون ثم قال اخبرني الزهري عما خارجة بن زيد
قال قال لي زيد بن ثابت كنت اكتب بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فكنت لا يستغني القاعدون من المومنين
والمجاهدون وانا اكتب عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله قد نزل الله في فضل الجهاد ما انزل واتاه
رجل ضرير فشكا اليه من رخصة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لزيد قم فاذا زيد وفخذي رطب ما حتى غشيه النبي
صلى الله عليه وسلم الوحي ووقع فخذه على فخذي
حتى كادت تدق من ثقل الوحي ثم جلى عنه فقال لي
اكتب يا زيد فاذا لضرير يا امير المومنين فخرت واخر
نفت به جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمسين
الف عام حتى انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم اقلا بنيط
اي ان اعنه واجله وفي رواية الرعيني قال فقام المهدي
امير المومنين حتى اتى الى مالك فاتاه فقال لهارون

ومنه

ومنه ما سمعا منه فيمتنا اليه فلم يجبهما في علما المهدي فقال
لا لعلم امتنعت عليهما فقال يا امير المومنين العلم يقصد
يوتى اهله فقال صدقت مالك فسير اليه فلما صار اليه قال
له ما حدا بها امرا علينا فقال له ما لعلماء اهل هذه المدينة
يقرون على انفسهم بغير الصبيان على المعاني فاذا اخطأوا
افتاهم فرجعوا الى المهدي فبعث الى مالك فقال سلاوا
اليك لنفتهم من السماع ولم تقرأ عليهم فقال له مالك
سمعت ابن شهاب يقول جمعنا هذا العلم من رجال في
الروضة وهم سعيد بن المسيب وابو سلمة وابو بكر
ابن محمد وسالم بن عبد الله وخارجة بن زيد وسليمان
ابن يسار وناقع وابن حزم ومن مثلهم وابو الزناد
وربيعة ويحيى بن سعيد وابن شهاب كلهم هؤلاء يقرأ
عليهم ولا يقرون فقال في هؤلاء قدوة سيروا اما قرأوا
عليه فتملوا وزاد بعضهم الرسايل رجل الرشيد بها لدبيه
الامين والمامون لسماع الموطا على مالك وكان اصل الموطا
لسماع الرشيد في خزانة المصريين ثم رجل لسماع السلطان
صلاح الدين بذا يوجب متسمعه على ابن طاهر بن نصوف
فصل فيه ذكر جملة من اخباره قال مطرف بن عبد
الله كان مالك اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ثم يجلس
وروى ابو نعيم قال كان مالك اذا اراد ان يحدث
توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكث
في المجلس مهيبا موقرا وهيبة ثم حدث فقيل له

في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث
فلدغته عقربه ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سألته
عن ذلك فقال انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسألت مهدي بن ما عن حديث وهو مالك
فاستعاده وقال له كنت في عيني اجل من ان تسألني
عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم وعظمه وقال
اسماعيل بن ابي اويس كان مالك اذا جلس للحديث
يقول للجليس اتوضأت اغتسلت تهيبا وتعظيما
عن يحيى وقال الواقدي كان مالك يجلس في سترة على
مصلى له وامامه مجمرة عنده وتنشر في سائر البيت
فلما دنا من قريش والناس وكان مجلسه
مجلس وقار وحلم وكان رجلا مهيبا سئل ان في مجلسه
شيء من المزاح واللغط والرفع صوته وكان الغرباء يسألونه
عن الحديث ويهيب الا الحديث بعد الحديث ويهابونه
لعظمهم فيقرأ عليه وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له
حبيب يقرأ للجماعة فلم يجسر احد من حضوره ان يتولى قراءته
بنظره كتابه ولا يستعلم هيبة لمالك واجلالا له وروى
الخطيب عن ابراهيم بن هارون قال كان مالك لا يحضر
مجلسه لغط ولا لغو وكان مهيبا اذا سئل عن الشيء
فاجاب سائله ثم راجعه فيقول له ما اراني رأيت وقال
عمرو بن عثمان دخل شاعر على مالك بن انس فمدحه

يتبع الجواب فقال يا راجع فصيحة والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوفا وعن سلطان النبي فهو المطاع وليس فيه سلطان
قال ابن وهب سمعت مالكا يقول ان حقا على من طلب
العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية وان يكون
متمسكا بالاثر من معلمه قال وقال ابراهيم بن مهدي سمعت
مالكا يقول لو علمت ان في يعلم علما هو اشد لذهبت
حتى اجلس عليها وقال كثرة الكلام يمنع العالم وقوله
وينتفعه ومن هذا ذهب بهاؤه ولا يوجد ذلك الا في
النساء والصفاء روى ابو نعيم عن ابن مهدي قال سأل
رجل مالكا عن مسئلة فقال لا احسنها فقال اني غريب
اليك من كذا وكذا اسئلك عنها فقال له مالك اذا رجعت
الى مكانك فاخبرهم اني قلت لا احسنها وقال عمرو بن
يزيد الجوزي قلت لمالك يا ابا عبد الله يا تيك الناس من
بلدان شتى فتدعو مطاياهم وتنقطع نفقاتهم فيسألونك
عما جعل الله علمك من العلم فتقول لا ادري فقال
يا نبي السامعين من سامه والعراق من عرافه والصوت
من صوره فسألوني عن المسئلة لعلي اذا بيدوا في غير
ما احسن قال عمرو وأخبرني الليث بن سعد يقول
مالك هذا مكانكم قال مالك والله اتوى عليه من الليث
والليث والله اضمن عنه من مالك وقال اسماعيل بن
جعفر الخياط قلت لي مسئلة فاتيت مالكا فسألته
فقال لي لا تعرف حتى اتطرح مسئلتك فاتعرفت وانا منتهما
بعلمه وقلت هذا الذي تعرفه اليه المطيا فحسن مسئلة

فتهت فانا في ات في منامي فقال انت المتعاون بعلم مالك
اما ان لو تزول بها الكواكب من السماء وصلت من البحر
الغربي عليه باستقامته عليه بما شاء الله لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم واخرج الخطيب وابن عبد البر عن
الهيثم بن جميل قال شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين
مسئلة فقال في اثنتين وثلاثين لا ادري وقال عبد
الرحمن بن مهدي رايت رجلا جاء الى مالك بن انس
يسأله عن شيء اما ما يجيبه فقال يا ابا عبد الله اني
اريد الخروج قال فاطرق طويلا ثم رفع راسه فقال ما
شاء الله يا هذا اني انما اتكلم فيما احتسب فيه الخير وليس
احسن مسئلتك هذه فانظر يا اخي الى موقف هذا الامام
وعلم جلالته في الجواب عما لا يعلم وكان يقول ان المسئلة
اذا سئل عنها الرجل فلم يجب وانوقفت عنه فانها هي
بليتها صرفها الله عنه واخرج ابو نعيم عن الطرسوسي
قال كنت عند مالك فدخل عليه رجل فقال ما تقول في
من قال القرآن مخلوق فقال مالك زنديق اقتلوه
فقال يا ابا عبد الله انما احكي كلاما سمعته قال لم اسمعه
انما اخذتها مما سمعته منك واخرج عن جعفر بن عبد الله
قال كنا عند مالك فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن
على العرش كيف استوى فقال الكيف غير
معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب.
والسؤال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به فاخرج
واخرج عنه الشافعي قال كان مالك اذا جاءه رجل اقل

الا هما قال اما اني على بينة من ديني وما انت منه
اذهب الى غناك شكك فخاصمه واخرج خالد بن خداش
قال دعوت مالك بن انس فقلت اوصني قال تقوى
الله وطلب الحديث من عند اهله وقال خالد بن نزار
سمعت مالكا يقول لفتى من قريش تعلم الادب قبل
ان تتعلم العلم وقال ابن وهب قال مالك العلم نور يجعله
الله حيث يشاء ليس بكثرة الرواية وقال لا يبلغ احد ما
يريد من هذا العلم حتى يضربه الفقر ويوثره على جله
حال وقال من صدق في حديثه منع بعقله ولم يصبه
ما يصيب الناس من الهم والحزن وقال لا يصلح الرجل
حتى يترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فاذا فعل ذلك
يوشك ان يفتح الله قلبه وقال ما زهد احد فيها الا نطقه
الله بالحكمة وقال عليك بمجالسة من يزيدك علمك منزله
ويوعرك الى الاخرة عمله واياك ومجالسة من يثقلك
قوله ويوعرك الى الدنيا عمله وقال لرجل اوصني قال
اذا هممت بامر من طاعة الله فعاجله تواتيك حتى تصيبه
فانك لا تدري ما الاحداث واذا هممت بمعصية فتباعد
استطعت ان لا تصيبه ولعل الله ان يجد في
قلبك تركها ولا تستحي اذا دعيت لامر ليس بحرام فتعمل
الحق واقترا والله لا يستحي من الحق وطهر بيتك وبيتها
عما يعصى الله وعليك بمجالس الامور وكبرائها وانقر ذا فضلها
وسنها فانه الله يجب معالي الاخلاق واكثر تلاوة
القرآن واجتهد في الخير ما ذهب حيث شئت وروى الخطيب

الخطيب عن اسد ابن الفرات قال كنت انا وصاحب لي
يلزم مالكا فلما اردنا الخروج الى العراق اتيناه موعنين
له فقلنا له اوصنا فالتفت الى صاحبي فقال اوصيكما
بالقرآن خيرا فالتفت الي فقال اوصيك بهذه الامة خيرا
قال اسد فلما ان صاحبي اقبل على القرآن والعبادة
وله اسد الفقه فجعل في محنة الامام مالك اعلم
ومنك الله تعالى ان العادة جرت بان كل ذي لهة محمود
ولا لهة بعد الاسلام تعدل فقه العلم والفضل وقتيل
مالك مشهور وحبس فلذلك وقع فيه الناس وروى انه لو
اتى المدينة وتكلم فيه بها لا يلبث حتى قال الامام احمد
اذا رايت الرجل يبغض مالكا فاعلم انه مبتدع قال ابو
داود واحمل عليه من البدعة وقال ابن مهدي اذا
رايت الحجازي يحب مالكا فاعلم ان صاحب سنة قال
احمد بن حنبل فاعلم انه على طلاق ذلك قال ابن سعد
الخبر الواقدي قال كان صاحب مالك المدينة ومشورة وسمع
منه وقبل قوله سنة الناس له وحسدوه وبغوه بكل
شيء فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة سعوا به اليه
واكثروا عليه عنده وقالوا لا يريد ايمان بيعتكم هذه
شيء وهو يأخذ بحديث رواه عما ثابت الا حنث
في طلاق المكره انه لا يقع فغضب جعفر بن سليمان
فدعا به فجلده ومد يده بالسياط ومدت يداه حتى
انخلع كتفاه وارتكب منه امر عظيم وروى ابو نعيم
عن ابي داود قال ضرب جعفر بن سليمان مالك بن انس

في طلاق قال بن وهب وحمل على بعير فقال الا من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس ابن ابي
عامر الاصبحي وانا افتي طلاق المكره ليس بشيء منبلغ
جعفر بن سليمان انه ينادي على نفسه بذلك فقال
اذركوه لا ترلوه وقال الخطاب اختلف في سبب ضربه
وقيل سبب ضربه فالاشهر ان جعفر بن سليمان هو الذي
ضربه في ولايته الاولى بالمدينة واما سببه فقيل ان
ابا جعفر نهاه عن حديث ليث على مستكره طلاق شهر
وبه اليه من سأل فحدث به على رؤوس الناس وقيل
ان الذي نهاه هو جعفر بن سليمان وقيل انه سعى به الى
جعفر وقيل له انه لا يرى ايمان بيعتكم بشيء وقيل انه
افتى عند قيام محمد بن عبد الله العلوي بان بيعة ابي
جعفر لا تلزم لانها على الاكراه على هذا اكثر الرواة وقال
ابن بكير انما ضرب في تقديمه عثمان على علي فقيل لابن
بكير خالفت اصحابك فقال انا اعلم من اصحابي والاشهر
ان ذلك كان في خلافة ابي جعفر وقيل في ايام الرشيد
والاول اصح واختلف في مقدار ضربه منة فلما بلغ الجلاد
ومدت يداه حتى انخلعت كتفاه وبقي بعد ذلك بطال اليد
لا يستطيع ان يرفعها ولا ان يسرح رداءه وقال الدارودي
سمعته يقول حين ضرب اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون
وقال مالك رحمه الله ما كان علي اشد يوم ضربت من
شعر كان في صدري وكان في ازاري خرقة ظهرت منه
فجعلت لله علي ان استجد الازار وان لا اتركه

على شعر أو كان يقول ضربت فيما ضرب فيه محمد بن المنكدر
وربيعة وابن المسيب ويذكر قول عمر بن عبد العزيز
ما اغبط احدا بمصيبة في هذا الامر اذ قال الواقدي
وغيره والله ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة عند
الناس وعلو من امره والخلفاء الناس له وكانوا ضاقت
تلك السياط التي ضربها حليا حلي بها وتاج المنصور افاد
جعفر بن سليمان وارسل اليه ليقتص منه فقال اعوذ با
لله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وانا احمله
لاحل من ذلك الوقت لغزا بتعمد من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل حمل منشبا عليه فلما افاق ودخل
الناس عليه قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل ثم قال
في اليوم الثاني قد خفت ان اموت امس فالقى النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحي منه بان يدخل بعضه النار
بسببي فكان الامر حتى غضب المنصور على ضاربه فضربه
وبسط منه امر شديد وفضل زوجاة الامام مالك
قال الواقدي كان مالك رحمه الله يأتي المسجد ويشهد الصلاة
والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجيب الدعوة
ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي ويمضي فلم تزل
عيادة المرضى وشهود الجنائز فكان يأتي اصحابها فيعزيهم
ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلاة في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا الجمعة ولا يأتي احدا يعزيه ولا
يقضي له حقا واحتمل الناس ذلك كله له وكانوا اربعة ما
كانوا فيه واشد تنظيما حتى ما منع ذلك وكان ربما علم

ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتظلم بعذره
وقال في مختصر المدارك لما حضرته الوفاة سئل عن
تخلفه عن المسجد وكان تخلف عنه سبع سنين فقال
لولا اني في آخر يوم من الدنيا واول من الآخرة ما
اخبرتكم منعني سلسلة يولي فكرهت ان اني مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اذكر على
فاشكو ربي وميل كان اعتراه فلتفت من الضرب الذي
ضربه فكانت الريح تخرج منه فقال اني اوذي المسجد
والناس قال ابن عبد البر ولد مالك سنة ثلاث
وتسعين وقال ابن عبد الحكم ولد سنة اربع وتسعين
في ربيع الآخر وفيها ولد الليث بن سعد واختلفوا
في مات سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن يوم الاحد
فاقام مريضا اثنتي وعشرين يوما ومات يوم الاحد
لعشر خلون من ربيع الاول وقال ابن سعد لاربع
عشرة خلت منه وقال مصعب مات في صفر وصلى
عليه عبد الله بن محمد بن ابراهيم الهاشمي امير
المدينة وحضر جنازته ما شيا وكان احد من حمل
نعشه وترك من الاملاك نحو اربعة وعشرين الف
تركته ثلاثة الاف دينار وثلثمائة دينار وبيعا مع
هارون الرشيد عام مات مالك فوصل ابنه يحيى
بخمسمائة دينار وقال سحنون عن عبد الله بن نافع
توفي مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة وافاد مفتيا
بالمدينة بيت اظهرهم ستين سنة واخرج الخطيب

عن بكر بن سليم قال دخلنا على مالك في العشية التي
قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الله كيف تجدك قال ما أدري
ما أقول لكم إلا أنكم ستسألون غدا عن عفو الله ما
لم يكن في حساب قال فما برحنا حتى اغتمضناه وخرج أبو
نعيم عبد الإمام الشافعي قال قال لي عمي ونحن بجملة
رابت في هذه الليلة عجبا فقلت له وما هو قال رأيت
سكانا قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الأرض قال
الشافعي فحسبنا ذلك فإذا هو يوم مات مالك بن أنس وقال القاضي عياض في المدارك رأى عمر بن
سعد الأنصاري ليلة مات مالك قائلا يقول
لقد أصبح الإسلام رزء وكنه غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر
إمام الهدى مازال للعلم صائنا عليه سلام الله في آخر الدهر
قال فاشتهيت فكتبت البيتين في السرج وإذا العمارية
على مالك ولما بلغ حماد بن زيد نعي مالك قال رحم الله مالكا
من الدين بمكان ولما بلغ سفيان موت مالك قال ما ترك
على الأرض مثله وقال القعنبي كنا عند حماد بن زيد
فجاء نعي مالك فقال رحم الله أبا عبد الله والله ما خلف
بمثله وفي رواية المروزي قال اللهم احسن علينا الخلافة
بعده وقال سعيد بن عبد الجبار كنا عند سفيان بن
عيينة فأتاه نعي مالك فقال والله مات سيد المحدثين
ورثاه الأئمة متفرقا ومنشدا وعددنا في ذلك بموطأه
ويطلب
لمن له قول يعتمد
أقول لمن يروي الحديث ويكتب ويبلك سبل الفقه فيه

مبادر بموطأ مالك مثل مونق فما بعده إن فاته للعلم مطلب
وجمع للموطا كله علم شرعه فإذا الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الأصل طابت فرعه وأصوله ولا يطيب الفرع والأصل
لقد أعربت آثاره بيد أنها فما إن لها في العالمين مكذب
وما به أهل الحجاز تفاخروا بأن الموطا في العراق مهذب
ومن لم يكن كتب الموطا بيته فقد آك من التوفيق بيتا مخيب
ولولا الموطا بيل الناس كلهم لأصبحوا وما منهم على الأرض معرب
جزى الله عنا مالكا خير عالم بما فصل ما يجتزى الهيب المهذب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره علا ما وكم علام أذهر مشيب
أتعجب منه أن علا في حياته فما لبه من بعد لمنية أعجب
لقد قال أهل العلم شرقا ومغربا فما فحت به الأمثال لا الناس
وما فاتهم إلا بتقوى وحشية وإن كان برجى نوالا له ويطلب
فما زال يبني منبره حلقا رمن بمجمعة ظلت غوالبه تنشكب
ويشمق منبرا حوله دون سفحه فيصبح منها بينها وهو ينشب
وما بي يخل أن يستقي كسبه ولكن حق العلم أولى وأوجب
وإن وجد موئلة منا ما أحسنه فقال عبيد بن بكر
رأيت الأوزاعي في النوم مع جماعة من العلماء في الجنة
فقلت ابن مالك بن أنس فقيل لي نعم قلت بما ذا قال
بصحبته وزاده تعظيم العالمين فجد مرة في سماعه
فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي فقال بماذا قال بكلمة
سمعتها عن عثمان كنا إذا رأي ميتا قال سبحان الحي
الذي لا يموت فأدخلني الله بها الجنة وصفح
الله تعالى عنه ونفعنا به آمين يا الله سبحانه أعلم

الباب الثالث في مناقب الامام ابي عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وهو الامام العلم
الحجة الضابط المتقن المجتهد البارع عالم الاسلام و
ناصر الحديث ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد
يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف رابع
اجداد النبي صلى الله عليه وسلم القرشي المطلبي
الشافعي احد الائمة المجتهدين واحد ائمة المذاهب
المتبوعة ولد سنة خمسين ومائة قال الربيع والبويطي
الذي مات فيه ابو حنيفة فقيه اشارة الى انه يخلفه
في فقه وعاش اربعا وخمسين سنة فهو اقصر الائمة
الاربعة عمرا وتفقه في مصر المحروسة سنة اربع ومائتين
ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر مزار وعليه منه
الانس والجلالة ما لا يخفى حملت به امه اربع سنين
وولدرحمه الله تعالى بغزة وقيل بعسقلان وقيل
باليمن وقيل بمنى والاول اصح قال رحمه الله تعالى
ولدت بغزة وحملتني امي الى عسقلان وحملتني الى مكة
وانا ابن تسعين وقيل عكس ذلك قال الحافظ ابن حجر
الذي جمع الاقوال انه ولد بغزة عسقلان وبالغ
ستة حولين امه الى الحجاز وذهبت به الى قومها وهم
اهل اليمن لانها كانت ازدية فنزلت عندهم فلما بلغ
عشرا خافت على نسبه الضيعة بين اذينى ويضيع
نحملته الى مكة قال الربيع كان الشافعي يلبس الثياب

الرفيعة من الكتان والقطن البغدادي وكان رحمه الله
قليل المسوة ليست بمشرفة جدا وليست كثيرة العمامة.
والحق وكما اتى عليه بوصف الا تصدق فيه ويتصدق
بالليل لا سيما في رمضان ويتفقد الفقير والضعفاء.
وكان اكرم الناس مجالسة وقال البيهقي عن يونس
ابن عبد الاعلى كان الشافعي معتدل القامة واضح الجبهة
رقيق البشرة لونه الى السمرة وروعا رضيه خفة وقال
الشيخ ابن الصلاح كان الشافعي طويلا سايل الخدين قليل
لحم الوجه طويل العنق طويل القصب اسمر خفيف
العارضين يخضب لحيته بالحناء حدثا فيه حسن العشرة
والسمت عظيم العقل جميل الوجه مهيبا فصيحا من
ادب الناس قال وكان مستقاما وعلى اتقه اشجار
يأوي العنقة البلج مفلج الاسنان وقال الامام المزني
كان الشافعي رحمه الله من انواع المحاسن بالمحل الاعلى
والمقام الاسنى لما جمعه الله له من الخيرات ووفقه له
من اجميل الصفات وسهله عليه من انواع الكمالات
فمن ذلك شرف النسب لاجتماعه مع رسول الله في جد
جده عبد مناف ومن ذلك شرف المولد والمنشا فانه
ولد بالارض المقدسة ونشا بمكة ومن ذلك انه اخذ
علم الامة المبرزين وناظر الحفاظ المتقنين ووجد
الكتب في العلوم قد مهدت والاحكام قد قررت فانتخب
وتخير وحقق وحرر فخص طريقة جامعة للسهل والوعر
لم تطرق ولم يقتصر كما اقتصر غيره مع ما رزق من كمال

النعم وعلو الهمة والبراعة في جميع العلوم والمهارة في
فنه المريد وانما كان معرفة كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وما رد بعضه ذلك الى بعض حتى
اخذ افضله المخالف والمؤالف واعترف بتقدمه
المعادي والمؤالف مع ما رزقه الله تعالى في علومه الباهرة
وحاسنه المتظاهرة الى ان استقر حكمه وثبت
في سائر الاقطار وكثر الاخذ عنه لطرفي نهاره وفي سائر
الاعصار وملأ علمه طبق الارض نفعا وشرقا وغربا
وبجرا مكان ذلك مصداق الحديث الذي اخرجه
الصادق المصدوق في حديث بن مسعود وابي
هريرة وعلي بن ابي طالب وابن عباس وعبد
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما
اللهم اذقت اولها عذابا فاذق اخرها قوله اخرجه
ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم في الحلية وا
خرجه البيهقي وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اللهم احدقريشا فان عالمها يملأ
طبق الارض علما اللهم اذقت اولهم عذابا فاذق اخرهم قوله
دعاها ثلاث مرات اخرجه الحافظ بن حجر وعن علي
ابن ابي طالب قال اشهد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تؤمن اخر هذه الامة اولها ولا تقوم
على قريش فقوموها ولا تقاتلوا قريشا وتعلموا منها
فان امانة الامين من قريش بعد اما بعد ابتغى

من غيرهم وان علم عالم قريش سبع طباق الارض وفي
رواية فان علم عالم قريش مبسوط على الارض اخرجه
الحاكم واخرج بعضه ابو بكر البزار بسنده وابو بكر بن
ابي خيثمة في تاريخه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم احد قريشا فان علم العالم
منهم يسع طبقات الارض اللهم اذقت اولها نكالا فاذق
اخرها نوالا وهذا رجاله رجال الصحيح الا اسماعيل بن
مسلم وفيه مقال كما قال الحافظ البيهقي فاختلف طرق
هذا الحديث بعضها الى بعض انا دقوة وعرفان
للحديث اصلا قال ابن حجر وهو كما قال لتعدد طرقه
وشهرتها قال ابو نعيم الجرجاني ما لخصته كل عالم من
علما قريش من الصحابة فمن بعدهم وان كان على قلة
ظهوره وانتشار لكنهم يبلغ من الشهرة فلا يكثر هذا الاستقراء
يجمع اقطار الارض مع تباعدها ما وصل علم الشافعي حتى
غلب على الظن انه المراد بالحديث وقد سبق الى تنزيل
هذا الحديث على الشافعي الامام احمد بن حنبل والحديث
الذي بعده قال البزار سمعت عبد المغيث بن عبيد
المجوسي يقول كنت عند احمد بن حنبل فجرى ذكر
الشافعي فقلت احدثه فقال بورع عن النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبعث في راس كل
مائة سنة من يعلم الناس دينهم قال فكان عمر بن
عبد العزيز على راس المائة الاولى واراجو ان يكون
الشافعي على راس المائة الاخرى وورد هذا ايضا من

الرماح احمد من رمانه ابو بكر المروزي وابو سعيد الغرياني
وحميد بن زنجويه وحديث ابي هريرة ان الله يبعث
لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
اخرجه الحاكم وابو داود وابن عدي وجماعة من الحفاظ
وقال الربيع سمعت الشافعي يقول كنت ببغداد فرايت
في المنام كان علي بن ابي طالب دخل ومعه عندي وشرع
خاتمه من يده وجعله في يدي فقال له معبران صدقت
رؤياك لم يبق موضع في الشرق والغرب يذكر
فيه علمك الا ذكرت فيه اخرجه الحاكم فصل في من
روى عنه الشافعي روى رضي الله عنه عن مالك بن
انس ووكيع بن الجراح ويحيى القطان ومسلم بن
خالد الزنجي وعبد الله بن المبارك والفضيل بن
عياض ومحمد بن الحسن ومطرف بن مازن وسفيان
ابن عيينة وابراهيم بن سعد الزهري وايوب بن
سويد الرملي وسعيد بن سالم والضحاك بن عثمان
الحزامي وخلائق من المشايخ نقل عنهم العلم بالفقه
والحديث والاخبار سمع منهم بمكة والمدينة واليمن
والعراق ومصر وكان مكثرا من الحديث وله عشر
من الشيوخ كبادة اهل الحديث ٢ فاما على الاستقلال
بالفقه حتى حمل منه ما حمل وكان معظم اعتماده
فقد ما الفاعلم الرأي متى بلغه الحديث لم يجاوز القول
بمقتضاه وكان معظم احاديث الاحكام حاصلة
عنده وكانت رياسة الفقه بمكة فقد انتهت الى ابن

جريج

جريج فاخذ كتبه التي فيها علمه عن اربعة انفس مسلم بن
خالد وسعيد بن سالم وهما فقيهان وعبد الحميد بن
عبد العزيز بن ابي رواد وكان اعلمهم بابن جريج -
وعبد الله بن الحارث المخزومي وكان من الاثبات -
وانتهت رياسة الفقه بالمدينة الى مالك بن انس
فرحل اليه وازمه واخذ عنه وانتهت رياسة الفقه
بالعراق الى ابي حنيفة فاخذ عنه صاحبه محمد بن الحسن
حمل جملا ليس فيها شيء الا وقد سمعه عليه فاجتمع له
علم اهل الراي وعلم اهل الحديث فتصرف في ذلك حتى
اصل الاصول وقعد القواعد واذعن له المخالف
والمحالف وانتشر امره وعلا ذكره وارتفع قدره حتى
حمل عنه ما حمل وروى عنه الائمة من سائر الاقطار
فصل في من روى عنه الشافعي روى عنه الائمة احمد
ابن حنبل ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن
مهدي ومسلم بن خالد وابو بكر الحميدي وسفيان
ابن عيينة وابو ثور الكلبي احد الفقهاء المجتهدين
واسحاق بن راهويه احد الائمة والمزني والبويطي
والربيع والزعفراني وسليمان بن داود احد الفقهاء
الائمة وعبد الملك الاصمعي امام اللغة المشهور وعبد
الملك بن هشام المصري النحوي صاحب السيرة النبوية
وعلي بن المديني الامام المشهور من شيوخ البخاري
وقتيبة بن سعيد شيخ الائمة الجلة وعمرو بن ابي
سلمة المشهور روى له الستة واحد بن خالد الخلال

البغدادي من شيوخ الترمذي والنسائي واحمد بن سعيد
الهمداني من شيوخ ابي داود واحمد بن سنان من
شيوخ البخاري ومسلم وابي داود واحمد بن عبد الله
المقري المعروف بقتيل واحمد بن يحيى بن الوزير
المصري من شيوخ النسائي وابو نعيم الفضل بن دكين
شيخ البخاري والحارث بن سليمان الرملي من شيوخ
ابي زرعة الرازي وابو حاتم السجستاني احد الائمة
في الحديث من شيوخ ابي داود والنسائي وعبد الكريم
الجرجاني قاضي مكة وابن الماجشون الفقيه المالكي
المشهور واشهب المصري صاحب الامام مالك ذكره
ابن عبد البر وامن اخذ عن الشافعي وقد عقبه القاضي
عياض في المدارك فقال انهما كانا يبتاطران قال ابن
حجر وهو تعقب عجيب فان ذلك لا يمنع ان يكون حكي
عنه شيئا وابن عبد الحكم المصري احد الائمة في الفقه
وخلائق اخرون من اهل مصر والشام والعراق والحجاز
واليمن اخرينا عنهم خوف التطويل فصل فيما اتفق
له من كبار الاصحاب والرواة كان لكل من كبار الاصحاب مثل
الامامين المجتهدين الامام احمد الذي مشهور فقيه عنه
اجاد منق من خبره وسياق الكلام عليه والامام
المجتهد ابو ثور ابراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي
البغدادي كان من كبار الفقهاء وصحبه الشافعي ببغداد
وكان احمد يعظم ابا ثور حتى قال عمر عندي في مسلاخ
الثوري وقال الرجل سأله عن مسئلة ما سأل الفقها

مثل

مثل ابي ثور وقال الاعين سألت احمد عنه فقال اعرفه
بالسنة منذ خمسين سنة وكان من اقران احمد ومات قبله
بزوال السنة التي مات فيها او ذا التي قبلها وكان له من كبار
الرواة مثل الحميدي عبد الله بن الزبير بن عبيد
القرشي الاسدي المكي صحب بن عيينة فاكثر عنه وهو
من اصح الناس عنه حديثا ولازم الشافعي بمكة وصحبه
الى مصر واقام معه الى ان مات وهو من كبار شيوخ البخاري
قال ابو حاتم الرازي كان رئيس اصحاب بن عيينة وهو ثقة
امام وقال ابو يعقوب بن سفيان ما رايت افصح للاسلا
واهله منه وقال ابن عدي كان من خيار الناس وقال
ابن حبان كان صاحب سنة وفضل ودين ومثله
سليمان بن داود البغدادي احد الاعلام كان احمد
يجله ويعظمه حتى قال لو قيل لي اختر للامة من يستخلف
عليهم لاخترته وقال ابو حاتم كان من الائمة وقال الشافعي
ما رايت اعقل من هذين الرجلين احمد بن حنبل وسليمان
ابن داود وكان له من كبار رواة اللغة مثل ابي يعقوب
البويطي الامام المشهور عالم الاسلام واحد رواة الجديد
واكبرهم قدرا واغزرهم علما وهو الذي قام الشافعي مقامه
حين مات ومثله حرملة بن يحيى المصري اخذ العلم
عن ابن وهب وغيره ثم لزم الشافعي لما قدم مصر وحمله
عنه الفقه والحديث وهو احد رواة كتب الشافعي الجديد
وهو الذي نقل عن الشافعي انه قال ما تقرب احد
الى الله بعد اداء ما افترض عليه بافضل من طلب العلم

وقال يحيى بن معين كان اعلم الناس بابن وهب ومثل الزعفراني
ابو محمد الحسن بن محمد الزعفراني وهما حدثا القديم
عن الشافعي قال الماوردي هما مشهوران روى عنه البخاري
في صحيحه واصحاب السنة الاربعة وابن خزيمة في صحيحه
وكان مفتيا عالما وكان الامام احمد وابو ثور يحضران
عند الشافعي وكان الزعفراني هو الذي ينقل اليهم الفراة
ويشارك الشافعي في الرواية عن سفيان بن عيينة ومثل
المزني ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى سمع من علي بن
سعيد ونعيم بن حماد ولزم الشافعي لما قدم مصر ومختصر
المبسوط والمختصر من علم الشافعي واشتهر بالامانة
وحمل عنه اهل الحجاز والشام والعراق وغيرهم اخذ عنه
الائمة كابن خزيمة وزكريا الساجي وابن ابي حاتم
والطحاوي وابي بكر النيسابوري وكان اية في الحجاج
والمناظرة عالما عاملا متقنا ومثل يونس بن
عبد الاعلى بن ميسرة فقيه علي ورش وافرا وسمع على سفيان
ابن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم وجماعة ولازم
الشافعي وتفقه عليه مدة عليه محمد بن الربيع وابن خزيمة
وابو بكر بن زياد النيسابوري وغيرهم وكان عارفا ورعا
فاضلا متبحرا عاقلا اثنى الشافعي على عقله ومثل ابن
عبد الحكم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمع من ابيه
ومن ابن وهب وابي حمزة وبشر بن بكر وابوب بن
سويد وشعيب بن الليث وجماعة ولزم الشافعي لما
قدم مصر واكثر عنه وتفقه روى عنه النسائي وابن خزيمة

وابن صاعد وابن ابي حاتم وابو بكر بن زياد وآخرون
وكان الشافعي يحبه لذكائه وحرصه وكان اهل مصر
لا يبدلون به احدا وقال المزني نظر الشافعي اليه فاتقنه
بصره فقال وددت لو ان لي ولدا مثله وعلى الله ديناري
احد لها فقضاها وقال ابو اسحاق الشيرازي انتهت اليه
رياسة العلم بمصر وكان الشافعي قد نزل على ابيه عبد
الله اول ما قدم ثم لما مات دفن في قبورهم ومثل الربيع
ابن سليمان ابن عبد الجبار سمع من عبد الله بن وهب
وابوب بن سويد وبشر بن بكر واسد بن موسى وسمع
من الشافعي ولازمه وتخرج بصحبته وانتشر عنه علمه
روى عنه ابو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي
بالاجازة وابو زرعة وابو حاتم وابن ابي حاتم وزكريا
الساجي والطحاوي وابو محمد بن صاعد وآخرون
وللشافعي من كبار الرواة ومشاهير الاصحاب ما اخذنا
عنه حروف الاطالة وقد اكثر الائمة من مشايخه واقوانه
من الشافعي عليه رضي الله عنه فصل في ثنا الائمة عليه
قد اكثر الائمة وعلماء الامة من الثناء عليه واطنبوا في ذكره
لا سيما الامام الجليل احمد بن حنبل قال عبد الله بن
احمد كان ابي يصحب الشافعي فيطنب في وصفه وقد كتب
عنه ابي حديثا كثيرا وكتب من كتبه جملة وقال ابي اخذ
كثيرة مما كان سمعه منه وقال البغوي سمعت احمد
ابن حنبل يقول كان الفقه قد طاع اهله حتى فتحه
الله بالشافعي وقال ابو داود ورعا ابن احمد يميل الى

احد مسلة الشافعي وقال الفضل بن زياد سمعت احمد بن
حنبل يقول ما احد مس محبرة وقلما الا وللشافعي في عنقه
منة قال الامام النووي هذا قول امام صاحب الحديث و
اهله ومن لا يختلف الشافعي في ورعه وفضله ثم قال ان الامام
احمد قال ان الشافعي مكنه الله تعالى من انواع العلوم حتى
يجوز له المناظرون من الطريق واصحاب الفنون وقال
عبد الله بن احمد سمعت ابي يقول لا اعلم احدا في ما عرفت
فقه الحديث وقال محمد بن عوف سمعت احمد بن حنبل يقول
الشافعي فيلسوف في اربعة اشياء في اللغة واختلاف الناس
والمعاني والفقه وقال جعفر بن احمد قال احمد بن حنبل
كلام الشافعي في اللغة حجة وقال ابراهيم الحربي سألت احمد
عن الشافعي قال حديثه صحيح ورأيه صحيح وقال يحيى بن الحسن
سمعت احمد وذكر الشافعي فقال ما رأيت افضل منه ولا افهم
للعلم منه وقال ابو اسماعيل الترمذي سمعت احمد يقول
رحم الله الشافعي لقد كان يفتح عنا الباب وقال الهمذاني
قال لي احمد بن حنبل ما كل لا تنظر في كتب الشافعي ما من
احد وضع الكتب منذ ظهرت الا تبع من الشافعي وقال
محمد بن عبد الرحمن سمعت احمد بن حنبل يقول كانت
افقيتنا في الدنيا اصحاب ابي حنيفة ما نتفرغ حتى اتينا
الشافعي فكان افقه الناس في كتاب الله وفي سنة
رسول الله وقال اسحاق بن راهويه لقيني احمد بن
حنبل بمكة فقال اريد رجلا لم نر عيناك مثله قال
فجاء فامر على الشافعي وقال محمد بن الفضل سمعت
ابي

ابا يقول حجت مع احمد بن حنبل متوالية فكان معه محبرة
باكرا وخرجت بعده فدرت المسجد فلم اجده في مسجد
ابن عيينة ولا غيره حتى وجدته جالسا مع اعرابي فقلت
يا ابا عبد الله تركت ابن عيينة وجيت الى هذا فقال له
اسكت انك ان فاتك حديث بعلو وجدته بنزول وان
فاتك عقل هذا خفت ان لا تجده ما رأيت احدا افقه في
كتاب الله من هذا الفتى فلت من هذا قال محمد بن
ادريس الشافعي وقال صالح بن الامام احمد جاء
الشافعي الى ابي زائرا وهو عليل يعوده فوثب ابي
اليه فقبل ما بين عينيه واجلسه في مكانه وجلس بين
يديه فلما قام ليركب راح ابي فاخذ بركابه وسيب معه
وروى الخطيب من طريق صالح بن احمد قال مشيت ابي
مع بغلة الشافعي فسمعت اليه يحيى بن معين يمشي بجانبه
فقال احمد لو مشيت من الجانب الاخر كان انفع لك وفي
رواية اخرى مشيت ابي مع بغلة الشافعي فسمعت اليه يحيى
ابن معين فقال له يا ابا عبد الله ما رضيت الا ان تمشي
مع بغلة الشافعي فقال يا ابا زكريا لو مشيت من الجانب
الاخر كان انفع لك وروى ابن عدي من وجه اخر ان
الشافعي لما قدم بغداد لزمه احمد يمشي مع بغلته فاخلا
الحلقة التي كان يجتمع فيها مع يحيى بن معين وما زال تذكر
عنه وفي رواية اخرجها ابو نعيم قال فقال احمد ليحيى
ان اردت الفقه فالزم ذنب البغلة وقال الفضل بن
زياد قال احمد هذا الذي نتروى كله او عامته من الشافعي

وما بت منذ ثلاثين سنة الا وانا ادعو الله للشافعي واستغفر
له فرحمة الله تعالى على هذا الامام وقاله العراقي في الاحياء
اربعين سنة وكثرة دعائه له قال له ابنه ابي رجل كان
الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال يا بني كان الشافعي
كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فرحمة الله تعالى على
هذا الامام حيث عرف الانصاف لاهله وقال عبد الرحمن
ابن مهدي ليقول سمعت ما لك يقول ما بايتني فريضتي
انفع من هذا الفتى يعني الشافعي وكان ابراهيم الحربي يقول
قال احمد استاذ الاستاذين مقبل لمن هو فقال الشافعي
ليس هو استاذ احمد بن حنبل فقلت كفى الشافعي شرفا
ومدحة ان احمد تلميذه وكفى احمد شرفا ان الشافعي شيخه
وقال ابن بنت الشافعي سمعت ابي يقول لعمي عن ابن
عيينة وكان اذا جاء شيء من التفسير والفتيا يسأل
عنها التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا وكما قيل لسفيان
ابن عيينة مات محمد بن ادريس فقال اما كان مات فقيه
مات افضل اهل زمانه اخرجه البيهقي وقال الحميدي كان
ابن عيينة ومسلم بن خالد وسعيد بن سالم وعبد الحميد
الحميد بن عبد الحميد وشيوخ اهل مكة يصفون الشافعي
ويخبرونه من صغره متى ما عليكم عندهم بالذكاء والعقل
والصيانة لم تعرف له صغوة وقال الحميدي سمعت الربيع
ابن خالد يمين مسلما يقول للشافعي انت يا ابا عبد الله
فتيا ان كنت في الدنيا وهو ابن خمس عشرة سنة
واخرج الخطيب من طريق احمد بن الربيع عن الحميدي

قال

قال قال مسلم بن خالد للشافعي افت الناس فقد آن لك والله
ان تفتي وقال محمد بن الحسن ان تكلم اصحاب الحديث بيوما
تكلمنا الشافعي وقال الحسين بن علي الكرابيسي سمعت
الشافعي يقول سمعت محمد بن الحسن ما لا احصيه يقول لاصحابه
انا نبكم الشافعي فما علبكم من جاراني بلده كلمة وقاله يحيى
ابن اكثم عن الشافعي كنا عند محمد بن الحسن في المناظرة فكان
الشافعي رجلا قريبي العقل والفهم والذهن صافي العقل
والفهم والدماغ سريع الاصابة ولو كان اسمه في الحديث لا
ستفتت به امة محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من العلما
وقال يحيى بن سعيد القطان اني ادعو الله للشافعي في كل
صلاة ادعو له كثيرا مما فتح الله عليه من العلم ووفقه السداد
فيه رواه ابن ابي حاتم وقال يحيى بن سعيد القطان ارجو
اني ادعو الله للشافعي احسبه يذكر رواه البيهقي وقال ايضا ما
رأيت اعقل او اتقى منه يعني للشافعي وقال ابن وهب انما
سمى ابن عيينة العلما وقال عبد الرحمن بن مهدي ما اصلي صلاة الا
وانا ادعو للشافعي فيها وقال ابو عبيد القاسم بن سلام
ما رأيت رجلا اعقل من الشافعي ولا ارع ولا افصح
وقال ابن بنت الشافعي دخل الشافعي على هارون الرشيد
فسمع كلامه فقال لكم الله في اهل مسلك وقال عمرو بن شعيب
سمعت المأمون يقول امتحنت محمد بن ادريس الشافعي
ثم بكى فوجدته كاملا وقال ايوب بن سويد ما ظننت اني
اعيش حتى ارى مثل هذا الرجل قط وقال الزعفراني ما رأيت
افضل ولا اكرم ولا اسخى ولا اتقى ولا اعلم منه وقال ابو ثور كان

اصحاب الحديث والفقه الذين هم موضوعون عليه فهو بها
اعلم بنقد النقاد منهم ووقفهم على غوامض من نقل الحديث
لم يقفوا عليها فيقعون ويقعون فيهم ويتعجبون وبانيه اصحاب الفقه
الذي لغوص والمعاني فتعون فلا يقعون الا وهم مذعنون له
بالحذق والدراية وبحيه اصحاب الادب متفقون عليه الشعر
فيعسره والعقد كان يحفظ عشرة الاف بيت من شعر هذيل
باعيانها وغدايتها ومعانيها وكان من اضبط الناس للتاريخ
وكان بعينه شان وفي رعقل وحدة ذهن وملاك امره
جلالة العمل لله تعالى وقال المزني رحمه الله الشافعي كان
من اشعر الناس وادب الناس واعربهم بالقرآن وقال ابو
حسان الزيادي ما رايت احدا اقدر على انتزاع المعاني من
القرآن والاستشهاد عليها منه من الشافعي وقال ابو
نوفل تغلب يوخذ من الشافعي في اللغة وهو من بيت اللغة
يحيى بن يوخذ عنه لانه من اهلها وقال عبد الملك بن هشام
النحوي طالت مجالسة الشافعي فما سمعت منه لحنة قط وقال
احمد بن يسار لولا الشافعي لدرس الاسلام وبالجملة فنقلة
الائمة عليه ومدحهم له مما يطول ذكره ولقد احسن الامام داود
ابن علي الاصبهاني امام اهل الظاهر حيث قال منا اخرجه
البيهقي بسنده طريقه احتج للشافعي من الفضائل بما لم يجتمع
لغيره قال فذكر نشوءه ومنصبه وانه من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم ومنها صحة الدين وسلامة المعتقد من الاهواء
والبدع ومنها سخاوة النفس ومنها معرفته بصحيح الحديث
وسقيمه وناسخ الحديث ومنسوخه ومنها حفظه لكتاب الله

واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بسير
النبي صلى الله عليه وسلم وسير خلفائه ومنها اكثر الفنون
لحاجة غيره فيه الى كثير ومنها ما تفرد له من الاصحاب
مثل ابي عبد الله احمد بن زهده وعلمه واقامته على السنة
ومثل سليمان بن داود الهاشمي والحميدي واكابر ابي
ثور والزعفراني والبويطي وحرملة والربيع
والحارث بن سريج والقاسم بمذهب ابي ابراهيم المزني ولم
يتفق لاحد من العلماء والفقهاء ما اتفق له مما ذكرناه واخرج
الحاكم من طريق الامام داود بن علي ايضا انه قال في
مسئلة ذكرها فذا قول مطلبنا الشافعي الذي علم بكثة
وتبحره بادلته وبانهم بسهامته وظهور علمه بحازته
النقي زه دينه النقي في حسب الفاضل في نفسه المتمسك
بكتاب ربه المقتدي بقدوة رسوله الاحي لا ثار اهل البدع
الذاهب بحجتهم الطامس لشبههم فاصبح حامدا قال مقاتل
فاصبح هليما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا هـ
فصل في سعة علمه واخلاصه فيه وتعظيم الحديث
قال هارون ابن سعيد سمعت الشافعي يقول لو اراد ان
يظهر على الناس لوضعت في كل مسئلة حجج وبيان
وقال الربيع اقام الشافعي ههنا اربع سنين بمصر فاجاز
الفا وخمسمائة ورقة وخرج كتاب الام اربع ورقة وكتاب السنن
واشياء كثيرة كلها في مدة اربع سنين وكان عليلا شديد
العلة وربما خرج وهو راكب حتى يمتلئ سواده رخفه بين
يدي البواسير وقال الربيع ايضا لما قدم الشافعي مصر وتعد

في مجلسه كان يجالسه رؤساء اصحاب الخليفة عبد الله بن عبد
الحكم وتلامذته وكان الشافعي حسن الوجه والخلق محببا الى
اهل مصر من الفقهاء والنبلاء الاعيان وكان يجلس في حلقته
اذا صلى الصبح فيجيء اهل القرآن فيسألونه فاذا طلعت الشمس
قاموا واستقرت الحلقة للمناظرة والمذاكرة فاذا ارتفع النهار
تفرقوا وجاء اهل العربية والعروض والشعر والنحو حتى
يقوم بانتصاف النهار ثم ينصرف الى منزله وقال المزني
قيل للشافعي كيف شهوتك للعلم قال اسمع بالحرف مما لم
اسمع فتود اعضائي ان لها اسماعا تتنعم به مثل ما تتنعم
الاذنان فقيل له فكيف حرصك عليه قال كحرص الجموع المنوع
لا يبلوغ لذته الا المال فقيل له فكيف طلبك له قال طلب المرأة المفتقة
ولدها ليس لها غيره وقال الربيع سمعت الشافعي يقول وهو
مريض وقد كرم ما جمع من الكتب فقال وددت ان الخلق
علموه ولا يبتهج الي منه شيء وقال حرملة سمعت الشافعي
يقول وددت ان كل علم اعلمه يعلمه الناس واجر عليه ولا يحمدوني
وقال الربيع سمعت الشافعي يقول لقد نظرت هذه الكتب
وما فيها ولابد ان يوجد فيها الخطأ ان الله تعالى يقول
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فما وجدتم
في كتابي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه وقال
الربيع سمعت الشافعي يقول اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بها ودعوا ما قلته
قال وسمعته يقول متى روايت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا صحيحا ولم آخذ به فاشهدكم ان عقلي قد ذهب

اخرجه

اخرجه البيهقي وقال ايضا سمعت الشافعي يقول كل مسئلة
تكلمت فيها وصح الخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم عند
اهل النقد بخلاف ما قلت فانا راجع عنها في حياتي وبعد
موتي وقال ايضا سمعت الشافعي يقول ايي سما تطلبني
واي ارض تقلني اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا ولم اقل به وقد اشتهر عنه قوله اذا صح الحد
فهو مذهبي وقال الحميدي سأل رجل الشافعي عن مسئلة
فافتاه وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا فقال
الرجل اتقول بهذا فقال يا هذا رايتني في صليب زنار او رايتني
خارجا من كنيسة اقول قال النبي صلى الله عليه وسلم وتقول
ا تقول بهذا وقال الامام احمد كان الشافعي اذا ثبت عنده
الحديث قال به ويضرب عما كان يقوله لم يكن يبتهي الكلام انما
همته الحديث وقال الامام احمد ايضا ما احسن اصر الشافعي انه
كان اذا سمع الخبر ان لم يكن عنده قال به وترك قوله وقال رحمه
الله تعالى معظم للحديث واهله وقال البويطي سمعت
الشافعي يقول عليكم باصحاب الحديث فانهم اكثر صوابا من
غيرهم وقال الحسين بن علي الكرابيسي قال الشافعي كل مستدل
من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال الشافعي
اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكانما رايت رجلا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا حفظوا لنا
الاصل فلهم علينا الفضل ففضل في مناظرته وايضاحه
وتفهيمه علم الكلام قال احمد بن خالد الخلال سمعت الشا
يقول ما ناظرت احدا فاحببت ان يخطيء وقال الحسين بن

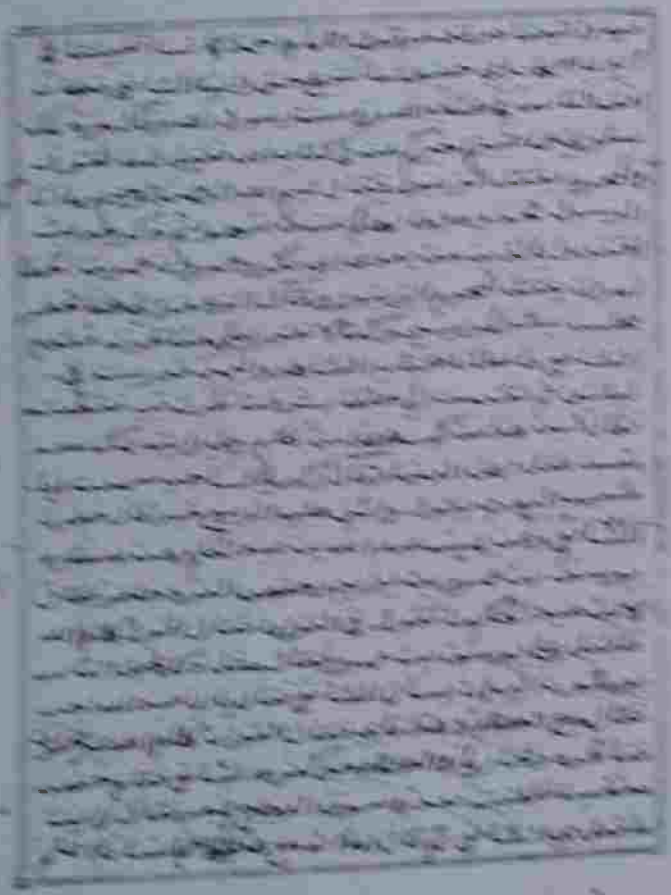

منه وقال هارون بن سعيد لو ان الشافعي رضي الله عنه ناظر
على هذا العمود الذي من حجارة لناظره من خشبه لقلبه لاقتداره
على المناظرة وقال الربيع ناظر الشافعي رجل فوثب الشافعي
ثابت بحبيب وبعبيب فعدل الرجل الى الكلام فما ناظرته
فقال له الشافعي هذا عنيته ما نحن فيه هذا كلام ولبسة الميلة
منقطعة به وقال المزني سالت الشافعي عن مسئلة في
الكلام فقال سلني عن شيء اذا اخطات فيه قلت اخطات
وانا سالني عن شيء اذا اخطات فيه قلت كفرت واخرج الحا
ابن حجر بسنده المتصل الى الامام ابي بشر وحسبه بن علي
الكرابيسي قال سمعت الشافعي يقول حكمي في اهل الكلام ان
يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشاير
والقبايل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة
وقال الربيع اخبرني من سمع الشافعي يقول لان يلقى الله المرء
بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من هذه
الاهواء فضل في تفننه في العلوم كان رحمه الله تعالى له
طول الباع وقدم الصدق في سايد العلوم النقلية والعقلية
وقد حرر مذهب ائمة الحديث والفقه والنحو واللغة والشعر
حتى انه مهر في علم الطب والنجوم واخرج ابو نعيم من طريق
هارون ابي حسين البصري قال سمعت طبيبا مجوسيا يقول ورد
الشافعي فتاكدت بالطب حتى ظننت انه لا يجد غيره فقلت
له اخذا عليك شيء لم يشترط فاشار الى الجامع فقال ان
هذا لا يتكون مني وقال حرملة كان الشافعي يتكلم على ما
ضيع المسلمون من الطب ويقول ضيعوا ثلث العلم وكان

الى اليهود والنصارى وقال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي
يقول احذروا ان تتناولوا علوم الاطباء والا دواء تعرفه
واما علم النجوم فكاد ان يكون جحدا ان ينظر في النجوم وما نظر
في شيء الا تفقه فيه وفهمه مجلس يوما الى صاحب له رجل من
تطلف محسب فقال تلد جارية عجوزا على سريرها خادم تم
لكذا فولدت فكان كما قال لحمل على نفسه ان لا ينظر في
النجوم ابدا وجد من تلك الكتب التي كانت عنده واحرقها
الحافظ ابن حجر واخرج الحاكم من طريق حرملة قال كان
الشافعي ينظر في النجوم وكان له صديق مذكور فسئل عنه
فقال تلد اي سبعة وعشرين يوما وقال فاخذه الا يسير
قال اسود واحبش اربعة وعشرين يوما ثم يموت بجراحة
وقال فيها فاخبرني الشافعي تلد قبل الكتب وما عاد ينظر الى
من ذلك واما الربيع فقال عمرو بن سواد قال لي الشافعي
كانت نفسي في تعلم العلم والرمي فقلت من الرمي حتى
لقد اصيب من عشرة لعشرة وما راد ان غير مما في
عشرة تسعة واما الفراسة فقال الحميدي خرجت انا وانا
من مكة فلقينا رجلا بالابطح فقلت للشافعي اذكر ما الرجل
فقال تجار او خياط قال فلحقته فسالته فقال كنت تجارا
وانا خياط فاخرج الحاكم من وجه اخر عن قتيبة قال رايت
محمد بن الحسن والشافعي قاعدين بفناء الكعبة فمر رجل
فقال احدهما لصاحبه تعال حتى نشترك على هواي حرفة
معه فقال احدهما خياط وقال الاخر تجار فمشى اليه فسا
فقال لكنت خياطا وانا اليوم تجار قال ابن حجر وسند كل

ت القضيتين صحيح فجعل على القعدة والتركن الفراسة وقال -
الربيع مرا ضي في صحن الجامع فدعاني الشافعي فقال يا ربيع
هذا الذي يمشي اخرج قلت نعم ولم يكن راه قبل
ذلك وقال المزني كنت مع الشافعي في الجامع اذ دخل
رجل يدور على النيام فقال الشافعي للربيع قم فقل له
ذهب لك مبنا سوء فمضى ياخويه فكلمه فقال
له فقال نعم فقلت فما قال الشافعي فقال ابن عيوني
قال يجده في الحبس فذهب الرجل فوجده في الحبس
قال المزني فقلت له اخبر قد خبرتنا قال نعم رايت
رجلا دخل من باب المسجد يدور بين النيام فقلت
بطلب هارب او رايته يجب الى السوداء دون البيت
فقلت هرب له عبد اسود او رايته يجب الى ما بالى العين
اليسرى فقلت مصاب باحدى عينيه فقلت في بدنه
انه في الحبس قال ذكرت الحديث في العبيد اذا اطاعوا
سوقوا واذا سبعوا زنبا فتاولت ان قتل احدهما
فكان كذلك فضل في اخلاق الجميلة وكرمه
قال ابن بنت الشافعي سمعت امي تقول دخلت علينا
الجارة وابي غائب ومعها صبي محبلت تحدث فمكى الصبي
فوضعت يدها على فيه وخرجت خوفا من ان يستيقظ
ابي ببكاء وكانت له هيبة فلما استيقظ اخبرته فقال
قال علي نفسه ان لا ينام الا والرحيب يطحن بها عند
راسه وقال الحارث بن سريج دخلت مع الشافعي على
خادم للرشيد وهو في بيت قد فرش بالديباج فلما

راه رجع وقال لا يحل افتراش هذا فعدد به الى بيت
قد فرش بالارمني فقال له الشافعي هذا حلال وذاك حرام وهذا اعلا ثمنا وقال حرملة
سمعت الشافعي يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله
قط صادقا ولا كاذبا وقال عبد الله بن الحكم للشافعي
ان اردت ان تسكن البلد فبين معي فليكن لك
قوت سنة وتجلس من السلطان تقرب منه فقال
له الشافعي يا ابا محمد من لم تعزه القنوع فلا عز له
لقد وليت بغزة ورحبت بالجوائز وما عندنا قوت
ليلة وما بتنا جياعا قط وقال عمرو بن سواد قال لي
الشافعي افلست ثلاث مرات فكنت ابيع قميصي وكبري
حتى حملت ابنتي وزوجتي ولم استدن قط وقال حرملة
سمعت الشافعي يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله
قط صادقا ولا كاذبا وقال الربيع سمعت الشافعي يقول
ما شبعت منذ بضع عشرة سنة الا شبعة داوة
ثم طرحتها وما كرهه فقال الربيع كان الشافعي اذا
سأله انسان استحيى منه السائل ويادر باعطائه
فان لم يكن معه ارسل اليه اذا خرج قال الربيع ولقد
سلمنا بالاسحياء كان عندنا منهم فقهم ومات
مثل الشافعي وقال الربيع لابن الشافعي اراك حمار
فسقط سوطه فوثب غلام فمسح السوط بكمه ورباه له
اياه فقال الشافعي للغلام ادفع تلك الدنانير التي
معك لهذا الفتى قال ما ادري كانت تسعة او سبعة

وقال الحربي كنت مع الشافعي فمر بهدف فاذا رجل يرمي بقوس عربية فرقق عليه الشافعي وكان حسن الرمي فاصاب اسها فقال له الشافعي احسنت ثم قال لي ما يمنك فعلت ثلاثة دنانير فقال اعطها اياها واعذرني اذ لم يحضرني غيرها وقال الربيع قدم علينا الشافعي مصر وكانت زبيدة ترسل اليه وزمم الوشي والشاه يبيعها بين الناس وقال ابن سليمان القرشي قال الشافعي خرج هرون من اعين فاتوا سلام ابيرد المروزي هارون وقال قد امرلك بخمسة الاف دينار قال لا حاجة الي المال قد بعد الحمام فاهذه الشعرة فاعطاه خمسة دنانير ثم احتاج فاعطوه مثلها الوفا بيرهم فرقها في العرشيين الذين هم في الحضرة وصرلت بعرف من اهل مكة حتى ما رجع الي بيته الا باقل من مائة دينار اخرجه ابن ابي حاتم وقال الحميدي قدم الشافعي مرة من اليمن وهو عشرون الف دينار فضرب خيمة خارجة من مكة فما قام حتى فرقها كلها كذا في هذه الرواية واخرجها الحاكم عن الحميدي قدم الشافعي من صنعا الي مكة وهو عشرة الاف دينار فاستدل فضرب خباءه في موضع خلف جامع مكة فما برح حتى وهبها كلها واخرجها ابن عساكر عن الحميدي قال قدم الشافعي بثلاثة الاف دينار فدخل عليه بنو اخيه وغيرهم فجعل يعطيهم حتى قام وليس عنده شيء وقال ابو نعيم كان الشافعي من اجود الناس واسمحهم كفا وكان يشتري الجارية

الصناع

الصناع التي تطبع وتعمل الحلوى ويشترط عليها انها لا تاخذ وكان يقول لنا شتشتهوا ما احببتم فنقدا شتري بنجارية نحسان ان نعمل ما تريدون قال فيقولون لها بعد اصحابنا اعملي لنا كذا وكذا فكلما نحن الذي نامرها بما تريد وهو مسرور بذلك وقال الربيع عمل الشافعي وليمة فلما ان اكل الناس قال للبوبطي اجلس فكل فقلت من اذن لنا ان ناكل قال فجعل الشافعي يقول سبحان الله انت في حل من مالي كله قال ورايته قد كسر حساب الفقه فقال لا تضيع فراطيسك يا غلام فلست افارق حسابي فقلت له فانا ام ابي الحسن بعني ولده ربما طلبت الشيء فاشتري لهاولم تاذن لي قال يا طويلب الوفا انت في حل من مالي كله فصل في بليغ كلامه فسراه وهو كثير جدا قال الحافظ ابن حجر ولو جمع لكان مجلدا كبيرا وهاهنا نذكر ما ذكره الحافظ هذه فالاسانيد قال رحمه الله سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وقال ان للفضل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا ينتهي اليه وقال للمروءة اربعة اركان حسن الخلق والتواضع والتكرم وقال لا يكمل الرجل في الدنيا الا باربع الديانة والامانة والصيانة والرزانة وقال الانبساط الي الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وقال ما اكرمت احدا فوق مثواه الا توقع منه ان يقوم مقامه في عمله بمقدار ما اكرمته وقال ما نظر الناس الي تمام دون الابسطوا

التشهي منه وقال ثلاثة اذا اهتم الرجل تركه واذا اكرم
اهانه ترك المراء والعبد والفلاح وقال من حضر مجلس العلم
بلا محبرة وورق كان كمن حضر الطاهرين بغير قمح وقال
اصل كل عداوة العصبية الجاه الاذلال وقال من احسن
ظنه بلئيم كان اذى عقوبته الحرمان وقال صحبة من لا
يخاف النار عار يوم القيامة وقال اظلم الظالمين
لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا
ينفعه وقيل مدح من لا يعرفه وقال طبع ابن ادم على
اللوم فمن شاء ان يتقرب من يتباعد عنه ويتباعد
من يتقرب منه وقال خير الدنيا والاخرة في خمس
خصال عين تنظر وكف لا تذى وكسب الحلال ولباس
التقوى والشجعة بالله في كل حال وقال استطاعات
زكاة المروة وقال مثل الذي يطلب العلم للحجة كمثل
حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه افعى تلدغه وهو لا
يدري وقال زينة العلم التقوى وحليتهم حسن الخلق
وجمالهم التواضع وقال من لا يحب العلم لا خير فيه
ولا تكن سبكا وسيبه معروفا واصطناعه وقال من اظهر
شكرك بما اتاك اليه فاحذر ان ينكر عليك فلم تك فيما
اثبت اليه وقال من علامات الصديق ان تكون الصورتين
صورته صورتك وقال انك لا تقدر ان ترضي الناس
كلهم فاصلح ما بينك وبين الله ثم لا تبالي بالناس وقال
من استعتب فلم يعتب فقد جار ومن استرضى فلم
يرض فقد شطا وقال التلطف الحيلة اجدى من

منا الوسيلة وقال الانشاء من ليس في بيته دقيق وقال
ما ضحك من خطا رجل الا بقدر سوايه في قلبه وقال الوقار
في الترهة سخف وقال ترك العبادة قد تدنس مسموم وقال
ليس من المروة ان يخبر الرجل بسنه وقال من تعلم القرآن
عظمت قيمته ومن نظر في الفقه قدره ومن كتب الحديث
قويت حجته ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في
الحساب جزل رايه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال
من تمسكم بكم ومن تقل اليكم تقل عنكم ومن اذا ارضيته
قال فيك ما ليس فيك كذبك اذا اغضبته قال فيك ما ليس
فيك وقال اشد الاعمال ثلاثة الجود من قلة والورع في
خلوة وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف وقال من طلب
الرياسة في غير حينها ذل ما بقي وقال من طلب الرياسة
فرت منه واذا تصدر تحدث فاستعلم كثير وقال الربيع قال لي
الشافعي ابتليت من ثلاثة اشياء لا تخوض في اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فان خصمك النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
ولا تشتغل بالكلام فاني قد اطلعت من اهل الكلام على امر
عظيم ولا تشتغل بالنجوم فانه يجر الى التعطيل وقال الربيع
سمعت الشافعي يقول يحتاج طالب العلم الى ثلاث خصال
طول العمر وسعة ذات اليد والذكاء وقال العلم علمان
علم الاديان الفقه وعلم الابدان الطب فصل في ملبغ
كلامه شعر كان رحمه الله تعالى له في الشعر قوة الملكة
ومن حيث الرغبة حق معرفته وحفظ كثيرا من اشعار المتقدمين
فكان يحفظ اكثر من عشرة الاف بيت شعر من اشعار هذيل

واستدل ليلتين من اشعار ما سمه عمرو وقال احفظ اشعار
الثلثمائة محفوظ لتذكر بنده بسيرة من شعره محذوفة
الاسانيد والرواة قال
اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
ومقتل ابي بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكري للتفضل
فلا زلت خافض ورافعا كلاهما * بحبهما حتى اوسد في القبر ملحدا
وقال يوما وقد اخذ بيد المزني
احب من الاخوان كل موافق * وكل عميق الطرف عن عثراتي
يصاحبني في كل امر احبه * ويحفظني حيا وبعد وفاتي
تمنى لي بعد البقاء اذا اصبته * فان ستره ما لي مع الحسنات
وقال
ان الذي رزق النساء رزقت * اجرا والاجور غير موقت
الجد بد في كل امر ناسع * والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان بحدود احرز * عودا فانمر في يديه فعدوك
ومن الدليل على القضاء وكونه * بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق
واحق خلق الله بالهم امرؤ * دنياه يسلبه بغير تنفس
اذا اصبحت عند ثوب يوم * فحل الهم عني يا سعيد
ولا تخطر هموم غد ببالي * فان غدا له رزقا جديد
اسلم ان اراد الله امرا * فانزجر ما اريد لما يريد
ومن الشقاوة ان تعيش وتنتقل * ومن الغنيمة ان تعيش وتقنعا
ومن نخب يخب عبوره * اذا تريد الخير للانسان
وهو يريد ضيره * وتترك السمين من الغنيمة
وتحتوي الغث من السمين
فمقاذا هد في علم هذا * وفي ما فيه ازهدت فيه
اذا غلب الشقاء على سمين * تشطع في مخالفة الفقيه

وقال

وقال
والذي طهر النوى دار غدر بنجاوزني من لبس منزل سعد
فجاءت حتى قال سجيتم ولو كان فاعقل لكنت اعاقله
وقال الامام احمد بن حنبل لمحمد الشافعي فقلت يا ابا
عبد الله ايش ترى يدعانا نشتغل
الزاري نفسه تتوق الى مصر * ومن دونها ارض المهاوي والقفر
فوالله ما ادري اللحتف والقنى * اساقا الى الاهوال ام ايسر الامر
فصل في طلبه للعلم قال عبد الرحمن بن وهب سمعت
الشافعي يقول قدمت مكة وانا ابن عشرين وشهرها فمر
الي نسيب لي قال فداي اطلب العلم فقال لي لا تفعل لهذا افعل
كما ينفعك يعني التكسب قال فجعلت اغرق في العلم
وطلبه حتى رزق الله منه ما رزق وقال المزني سمعت
الشافعي يقول حفظت القرآن وانا ابن سبع وحفظت
الموطا وانا ابن عشر وقال الربيع سمعت الشافعي يقول
كنت في الكتاب يوما سمع المعلم يلقن الصبي الكلمة فا
حفظها قال وخرجت من مكة يعني بعد ان بلغ قال فلزمت
هذيلا بالبادية اتعلم كلامها واخذ اللغة وكانت افصح
العرب قال وسألت مسلم بن خالد الزنجي المفتي
الي مالك ان يكتب لي اليه فكتب لي اليه واخذ مالك
كتابه مني وقرأه وقال الربيع سمعت الشافعي قال
حفظت الموطا ثم دخلت على والي مكة فاخذت كتابه
اليه والي المدينة والي مالك فاتيت مالكا فدفع والي
المدينة له الكتاب فلما قرأه رمى به وقال يا سبحان
الله وصار يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ

بالرسايل فتقدمت اليه فقلت اصلحك الله ان من قضيتي كذا قال فنظر الي ساعة وكانت له فراسة فقال ما اسمك قلت محمد قال يا محمد اتق الله فسيكون لك شان.
فقلت نعم وكرامة وقال الربيع سمعت الشافعي يقول قدمت على مالك وقد حفظت الموطا فقلت اني اريد ان اسمع منك الموطا فقال اطلب من يقرا لك فقلت لا عليك ان تسمع قراءتي فان سهل عليك قرات لعقب فاعاد فاعدت فقال اقرا فلما سمع قراءتي قال اقرا فقرات حتى فرغت منه وقال الامام احمد سمعت الشافعي يقول اتيت مالكا وكانت تعجبه قراءتي قال احمد لانه كان فصيحا وقال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول ما استحلى قلبي قوت احد مثل قوت الليث وابن ابي ذئب وكان فقيه المدينة في زمن مالك وفضله وكان يقدمه في الورع قال ابن حجر حين اجتمع الشافعي بمالك وقرا عليه الموطا كان الليث موجودا لكن تمصر فاشتغل بمن عاد مؤنة اجتماعه به واما ابن ابي ذئب فانه لما توفي الشافعي بالمدينة انتهب وقال رضي الله كتبت عن ابن عيينة ما شاء الله ان اكتب ثم صحبت اخا لمسلم بن خالد الزنجي ثم قدمت على مالك بن انس وان كنت لا سير الايام والليالي في طلب الحديث الواحد سميت بمكة ما هو الحديث وكنت اكتب في العظم فاذا كثر طرحت في جرة عظيمة فصل في تغريبه الكتب قال احمد بلغني ان سفيان سمع سمعت الشافعي يقول

انتقف على كتب محمد بن الحسن سنين وبنا ارثم نذبر بها فوضعت الجنب كل مسئلة حديثا يعني رد عليه وقال البويطي قال الشافعي اجتمع علي اصحاب الحديث مسالوني ان اضع على كتاب ابي حنيفة فقلت لا اعرف قولهم حتى انظر في اكثرهم نامرني فكتب لي هجت محمد بن الحسن فنظرت منها سنة حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب المعروف بمعاني الحجة وقال البيهقي قرات في كتاب ذكر باب يحيى الساجي فيما احدثه المصريون ان الشافعي انما وضع الكتب على مالك انه بلغه ان بالاندلس فلسفوة لمالك يبتغي بها وكان يقال لهم قال رسول الله فيقولون قال مالك فقال الشافعي ان ما لهذا بشر فليطب فدعاه ذلك الى تصنيف الكتاب في اختلافه معه وكان يقول استحيت الله في ذلك سنة وقال ابن عبد الحكم لم يزل الشافعي يقول يقول مالك لا يخالفها بخالفه اصحابه حتى اكثر فتيا الشافعي من خلاف مالك والاقاويل التي لا يجوز لمحمد الشافعي الى التصنيف في خلاف مالك والاقاويل هذا اذا سبل عنها الشافعي يقول هذا قول الامام ذكر بعد ما كان والشافعي في كتاب الرد على المالكية سمعوا به عند السلطان وقالوا له اخرجه عنا والا افتنن البلد فهم بقتله فاتاه الشافعي واما شعبوذ فكلموه فامتنع وقال ان هو الا كرعوة واخشى الفتنة فقال له الشافعي اجلني ثلاثة ايام فاجله فاتاه الوالي فجاءه في الليلة الثالثة وكفى الشافعي امره فاقام الشافعي الى ان مات واخرج الحاكم من طريق محفوظ قال سمعت

الشافعي يقول اكتبوا عن الرجل اذا خالفهم للدنيا وكيف يطلب
ذلك والدنيا مبغضة والناس يريدون الدنيا ليطلبه
ويجتهد فيه ومنعت ما لله من الطاعة والسبيل الى النجاح
يعني اذا كان لله من اجل امر فلا يسأل حاله الا من
خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الربيع
سمعت الرسالة الشافعي وحسن بيانه وفصاحته فلما
منه واردت ان اعد هذه الكتب على ترتيبه الذي كان يذكرها
معاني الناس هذا الذي يقدر علي فراءة كتبه لقصاحته وفراسة
الفاظه عنوان كان في نسخة يحتمل ان يوضع للعوام
وقال الربيع اعلم ان هذه ليست كتبه كان الله لسانه
اكبر من ذلك وقال الربيع لزمت الشافعي سنين يدخل مصر
ان له جارية سوداء فكان يصلي الناس من العلم ثم يقول
اذا رجعت فسرحي فسرح له فيكتب ما يحتاج اليه
على السراج فقام على ذلك سنة فقلت ليا ما عبد الله
ان هذه الجارية تمسك في جهدها في ان السراج يشغل
قال وسألني عن اهل مصر فقلت هم فرقتان فرقة
تقول ما لك وفرقة تقول ابو حنيفة قال
رحلان اقدم مصر ان شاء الله نأتهم شيء بينهم
الفريقين قال الربيع فعمل ذلك والله حسبنا فخلو مصر
قال حرملة كان الشافعي مجلس الى هذه الاسطوانة في المسجد
فيقول لنفسه فيجلس عليها ويجيبني احد لانه كان
مستغنيا بمصنفه فصنف هذه الكتب في اربع سنين وقال
الربيع اذا الشافعي هذا الكتاب يعني المسوط احتاط لكتب

منه كتب وقال يونس بن عبد الاعلى كان الشافعي
يبيع الكتاب من هذه وقال الكبير وقال اليه الصغير
الحوالي قدم الشافعي منا الحجاز ينفي بضع اربع سنين وكتب
هذه الكتب وكان معه من الحجاز كتب ابن عيينة وغيره
الى يحيى بن حسان اكتب عنه واحذ كتابه منه اشهد
فيها مسايل وقد سردها سهوا كتب الشافعي وزه بصر
الحافظ ابن حجر منها جملة اخرى هذه لعلها تؤيد ذلك والله سبحانه
اعلم فصل في محنة الشافعي كان رحمه الله تعالى قد ولي
ولاية باليمن وحمده الناس في ولايته واشتهر عليه قال ارحمه
الله تعالى فلقيت ابراهيم بن ابي يحيى فلما مضى على وحولي
الحول ثم لقيت ابن عيينة فرحبني وقال لي قد بلغني
حسن ما نشر عنك وما ادبت به الذي عليك فلا تغدر
قال فكانت موعظة ابن عيينة اقبح ما سمعت قال
الصيرفي قال الشافعي كتب حماد البرديدي الى
الرشيد ان كانت لك حاجة بمثلنا بعني باليمن فاحذر
محمد بن ادريس فانه قد تغلب على ما قلبي والوزاء
الخزرج لم يبق احد الا تبعه قال فحملت الي الباب
واجتمع علي اصحاب الحديث وقال الكرابيسي سمعت
الشافعي يقول كتب مطرف الى الرشيد انا اردنا اليمن
الا بعد هلاك فاخرج عنا محمد بن ادريس وذكر قوما من
الطالبين قال فبعث الي بها دالبرديدي فاوقعت في الحديد
فقدمت على هارون بالرقة وقال ذكريا بن يحيى ويحيى
ابن ذكريا الساجوري كلاهما عن الربيع يزيد بعضها على

على بعد ان الشافعي قال لخرجت الى اليمن فاقمت بها اشهرا
وارتفع لي بها شان وكان بها وال من قبل الرشيد وكان
ظلوما عشوما فكتب بها اغتنت على يديه ومنعته من الظلم
وكان باليمن جماعة من العلويين فتوحرجوا فكتب الوالي
الى الرشيد ان العلوية قد تحركوا وارادوا ان يخرجوا وان
ها هنا رجلا من ولد شافع بن السايب من ولد المطلب
لا امر لي معه ولا نهي فكتب اليه الرشيد ان يقبض عليهم
ويحلبه قال فحملت معهم حتى دخلنا على محمد بن زياد
وكان نزيلها هارون الله كان عندها وهو جميعا دخلوا
فقتل العلوية ينتظرون الحسن فقال له يا
امير المومنين لا يغلبنك هذا بفصاحته ولسانه فانه رجل
لسن قال الشافعي فقلت له مهلا يا امير المومنين فانه
الراعب وانا المرعب وانت القادر على ما تريد مني ما تقدم
الي رجلين احدهما ببراءة اخاه والاخر يزعم انه قتله ايهما احب
الى قال الذي يزعم ان اخاه قتله فقلت اسمع يا امير المومنين
يا امير المومنين انكم ولد العباس وانا من ولد علي وبحن اخوتكم
من بني المطلب فانتم تتوعدنا اخوة وهم يروننا عبيدا
قال فسري عنه ما كان واستوى جالسا وقال عظني
فوعظته الى ان بكى ثم امر لي بخمسة الاف درهم وذهبت
الكلبي قال فادخلنا عليه ثم اخرجنا من عنده بعين
الرشيد فلم يكن الا سويعة حتى دينارا فانفقتها على
كتب محمد بن الحسن قال فجئت يوما مجلس اليه فرايتا
من اكثر الناس لها وغما من سخط امير المومنين وزاد

قد نفذ قلما ان جلست انقل محمد يطعن على اهل المدينة
فقلت ان طعنت على البلد فانها مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي وان طعنت على اهلها
فهم ابو بكر وعمر وانا المهاجرون والانصار فقال حتى الله
ان اطعن عليهم وانها اطعن على حكم من احكامهم منذ حدث
الشام والعراق فذكر بحثه معه في ذلك ومباحثات كثيرة
قال ورجل من وراء يكتب الغاظ وانا لا اعلم فاد خل
على هارون وقراه عليه فقال هرثمة بن اعين كان الرشيد
متكئا فاستوى جالسا فقال اعد فاعاده عليه فقال اصدق
الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا
من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها
ما انكر ان يكون محمد بن ادريس اعلم من محمد بن الحسن
قال فرمى علي وامر لي بخمسة دنانير فخرج هرثمة فقال
لي قد امر لك بخمسة دنانير فاخذتها اليه وقلت والله
ما ملكت قبلها الف دينار قال الحاقطاب جمر بعد
ان ذكر ما قدمناه هذا اقرب ما وقفت عليه من امر
المحنة والذي نقل عن محمد بن الحسن في حق الشافعي ليس
بقادح فالرحلة مشروعة الى الشافعي ومن هو اعلى منه طريق
عبد الله بن محمد كذب وقد اخرجها البيهقي وغيره و
ساقها الحافظ الرازي في مناقب الشافعي بغير اسناد يعتمد
عليها وهي مكذوبة وغالب ما فيها موضوع وبعضها
ملفقة من روايات مفرقة وادرج ما فيها من الكذب قوله
فيها ان ابا يوسف ومحمد بن الحسن حرضا الرشيد

على قتل الشافعي وهذا باطل من وجهين احدهما انا بايبين
لما دخل الشافعي بغداد وكان مات ولم يجتمع به الشافعي
والثاني انهما كانا اتقى لله من ان يبيحا في قتل رجل
مسلم لاسيما وقد اشتهر بالعلم وليس لهما ذنب
الا الحسد له على ما اتاه الله من العلم وهذا ما لا يظن
بهما وان منصبهما وجلالتهما وما اشتهر من دينهما
ليصدعن ذلك والذي تحرر لنا بالطرق الصحيحة ان
قدوم الشافعي بغداد اول ما قدم كان سنة اربع و
ثمانين وكان ابو يوسف قد مات قبل ذلك بستتين
وان الذي حدث الحسن في تلك القدمة وكان يعرف
قبل ذلك من الحجاز واخذ عنه اشتغل كلام الحافظ
ومع ذلك فكان محمد بن الحسن يبالغ في اكرام الشافعي
والتادب معه والاعتناء به حتى قال ابو حسان ما
رايت متفقها محمد يعظم احدا عظم الشافعي يجل
الشافعي الامام الشافعي قال الربيع قدم علينا الشافعي
يعني من الحجاز الى العراق سنة خمس وتسعين ومائة
فاقام عندنا سنتين ثم خرج الى مكة ثم قدم علينا سنة
ثمان وتسعين فاقام عندنا اشهرا ثم خرج الى مصر
قال الربيع سمعت الشافعي يحكي في قطع ذكرها واشد
لقد اصبحت نفس قد توقد الى مصر ومن دونها ارض المهامه
فوالله ما ادري اللسرور ام الذي اساءها اليها ام اساق الى قبري
قال والله لقد سبقت اليها جميعا وقال اقام الشافعي
بمصر اربع سنين ناسلي الفاد خمسمائة ورقة

وخرج

وخرج كتاب الام الى ورقة وكتاب السنن الاشاكثيره كلها
نحو مدة اربع سنين وكان عليلا شديد العلة وربما خرج
وهو راكب حتى يمتلى سراويله وخفه يعني من البواسير
وقال ابن عبد الحكم كان الشافعي قد مرض مرضا
مرضا شديدا حتى ساخلقه فسمعته يقول اني لاتى الخطا
وانا اعرفه يعني ترك الجهة وعند اليا الوليد قال وجه
المامون لحمل الشافعي ليوليه القضاء فوصل الرسول وا
الشافعي عليل شديد العلة وقال الربيع جاء رسول الخليفة
الى الشافعي بمصر يدعوه ليوليه القضاء فقال الشافعي
اللهم ان كان خيرا لي هذا في ديني ودنياي وعاقبة امري
فاقضه والا فاقبضني اليك قال فتوفي بعد هذه الدعوة
بثلاثة ايام والرسول على بابه اخرجه البيهقي وقال
الربيع دخلنا على الشافعي عند وفاته انا والبويطي
فالتفت الينا عبد الحكم منتظرا الينا الشافعي فاطال ثم التفت
الينا فقال اما انت يا ابا يعقوب فستموت عن حويطك
واما انت يا مزني فستكون لك بمصر هنات وهنات ولتدركن
زمانا تكون افقر زمانك واما انت يا محمد فسترجع الى
مذهب ابيك واما انت يا ربيع فانت افقههم لي وانشرهم
الكتب قال الربيع فكان كما قال قال ولما مرض الشافعي
مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال الحمد لله قال
الشافعي ليس احد من اصحابي اعلم من البويطي فتقضي
عهد وترك مجلس الشافعي وقال ابو عبد الله وجه الشافعي

الحديث الى الحلقة فقال الحلقة لابي يعقوب البويطي لمن
شاء فليجلس ومن شاء فليذهب وقال ابو داود خلف المزني
على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال كيف اصبحت
يا استاذ فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللكاس المنية
شاربا وعلى الله واردا واسوء عملي ملاقيا قال ثم رمى
ببصره الى السماء واستقبل وانشد يقول

البك الهي الخلق اوقع رغبتي ... وان كنت يا ذا المن والجود مجرما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وقال ابن عبد الحكم سمعت اشهب يقول يدعو على الشافعي
بالموت فذكرت ذلك للشافعي فانشده

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لاخرى مثلها فكانك قد

قال فما ان الشافعي فاشتري اشهب من تركته غلاما طباخا
ثم مات الشافعي بعد اشهب بثمانية عشر يوما
فاشتريت انا الغلام من تركة اشهب فتسعين عنه وقيل
لكانه دفن العالمين اربعة عشر يوما قال فاشتريته
وتركت التظير قال ابن عجلان محمد بعد فكك اربعا
وستين سنة وسمعت ابن عبد الحكم عن القراة بعد الموت
فقال كانا جالسا بالمجتمع عند راس الشافعي ورجل ينشد
سورة يس فلما ختم بكوكه عليه احد منهم وحضروا غسله
فجاز الواحد فوقا على ارجلهم الى ان كفن وقال الربيع مات
الشافعي في اخر يوم من رجب يوم الجمعة سنة اربع ومائتين
وفي رواية اخرى عن الربيع مات الشافعي سنة اربع وماتين

في اخر يوم من رجب يوم الجمعة وفي رواية ابن ابي حاتم عن
الربيع نظر الشافعي ليلة الجمعة بعد عشاء الخميس وكان
قد صلى المغرب وفي تلك اخر يوم من رجب ورد فتاه يوم
الجمعة فانصرف فاخبرنا هلال ثمانين فاذا رواية اخرى
قال الربيع لما كان وقع المغرب قال له عمه قتيبة حتى نصلي
قال تجلسون تنتظرون خروج نفسي فقام فتوضا ثم صعد
فقلنا اصليت قال نعم واستلقى وكان الوقت شتاء
فقال ابن عمه الجزء مما مسحت فقال الشافعي لا بل يريد
السفر جل ويبقى مع عملنا الاخرة ولما قيل لسفيان بن
عيينة صار محمد بن ادريس قال ان كان مات فقد مات
افقهل اهل زمانه اخرجه البيهقي واخرج الحاضري عياض
قال الربيع كنا جلوسا في حلقة الشافعي بعد موته بسير
فوقف علينا اعرابي فسلم ثم قال ابن لمن هذه الحلقة وشمسها
فقلنا ما بان فقال رحم الله عمر لو بما كان يضع بيانه
ستقلت الحجة ويسدع خصمه واضح المحجة ويفصل من العارة
وجيزها مسرده ويوسع بالرأي ابوابا مشدده ثم انصرف
ولما مات الشافعي وفاه جماعة من الشعراء فاولهم منهم
ابن دريد اللغوي ولم يقله الشافعي وانما اخذ من
اصحابه فانشد لنفسه يمدح الشافعي ويرثيه من
بقصيدة وهي طويلة منها قوله منها

الم تنذرا ابن ادريس بعده ... دلايلها في المشكلات لعالم
معالم بيني الدهر وهي خوالد ... وتحتفها الاعلام وهي دوافع
مناهج منها للهدى متصرف ... سواء ومنها للوشاد شوارع

ظلها مورقا وكم وسنبطا تعاه لما كم التشريف منه جمد اسم
لراى ابن ادريس ابن عم محمد ، منشأ ادعا اظلم الخطب صادع
اذا المعضلات المشكلات تشابهت ، سما منه نور زاد حاهن ساطع
اي الله الا رفعه وعلوه ، وليس لما قبليه ذو العرش واضع
لما ان قال لمن قبل علم الشافعي امامه ، فدرسه في ساحة العلم واسع
سلام على قبر تقوض جسمه ، وجاد عليه المزجنات الهوامع
لبن محجتنا الحادثات بشخصه ، وبعد لما حكمن منه مفاجع
تاحكامه فيتابه ورزواموه واثاره منها تجدم طوالع
وانشده وانشال الامام ابو حيان الضرير بقصيدته
المشهورة وهي طويلة منها قوله في اولها

عذيت بعلم النحو دزل يشبا مجتسب به بجب ورجب به يحتم
الا ان علم النحو قد باد اهله فما ان ترى في الجيل منهم حيا
سانزكه نزك الغزال لظله ، فانفه همراوا وسنه فاوكا
واسعى الى القعد المبارك ، ليرضيك في الاخرى ويعليك في العليا
هلم القه الاصطحبين تجد ، مجدا له عزما وجود له سعيا
وكن نائبا للشافعي وسالكا ، طريقته تبلغ به غاية العليا
تسمى برسول المسلمين واسمه ، فما فيك مجد انت سمي لرتبة العليا
هلم تسقط القند الاصول فاكتسه ، به القند من ديباج انشاده وشيا
فكم حكم قد بتت من هلامه ، كما بت بالقمان ما حاله الحمى
فما ليته نور ولا لفاظه ، ولكنه اشرقت منها وقد حمت زكيا
وكان الامام الشافعي معظما ، اليه انتهت في عصره رتبة الفتيا
فما كان منزاحا بما لبعيبه ، ولا اسيا حزنا لما قاله دنيا
ولا زاله حسن ولا شانه هوى ، ولا زاده الا شنفة لمن يا

ولما اتى مصر انبرى لاذا به ، اناس طموا كشحا عما ينقم طبا
اتى نافعا ما حصلوه وهلما ، لما اهملوا اذكان بنيانهم وهيا
فوشوا عليه عندما الفوه ما به ، شفيا لهم مثل الالة له بويا
فتح بمفتاح الحديد جبينه ، فراح فتيلا لا شفاء ولا شفيا
نعم قد شفاه الدين والعلم والحجى ، وتوجاه صوت في الدجا صدع الوجيا
فوعيا العلم كان اتحفنا به ، وسقيا لغرض حبثان سقيا
ومعنى ما اشار اليه ابو حيان هو ما قال الحافظ ابن حجر
قد اشتهر ان سبب هروب الشافعي ان قتيبة بن ابي
السمح المالكي المصري وقعت بينه وبين الشافعي مناظرة
فبدرت من قتيبة بادرة فرفعت الى امير مصر فطلبه
وعزره فحقد ذلك فلقي الشافعي ليلا فضربه بمفتاح حديد
فشجه فتمرض الشافعي منها الى ان مات قال ابن حجر ولم ار
ذلك منوجه يعتمد والحق ما قاله ابن حجر فالمقام اوهك
الا يهة منزه عن مثل هذا ولا التعان لعلام المتقيين وهو
للشافعي بعد موته مناما ان حسنة قال رايت ابي عالم صيمت
محمد بن مسلم بن عثمان ابو حنيفة الرازي رايته في
المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فقلت فابي
عبد الله والي عبد الله واي عبد الله الاول مالك والثاني
الشافعي والثالث احمد بن حنبل واضح البيهقي من طريق
عثمان قال رايت فيما يرى النائم كان القيامة قد قامت
وكان الله قد برز لفصل القضاء وكان الخلايق قد حشروا
وكان منادا ينادي مما بطنان العرش الا ادخل ابا
عبد الله وابا عبد الله وابا عبد الله وابا عبد الله الحسين

بستة وراب قتل صفدا وقال ما مضى اكثر مما بقى نتوى
منذ كم هذه النخلة لها فحزر من ست عشرة سنة وكانت
سلا وبلد نوفا كعبه وخضب راسه ولحيته بالحناء وهو
ابن ثلاث وستين سنة وكان لا يخرم منه شيء من امر
الناس وكان ذا وقار وسكينة من احيا الناس واكرمهم
نفسا واحسنهم عشرة واحبا كثير الاطراق والغض معروفا
عند الفتح والغض لا يسمع منه الا المذاكرة بالحديث وذكر
الصالحين قال ابو داود وكانت محادثة احمد محادثة اخرة
لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا وما رايته ذكر الدنيا قط
وكان ربما فعدة الشمس مكشرة الظهر واشار الضرير
ظاهر عليه وقال شعبة في سنة ولد فيها رجلا كان الناس
يقدمون عبيته وقال عبد الملك الميموني ما اعلم اني رايت
احدا انضر وجها ولا اشد تعاهدا لنفسه في ثيابه وشعره
راسه ولحيته من احمد بن حنبل وكان يجب الفقراء ويحضر
من اهل الدنيا ويجلس للفقهاء فاذا تكلم حتى يسال يجلس
حيث انتهى به المجلس ولا يتعمد ويحمد رجلا اكراما
لمجلسه وكان حسن الخلق دايم البشر ليس الجانب ليس
بفظ ولا غليظ يحب في الله ويبغض فيه يحب لمن احبه ما
يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها ولا تاخذه في الله لومة
لائم حسن الجوار يوصي فيحتمل وارسل اليه الخليفة المتوكل
الذي سعى فيه بالمحنة ليقتله فيه فقال لعل له صبيانا
يكرهون قتله فقال له رجلا اجعلني في حل فقد اغتبته
فقال نعم انا لم تعد وكان اصبر الناس على الرجعة فكان

للبري ١٢ في مسجد او حضور جنازة او عيادة مريض وكان
يكره المشي في الاسواق وقال اشتهي ما لا يكون اشتهي
مكانا ليس فيه احد وقال ما ابالي ان لا يراني احد ولا امرأة
اراه وان كنت لا اشتهي رؤية عبد الوهاب وقال الخلوة
اريح لقلبي وقال اريد اني انزل مكة فالقى نفسي في شعب
من الشعاب حتى لا اعرف وبالجملة فاوصافه الجميلة كما
سياتي كثيرة قال حميد بن عبد الرحمن كان يقال لم يكن
اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه من عبد
الله بن مسعود هديا وسمتا وكان اشبه الناس بعبد
الله علقمة بن قيس وكان اشبه الناس بعلقمة ابراهيم
النخعي وكان اشبه الناس بابراهيم منصور بن المعتمر
وكان اشبه الناس بمنصور سفيان الثوري وكان
اشبه الناس بسفيان وكيع بن الجراح قال محمد بن
يونس وكان اشبه الناس بوكيع احمد بن حنبل كيف
وهو الامام المجتهد حافظ السنة ومحييها وميت
البدعة ومخمدها الذي شاع فضله واشتهر علمه وارتفع
قدره وعظمت منزلته وعمرت مكانته وظهرت سيادته
فاقر بفضله على الامصار واذعن لتقدمه فضلاء الاقطار
واشتهرت عنه روايته الحديث عند الائمة الاخيار وحفظ
الف الف حديث من الاخبار وكان متمسكا بحبل بالاحاديث والاثار زاما على اهل البدعة من ذوي الاشرار
حتى كان عند الائمة كابي بكر الصديق يوم الردة وعمر
يوم السقيفة وعلي يوم صفين وعثمان يوم الدار والصابر

رج الله عليه بحفظ الدائم عن كتاب الله وسنته المفروض بالسياط
فلم تاخذه في الله لومة لائم فكان ذلك فيه معجزات الحديث
الوارد عن ابي القاسم حبيبه قال صلى الله عليه وسلم انه كان
فيما مضى ما كان في بني اسرائيل حتى ان المنشار ليوضع على مفرق
راس احدهم فما يصرفه ذلك عن دينه قال علي بن شعيب
الطوسي كان احمد بن ابي حنبل عندنا المثل الذي قال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ولولا ان ابا عبد
الله قام بهذا الشان لطال عارا وشنارا علينا الى يوم القيامة
ان قوما سبكوا فلم يخرج منهم احد وعن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه فقد وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان
في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله
منه قال الامام البيهقي فاجتمعت هذه الخصال الثلاث
لابي عبد الله رحمة الله عليه فعمل في من روى عنه
احمدا وروى عنه احمد ورأى سنة حفظ السنة عند
الائمة بانه امام السنة وانه اجمع الائمة حديثا وروت
عنه ائمة الامصار قديما وحديثا طلب رحمه الله العلم
سنة وفاته مالكا وهي سنة تسع وسبعين فكان
بقاؤه بعد عدم اجتماعه به وكان بعد وفاتي الامام
مالك فاخلف الله على سفيان بن عيينة وفاتي جماعة
ابن زيد فاخلف الله عليه اسماعيل بن علية فروى رضي
الله عنه عن سفيان بن عيينة وسفيان الثوري

ومحمد بن ادريس الشافعي ويزيد بن هارون ويحيى القطان
وابراهيم بن سعد وهشيم ووكيع وابن علية وعبد الرحمن
ابن مهدي وعبد الرزاق وجرير بن عبد الحميد ومعتمر بن
سليمان والقاضي ابو يوسف وابو الوليد الطيالسي وابو
نعيم الفضل وابو عاصم النبيل وعبد الصمد بن عبد
الله وبهز وعفان وروح بن عبادة وسليمان بن حرب
وابي بكر بن عياش وابن منيع وابراهيم بن عقيل وخلا
٧ بجمعون ذكرهم الحافظ ابن الجوزي وغيره عن احمد من
المحدثين منهم بمكة والبصرة والكوفة وبغداد واليمن و
الجزيرة وخرج الى اليمن والى طرسوس ماشيا وشارك
الامام الشافعي في اكثر شيوخه كما تعالى ابن حجر واشتهر
عنه رواية الحديث وروى عنه من الائمة ما لا يمكن حصره
حتى روى عنه كبار شيوخه فروى عن الامام الشافعي
وعبد الرزاق وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون
ويحيى بن ادم وابو الوليد والاسود بن عامر وقتيبة
ابن سعيد ومعروف الكرخي وعلي بن المديني والبخاري
ومسلم وابو داود وابراهيم الحربي وابو زرعة الرازي وابو
زرعة الدمشقي وابو بكر الاثرم وابو بكر بن ابي الدنيا
وابو القاسم البغوي ومحمد بن الحق الصغاني وابو حاتم
الرازي واحمد بن ابي الحواري وموسى بن هارون وحنبل
ابن اسحاق وعثمان بن سعيد الدارمي وحجاج بن الشاعر
وخلائق كثيرون ذكرهم الحافظ ابو القبح عاصروا المجمع
وكما صحبا تطلب العلم مكثرا من الحديث وكان يفتر

ما تزوجت الا بعد الاربعين وقال ما كتبنا الحديث من سنة
اوجه او بسبعة ولم نضبطه فكيف يضبط من كتبه من وجه
واحد وما زال في طلب الحديث حتى قال صالح بن الامام
احمد رأى رجل مع ابي محبرة فقال له يا ابا عبد الله
انت قد بلغت هذا المبلغ وانت امام المسلمين فقال
مع المحبرة الى المقبرة وقال اطلب العلم الى ان ادخل
القبر وقال احمد الدوري لما قدم احمد من مكة
من عند عبد الرزاق رأيت به سخونة واثار التعب
والنصب فقلت له لقد شققت على نفسك في خروجك اليه
فقال ما هون المشقة بما استفدنا منه كتبنا عنه
حديث الزهري عن سالم ابن عبد الله عن ابيه وقد
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وكان سكنا
من الحديث ومن المشايخ المعروفين بالحديث حتى وقع
له انه اخذ عن ثلاثة من الشيوخ ثلثمائة الف حديث
وهذا القدر كان في علوم مرتبة قال احمد بن منيع
سمعت جدي يقول سمعت احمد بن حنبل جائيا من الكوفة
وبيده خريطة فيها كتب فاخذت بيده فقلت
سرة الى الكوفة وسرة الى البصرة الى متى اذا كتب الرجل
ثلاثين الف حديث الم يكتفه فسكت ثم قلت سبحان الله
فسكت فقلت مائة الف فقال حينئذ نقوى شيئا قال
احمد بن منيع فنظرنا فاذا احمد قد كتب عن ثلاثة
ثلثمائة الف بهز بن اسد وعفان واظنه قال وروح
ابن عبادة وقال محمد بن احمد بن البحر سمعت احمد

عن الرجل يسمع مائة الف حديث اينبغي قال لا قلت
فاربعين الف حديث قال لا قلت فثلثمائة الف حديث
قال لعله وقال ابو علي الغزيري قلت لاحمد بن
حنبل كم يحفظ الرجل من الحديث حتى يمكنه ان يفتي
ايكفيه مائة الف حديث قال لا قلت فمائتا الف
قال لا قلت اربعمائة الف قال لا قلت خمسمائة الف
قال ارجو قال ابن مجد ومن عظيم ما نقل لي من
حفظه قول ابي زرعة الرازي انه كتبه كما ثمانية
عشر حملا وكان يحفظها كلها على ظهر قلبه وقال عبد
الله بن الامام احمد سمعت ابا زرعة يقول كما ابوك
يحفظ الف الف حديث وقيل لابي زرعة من احفظ
مشايخ المحدثين قال احمد وقال عبد الوهاب الورا
ما رايت مثل احمد بن حنبل قال ابو داود وابو سلمى بان
يكرمن فضله وعلمه وما سابقه رايت قال رجل سيل
عن ستين الف مسيلة فاجاب فيها بان قال حدثنا واخبر
فصل في ثنا الايمة على الامام احمد فما كتدا يمة
الاسلام وعلما الانام من الثناء على هذا الامام وبالغوا
في تعظيمه والثناء عليه لا سيما الامام الشافعي رضي الله
عنه قال الشافعي رحمه الله خرجت من بغداد وما
خلفت بها احدا اورع ولا اتقى ولا افقه واظنه قال ولا
اعلم من احمد بن حنبل وقال ايضا ما خلفت ببغداد
احدا بيته احمد وقال الربيع قال لنا الشافعي احمد
امام في ثمان خصال امام في الحديث امام في الفقه امام

بن اللغة امام في القراءة امام في التفسير امام في الزهد امام
في الورع امام في السنة وقال ايضا ما عجبت لصغير لا يقول
شيئا الا صدقته الكتاب يعني هو احمد وقال ايضا ما رايت
اعقل من احمد وسليمان بن داود وحدث الشافعي
عن احمد فقال اتبانا الثقة من اصحابنا يعني احمد
وقال له الشافعي يا ابا عبد الله اذا رايت الحديث
الصحيح فاخبرني حتى اذهب اليه وزاد ربيع اخرى قال
الشافعي لاحمد انت اعلم بالاخبار الصحاح مني فاذا كان
خبر صحيح فاعلمني به حتى اذهب اليه كوفيا كان او
مصريا او شاميا حتى نقلد ذلك البيهقي وغيره واعتمده
الامام النووي في تهذيبيه المشهورين.

قال ابو زرعة احمد وتوفي سنة ٢٤١ قلت الفضائل لا تتفاوت مسترادة
ان زارني مفضلك او زرته فلتفضله فالتفضل في الحالين له
وقيل ان الامام احمد اجاب بقوله

ان زرتنا مفضل منك تفضلا او نحن زرنا فللتفضل الذي هيا
فلاعدمنا كلا الحالين منك و لا زال الذي بتمني هيك شانيكا

وقال قتيبة بن سعيد خير اهل زماننا ابن المبارك
ثم هذا الشاب يعني احمد وقال ايضا احمد واسحاق بن
راهويه امامان الدنيا وقال ايضا ما احد احمد فهو صاحب
سنة وقال اخرى فاعلم انه على الطريق وقال ايضا لو
ادرك احمد عصر الثوري ومالك والاوزاعي والليث
ابن سعد لتقدم فقيل له يضم احمد الى التابعين فقال
الى كبار التابعين وقال ايضا لولا الثوري لماتا الورع

لم ار احمد لا احد اتقى في الدين وقال ايضا يموت احمد
وتظهر البدع وقال عبد الرزاق ما رايت افقه من
احمد ولا اورع وقال ايضا ما قدم علينا احد بيننا
احمد وقال ايضا رحل الينا اربعة من رؤوس الحديث
الثاذكوني وكان احفظهم للحديث وابن المديني وكان
اعرفهم باختلافه ويحيى بن معين وكان اعلمهم بالرجال
واحمد بن حنبل وكان اجمعهم لذلك كله وزاد هذا مئة
عظيمة لاحمد حيث ان هؤلاء الاربعة اعظم من رحل الى
عبد الرزاق واعظمهم الا امام احمد وقال ايضا ان يعش
هذا الرجل يكن حلفا من العلماء قال ابو معشر ما رحل
الى احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رحل
الى عبد الرزاق ويقول ما قدم علينا احد يشبه احمد
واثنى عليه يزيد بن هارون ورجع الى قوله في مسئلة
خلق القرآن قال احمد بن سنان ما رايت يزيد بن
هارون لاحد اشد تعظيما منه لاحمد كان يقعد الى
جنبه اذا حدثنا وكان يوقره ولما زوجه وضحك نساء
عجوزة يزيد بن هارون واحمد حاضر فغضب يزيد
وقال اتضحكون واحمد هاهنا وقال وكيع ما قدم
الكوفة مثل احمد وقال عبد الرحمن بن مهدي احمد
اعلم الناس بحديث سفيان وقال ايضا ما تطرت
احمدا الا تذكرت سفيان وقال ايضا من اراد ان ينظر
الي ما بيني وبين الثوري فلينظر الى ما بين احمد
وقال ايضا كاد احمد ان يكون اماما في بطن امه

وقال يحيى بن سعيد القطان ما قدم علي مثل احمد ويحيى
ابن معين وقال ايضا ما قدم علي من بغداد احب
الي من احمد وقال لمن ذكر احمد انذكر حبرا من احبار
هذه الامة وقال الهيثم بن جميل ان عاش هذا الفتى
فسيكون حجة على اهل زمانه يعني احمد وفي رواية اخرى
قال ان لكل زمان رجلا يكون حجة على الخلق وان فضيل
ابن عياض حجة على اهل زمانه وان عاش هذا الفتى
سيكون حجة على اهل زمانه يعني احمد وقيل له بعد ما
خالفوك في كذا فقال من خالفني فقيل احمد فقال
وددت لو نقص من عمري وزيد في عمره وهو يحب
ان ينتفع به المسلمون وقال حفص بن غياث ما قدم
الكوفة مثل احمد وقال ابو الوليد ما ضرب احمد لوطان
بين اسرائيل لكان احد فقيرا وقال ايضا ما ورد عليه
كتاب احمد ما بالكوفة والبصرة احب الي منه ولا ارفع
قدرا في نفسي منه وسئل ابو مسهر الدمشقي اتعرف
احدا يحفظ حديث هذه الامة فقال لا اعلم الا شابا بناحية
المشرق يعني احمد ثم هذا بعض كلام مشايخه فيه واما ثنا
نظرا به علية فقال ابو بكر الحميدي ما دمت بالحجاز واحمد
بالعراق واسحاق بخراسان لا يغلبنا احد وقال رجل
لحفصة بنت ابي داود ذهب اصحاب الحديث فقال
ما بقي الا احمد فلم تذهبوا وقال علي بن المديني
انتدب احمد ما ما بيني وبين الله تعالى ومما
يقوي علي ما يقوى عليه احمد وقال ايضا اذا

اذا ابتليت بشيء فاقتد باحمد بن حنبل فانه لم يبال اذا
لعنت وزعبكيف كان وقال ايضا احمد سيد نا وسيد
ابن المديني الحديث فقال ان سيد بي احمد امرين
ان لا احدث الا من كتاب وقال ايضا احمد عندي افضل
من سعيد بن جبير لان زمانه اذ كان لسعيد نظير
وليس لهذا نظير وقال ايضا ليس في اصحابنا احفظ
من احمد وقال ايضا احمد حفظ الله احمد هو اليوم حجة
الله على خلقه وقال ايضا ان الله تعالى اعز هذا الدين
برجلين لا ثالث لهما ابو بكر الصديق يوم الردة
واحمد بن حنبل بالمحنة وقال ايضا ما قام احد من الاسلام
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام احمد فقيل
له ولا ابو بكر فقال ولا ابو بكر فانه كان له اعوان
ولم يكن لاحد اعوان وقال ايضا اعرف احمد خمسين
سنة يزداد خيرا وقال يحيى بن معين ثلاثة
حدثهم لله تعالى ابن عيينة والقعنبي واحمد وقال
ايضا اصحاب الحديث وثقاة الناس اربعة وكيع
ويحيى بن عبيد والقعنبي واحمد وقال ايضا اراد
الناس ان اكون مثل احمد لا والله لا اكون مثل ابي
وقال محمد بن الحسين الانماطي كنا في مجلس فيه
يحيى بن معين وابو خيثمة وجماعة من كبار العلماء فاثنوا
على احمد فقال رجل لا تكثروا فقال يحيى بن معين
وكثرة الثناء على احمد تستكثر لو ان مصورا على حائط
فقط في مجلسنا ما وفينا وقال ابو عبيد ما سمع

ابن سلام فتهب العلم الى اربعة احمد وهو افقههم وابو
ابي شيبة وهو احفظهم وعلي بن المديني وهو اعلمهم
ويحيى بن معين وهو اكتبهم وقال ايضا احمد امامنا
وابى لا نتوين بذكره والله اعلم بالسنة منه وليس في
شرق ولا غرب مثله وقال ايضا رايت احمد بمكة
ما جلس في صدر داره وجلس وجلس دوني فقلت يا
ابا عبد الله صاحب البيت احق بصدره فقال نعم
يقعد ولكن يقعد من يريد به فقلت في نفسي خذها
فائدة ثم قلت لو فعلت حتى لا تبتلى كل يوم فقال لي
فقال ان لي اخوانا الناس مدة واحدة في السنة واما او
نحوهم ممن الق كل يوم فقلت هذه اخرى فلما اردت
القيام عني قلت لا تفعل فقال من تهام زيارة
الزائر ان يمشي معه الى باب الدار ويودعه فقلت
هذه ثالثة ثم قمت واخذ بركابي وقال ابراهيم الحربي
اذا ركبت ثلاثة لم يرسلهم ابدا ولا تلوا انسا مثلهم ابا
عبيد القاسم بن سلام ومسئلته يجبل تنبع فيه العلم
وبشر بن الحارث فشبهته برجل عجن من خرزة الى قدمه
عقلا واحمد بن حنبل كان الله جمع له علم الاولين والآخرين
في كل مسئلة يقول ما شاء ويمسك ما شاء وقال ايضا
انا اقول سعيد بن المسيب في زمانه وسفيان الثوري
في زمانه واحمد في زمانه وقال ايضا انتهى علم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المروي بالحرمين والمدينة واليمن
والشام الى اربعة احمد ويحيى بن معين وزهير بن حرب

وابي

وابي بكر بن ابي شيبة وكان احمد افقه القوم وكانه
محمد الشافعي للامامة ويسئل عن قوم هل ينظر الى العلماء
عامة فقال اما التابعون واحد سيدهم يفتقرون
يصلي بهم امامهم ويعلمهم يوميون ايما من خالف
التابعين واحد منهم لا ابالي به وقال ايضا ينبغي
للناس احمد بن حنبل بالتقدم والله ما احد لاحد من
التابعين عليه منة يعرف الا عرف احمد بفضله وقوله ولا
يعرف من الاسلام محله ولقد صحبته عشرين سنة
صيفا وشتاء وحرا وبردا وليلا ونهارا فما رايته
زبعة الا وهو راي عليه بالامس ولقد كان يقوم ائمة
العلماء من كل بلد وامام كل مصر منهم جلسة ثم ما دام
الرجل منهم خارجا عن مسجد احمد فاذا دخل المسجد
صار غلاما متعلما وقال اسحاق بن راهويه وقد ذكر
عنده احمد لا تذكر فضله وقال ايضا احمد بن حنبل
حجة بين الله وبين عبيده في ارضه وقال ايضا لولا
احمد وبذله نفسه فيما بذل لذهب الاسلام وقال
بشر بن الحارث وقد سئل عن احمد انا اسأل
عنه رجل دخل الكير فخرج ذهبا احمر وما اخرجه
نحوه وقال في اخره فبلغ ذلك احمد فقال الحمد لله
الذي رمى بشرا وعليك لبشر يا ابا نصر ان هذا الرجل
يعني احمد قام اليوم مقاما لم يعجز عنه الخلق فقال
ارجو ان يكون ممن نفع الله بالعلم ويسئل بشر
عن احمد ايام الفتنة فقال ذاك سد الامة المسلمين وقال

لبشر اصحابه حيث ضرب احمد يا ابا نصر لو خرجت فقلت
لهم انا على قول احمد فقال اتريد ون ان اقوم مقام
الانبيا كما قام احمد ولما حمل احمد ليضرب جا فالي
بشر فقالوا له قد حمل احمد والسياط وقد وجب
عليك ان تتكلم فقال اتريدون مني مقام الانبيا
حفظ الله احمد من بين يديه ومن خلفه وقتيله
لبشر لو تكلمت مذكر بخوه ويقال له الا سمعت كما صنع
احمد فذكر بخوه وزاد بعد قوله ومن خلفه ومن فوقه
ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وجاه رجل فقال
الساعة ضرب احمد ثمنية عشر سوطا فدبشر رجله
وقال ما اقبح هذه السادة ان لا يكون فيها هذا العبد
نصفة لهذا الرجل واتي لبشر رجل من المشايخ العباد
الا خذا احمد فقال قربنا نتصور هذا الرجل فقال هذا
مقام النبي ﷺ استطيبه وقال بشر سمعت المعافا
ابن عمران يقول سئل سفيان الثوري عن الفتوة
فقال الفتوة العقل والحيا وراسها الحفاظ وزينتها
الحلم والادب وبدنها العلم والورع وحليتها المحافظة
على الصلوات وبرالوالدين وصلة الرحم وبذل المعروف
وحفظ الجار وترك الكبر ولزوم الجماعة والوقار
وغض الطرف عن المحارم ولين الكلام وبذل السلام
وبرالعشيان العاقلين امر الله ونهيه وصدق الحديث
واجتناب الخلف والايمان واظهار المودة واطلاق الوجه
باكرام الجليس والانصات للحديث وكتمان السر

وستر

وستر العيوب واداء الامانة وترك الخيانة والوفا بالوعد
والصمت في المجالس من غير عي والتواضع من غير حاجة
واجلال الكبير والرفق بالصغير والرافة والرحمة
للمسلمين والصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء وكمالها
الحب لله عز وجل ينبغي للفتى ان يكون فيه هذه الخصال
فاذا كان كذلك كان فتى قال بشر وقد جمع احمد هذه الخصال
فكان فتى وقال ذوالنون المصري وهو في السجن لما
دخل عليه ابو بكر المروزي يا حال سيدنا يعني احمد
وقال ابو زرعة ما رايت مثل احمد في فنون العلم وما
قام احمد مقامه وقال ايضا ما رات عيني مثله فقيل له
في العلم فقال في العلم والزهد والفقه والمعرفة وكل خير
ما رايت مثله وقال لم ازل اسمع الناس يذكرون احمد
يقدمونه على يحيى بن معين وعلي بن المديني واي خليفة
وما اعلم لاصحابنا افقه من احمد ولا اجمع منه يقيل له
الحق بن راهويه فقال احمد اكثر وافقه وقد رايت
الشيوخ فما رايت اكمل منه اجتمع فيه زهد وفقه واشيا
كثيرة وقال الامام ابو بشر وقد سئل عن مسئلة
قال فيها ابو عبد الله احمد شيخنا وامامنا كذا وهذا
وقال احمد اعلم وافقه من الثوري وقال لو قال
احمد ان احمد من اهل الجنة لما عنف وقال ايضا كنت
اذا نظرت الى احمد خيل لي انه من الشريعة بعين عينيه
وقال المزني صاحب الشافعي احمد بن حنبل ابو بكر
يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار

اتم مثل الخليل الاربعة طول احمد فضيلة

فعلى يوم صنيا وقال ابو يعقوب البويطي في غضابه
الى الربيع بن سليمان من بغداد منذ السبت اى ارجوا
ان يجريه الله تعالى اجر كل جميع في هذه المسئلة لسوطنا
الذي ببغداد احمد بن حنبل وقال له محمد بن يحيى الذهلي
جعلت احمد اماما فيما بيني وبين الله تعالى وذكر اخر
نحوه وقال سفيان بن وكيع احمد محنة من عاب به
فهو فاسق وقال احمد بن شعيب لم يكن مثل احمد
ابن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين واسحاق
ابن راهويه وذكر معرفة ابن المديني بعلل الحديث
ومعرفة يحيى بن معين بالرجال ومعرفة اسحاق
بالفقه ثم قال واحمد اعلم بالمعلل من اسحاق وقال
جمع احمد المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد
والصبر وقال نصر بن علي احمد افضل اهل زمانه وقال
ابو مسهر ما رايت منذ خمسين سنة مثل احمد ولو كان
لازمن ابن المبارك لاثرناه عليه وقال ابو جعفر احمد
من اعلام الدين وقال يعقوب بن سفيان كتبت عن
الف شيخ وحجز بيني وبين الله رجلان احمد بن
حنبل واحمد بن صالح المصري وقال محمد بن يحيى
ما ازدري احمدا منكر هو بغية المرتادين ولا يخالفه
قد رضيناه اماما فيما خلف من العلم فمن خالفه
فانه مبتدع مخذول وسواء من خالفه في العقيدة.
وقال ابو حاتم الرازي ما رايت مثل احمد ولا ارى وقال
ابو عبيد القاسم وقد ذكر عنده احمد رحمه الله

عن

عن الدنيا ما كان اصبره وبالماضين ما كان اشبهه وبا
لصالحين ما كان الحقه عرضت له الدنيا فاباها والبدع
فنفاها واختصه الله سبحانه بنصرة دينه والذب
يحفظ سنته وبصنيعه لاقامة حجته ونصر كلامه حين
عجز عنه الناس وقال محمد بن ابراهيم البوشنجي
ما رايت اجمع في كل شيء ولا اعقل من احمد وهو عند
افضل واعلم من سفيان الثوري وسفيان لم يمتحن
بالشدة والبلوى كاحمد ولا اعلم سفيان ومن تكلم
من فقهاء الامصار كاحمد امتحن بالسراء والضراء اربعة
خلفاء كان منتصرا بالله تولاه الماموز والمعتصم والواثق
بعضهم بالضرب والحبس وبعضهم بالاجافة فلم يحد عن
الحق ثم امتحن ايام المتوكل بالتكليم والتنظيم وبسط
الدنيا فلم يحد عن الحق رغبة ولا رهبة وهذه الحالات
لم يمتحن بها سفيان وقال ايضا ما رايت احدا في عصره
احد اجمع منه ديانة وصيانة وملكا لنفسه وطلعا
لها ومنعها وعلما وادبا نفسا وكرم خلقة وشيان قلب
وكرم مجالسة وقال حجاج بن الشاعر سمعت الله على هذه
الامة باحمد بن حنبل في الفتان ولولاه لهلك الناس
وقال حجاج قلبت يوما بين عيني احمد وقلت له
بلغك الله مبلغ سفيان وما بلغه والله في الامانة
اكثر من مبلغها ومر الحرون بن حجاج بن الشاعر فقام
اليه وقال سلام عليك يا خادم الصديقين وقال ما رايت
افضل منك احمد فقال كنت اخدم الطريق بعد

اشكل اسراء والصواب
[illegible]

الصلح من عنده فاتى فسئل اليه وقال ابو عبد الله الطالقاني
بينما كنا ان سمعهم يقولون احمد فترة فبينا انا نيام
وقال عبد الوهاب الوراق كان احمد علما هدى ما بينه وبين
امامنا وهو من الراسخين في العلم واذا سألني الله بم
نبيت اقول باحمد واقول اقتدائي بك فيما لا يبنه مثل احمد
فقال لي يا بني دليل فقال رجل نسئل عن مسئلة
مسئلة فاجاب فيها بخبر او حدثنا وقال يحيى بن
يحيى ما رايت احدا اجمع لكل خير منه احمد ما رايت مثل
في فقهه وعلمه وورعه وزهده وقال شيخ اهل السنة
ابو الحسن الاشعري ان قال قائل قد انكر بعض المعتزلة
والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة
فمن امامكم الذي به تقتدون ومن اسمكم الذي
تدينون فيقال لهم قولنا الذي نقول به ودياننا الذي
به نتدين التمسك بكتاب الله وسنة نبينا عليه الصلاة
والسلام وبما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث
وبجملة ذلك نتمسك ونحن نقول به ابو عبد الله
احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل
مثوبته فما يقول في هذا فان قوله حجة لانه الامام
الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق
ورفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين
وزيغ الزائغين وشكك الشاكين فرحمة الله عليه من امام
متقدم وجليل معظم وكبير مفخم وبالجملة فمثل الائمة
والمشايخ الزهاد والعباد لهذا الامام لا يحصره كتاب قال

ادريس بن عبد الكريم المقرئ الاديب علما ناشئا الهيثم
ابن هارجة ومصعب الزبير عن يحيى بن معين وذكر
جماعة عدد قاسماهم وقال في اخره لا احصيهم من اهله
العلم والفقه يعظمون احمد ويجلونه وهو فوقهم ويجلونه
ويحسدونه للسلام عليه وقال عبد بن حميد كنا نكد
واجهاب الحديث يتذاكرون احمد يوميذ شباب وهو
المنظور اليه وقال محمد بن شداد كنا عند باب اسماعيل
ابن علية جماعة اذ طلع احمد بن حنبل فسلم فسالوه عن مسئلة
فاجاب فلما قام اجمع القوم انه ياتي بابه اسماعيل ابن
عليه افضل منه قال الحافظ ابو الفتح بن الحرزي و
الامام احمد بحمد الله مسلم اجماع اقرانه الفضل بالتقدم
وغيره الا الخصوم وقال ابو زرعة ما تحفظ ما تتكلم
من بعض الجهلة ان احمد ليس بفقيه ولكنه محدث وابن
من الاختيار انه التي خرجت عنه وتناهى الحديث بنا
لا يعرفونه وابين هم من دقايق مسايل الفقه التي لا
تدرب احد بعلم فانه قد انفرد بما سئلوه من الحفظ
وشاركهم فيما لهم لاسباع ما مر لك من مدح هؤلاء الائمة
له بالحفظ والفقه والفضل وغير ذلك قال احمد بن سعيد
الرازي ما رايت اسود الراس احفظ لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اعلم بفقهه ومعانيه من ابي
عبد الله احمد والعلم لا هذا يطول فصل وشئا
الياس الخضر وغيرها عليه رفع ابو الفتح بسنده الى
ابي ابي حفص العاصي قال قدم علينا ابو عبد الله احمد

اين هذا رجل من بحر الهند فقال اي خرجت اريد الصين
فاصبت مركبا فاتاني راكبان على موجة من امواج البحر
فقال لي احدهما اتحب ان يحفظك الله عز وجل ان تقرئ احمد
ابن حنبل مني السلام فلقيت بعدا احمد فاتيته برحمك
الله فقال انا الياس وهذا الملك الموكل بحفظ ابا بحمد
واحمد بن حنبل بالعراق فاتيته ثم انتفضني البحر نفضة
فاذا انا بساحل الابلة وقد حيتك الملك السلام و
قال بلال الحمد لله ما كنت في شيء من اسرائيل فاذا رجل
يمشي فعجبت منه ثم لحقته فقلت له يا عبد الله
من انت قال احمق الحمر فقلت له اريد ان اسألك عن
قال سل فقلت ما تقول في الشابي قال من الاوتاد وقلت
ما احمد بن حنبل قال صديق ورجيم الاحباب في رواية
اخرى عن بلال الحمد لله ما قلت له ما تقول في بشر بن الحارث
قال الخلد مسكنه مثل قلت له ما تقول في احمد قال
صديق قلت له ما تقول في ابي ثور قال رجل طالب الحق
قلت فما تقول في وسلة وابنك قال يدرك كما يدرك
اسحاق بن ابراهيم السني سمعت ابي يقول قال رجل
من اهل بغداد ركبت سفينة في البحر فخرجنا الى جزيرة
فرايت شيخا قاعدا بيعا الراس واللحية فسلمت عليه
فقال اذا اتيت بغداد فاقرا احمد بن حنبل منا السلام
وقل له صابرا وعد الله حق ولا يستخفنك الوسواس ثم غاب الشيخ
فعلمنا انه الخضر وقال سلمة بن شبيب
كنا مع احمد بن حنبل جلوسا اذ جاءه رجل فقال يا منكر

احمد بن حنبل فقال له احمد ما حاجتك فقال صرت الليلة
من البصرة فوسع بي هارون عرفا جاني الخضر ليلة الجمعة
وقال له ائت بغداد واسأل عن احمد بن حنبل فقل له ان الله
عز وجل يقرئك السلام ويسألك عن العرش الذي
عليه وسائر الملائكة ويسألون عنك لصبرك لله وذا رواية
بحمده وقال له الا تحدث بالخير ثم هل لك حاجة غير ما ذكرت
فقال لا ورجع وقال لي سمعت العباد بن كثير يقول سمعت
فاذا رجل عليه اطمار رثة بمشي فاستحيت منه فقلت له
انت من الابدال قال ثم قلت الى اين قال الشام قلت
من اين قال من عند احمد بن حنبل قلت ما تقول عنده
قال اسأله عن مسألة احمد منا وهو افضل منا ثم صلينا
المغرب ثم قام فتنفل فقلت له ان هذا لسمك يصيده
فقال انا لا نأكل شيئا من الارض ابتلعته وقال احمد بن
علي سمعنا ان مع كل شهر ثلاثة مقصورة بحار يأتي
طعامها فاذا رجل اشتهى احمد فقال من اين قلتما من
بغداد قال فما فعل احمد قلنا تركناه حيا فرفع راسه يدعو
له فقلت لو فتق لي لك شيء عندا قضي عمل الاسلام وهذا
موضع الشكر وقال ابو بكر المروذي قلت لاحمد ان
رجلا قال لي انه من ابدال الشام وانه يعلمك يدعو لك
فليكن منه شكر نعمة الله وما يمنك لكن لا تدري فقال
اسأل الله ان لا يجعلنا ممن ابتليه وقال احمد بن حنبل
سمعت رجلا يقول عند نا بخراسان يرون ان احمد بن
حنبل لا يشبه البشر يظنون انه من الملائكة وقال له

على بن الجهم رايت الناس يدورون افواجا فسالت فقالوا
رجل راى احمد فقلت له رايته فقال وصليت في مسجده
وقال ابو بكر المروذي رايت بعض النصارى المتطببين
قد خرج من عند احمد ومعه قميص وراهب فقال انه
سالني ان يجيء معه حتى ينظر احمد وقال له اني لاشتهي
ان اراك منذ ستين سنة وليس بقاوك صلاحا للمسلمين
فقط بل للخلق جميعا وما سالا احدا رضي بك فقلت لاحمد
اني لارجو ان الدعاء لك في جميع الامصار فقال يا ابا بكر
اقل يعرف الرجل نفسه لما ينفع كلام الناس وقال ايضا
قلت لاحمد ما اكثر الداعين لك فقال اخاف ان تكون هذا
استدراجا وما احلى الكلام في هذا بما يطول وشهرة اما
ومناقبه وسيادته وبركاته وزهادته ومجموع محاسنه
كالشمس لا انها لا تغرب رضي الله عنه ونفعنا الله
تعالى به فصلى في نواحيه وحسن اخلاقه قال يحيى بن
معين صحبنا احمد خمسين سنة فلم نفتقر عليا وكان ربما
اخذ القدوم وخرج ليصلح دار جاره بيده وربما اشترى
الحطب بنفسه وحمله وقال له بعضهم انك رجل من العرب
فدنيء فقال له نحن قوم مساكين ثم اعاد عليه بعد ذلك
فقال وهو يحمله بذلك وقال له اخرا بدن لي ان افعل
راسك فقال لم ابلغ ذلك وقال له اخرا حسبت السنة
فقال له هذا فساد للقلب الرجال وقال له اخرا الحمد لله
الذي رايتك فقال له ومنا وقال له اخرا يا عبد
الله الناس يحتاجون اليك في كذا وكذا وذكر الحديث

وسايل

وسايل الفقه فقال ايها انا ثم تنفس الصعداء وقبض انامله
ثم وجهه وقال له اخرجزاك الله عنا الاسلام خيرا فقال
له جزى الله الاسلام عني خيرا ومنا انا ومنا سالة
اخرا الدعا فقال ويحك منا بد عمولنا وروي انه قال منا انا
حتى يحمل الينا انا ذهبنا الحديث فلما اخذ بيده
ثم جعل يمسح بدنه بيده فتغضب وانكره انكارا شديدا
وقال له اخرا يزال الناس بخير ما بقيت فقال له لا تقل
هذا منا تاني الناس وسالة عن الورع فاغتم لذلك حتى
شق على السايل ما فعله ثم ذهب عنه وهو يقول ما اظنه
ينتفع بنفسه ايا ما حبب جدونا عليه غما وفكر بعد ما
عنده الورع فقال اسال الله تعالى ان لا يمقتنا ابين نحن
من اهل الورع وقال له اخرا كثر الداعين لك فقال -
احسن ان يكونوا استدراجا اسال الله ان يجعلنا خيرا مما
يظنون ويغفر لنا ما لا يعلمون وقال اخرا سمعت بعض
المحدثين يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل هذا الزاهد وجدها
لله هو زاهد الناس ايضا فقال ومنا انا حتى ازهد
الناس هم يريدون ان يزهدوني وكان اذا اراد الخروج
من المسجد ويجتمعون جماعة من الشيوخ او الاحداث
من قريب او الاشراف قد سمع وخرج بعدهم وكان يحب
الفقراء ولم ير الفقراء مجلسا اعز منه في مجلسه ويسرهم
من اهل الدنيا ويعلوه السكينة والوقار ويجلس -
للفتيا فلا يتكلم حتى يسال يجلس حيث انتهى به المجلس
ولا يتصدر ولا يمد رجله اكراما لمجلسه وقال البوسطي

يوم مطيرا فنزل هيبة لاحمد خارج الرقاق قال صالح بن
الامام احمد فحدثني ابي انه دخل راحلتي فلم ينزل ودخل وهو
يخرج في الطين فدخل البيت واجلسني الزاوية ما عد عليه
كل موضع وعمامته والسراج الذي على الباب فطفت حتى سلم
عليه وسالني عن حاله وقال اقرأ امير المومنين يقرأ عليك السلام
ويقول كيف انت في نفسك وكيف حالك وقد انسن بقربك
وانسك فان تدعو له فقال ما بقي علي يوم الا وانا ادعو
له ثم قال له تحب ان اجد معي الدنيا وافرقها على اهل الحاجة.
فقال يا ابا زكريا انا في البيت مستظل عن الناس وفي
اعطائي امير المومنين ما اكره فقال يا ابا عبد الله الخلفاء
يعملون هذا كله فقال يا ابا زكريا لطف في ذلك ودعا له
ثم قام فصل في احمد عن مسائل الناس كانت الخلفاء
والامراء اكبر واشياخ بغداد تعرض عليه الاموال الجزيلة
وهو يمتنع منها زهدا في الدنيا ورغبة عما في ايدي الناس
قال عبد الرزاق فقدم علينا احمد فاقام سنين الاشيا مما
لعبد الرزاق ليسد ارضنا هذه يارمث محمد واريد ان نقتل
كذا وكذا شيء منذ الدهر فقال انا بحمد الله لم يقتل شيئا
يورهن عليه عند خازن عند خروجه من اليمن واظهر عبد
نفسه من الحاجة وفي رواية عن عبد الرزاق عليه
الدنانير فسلم وقال لو قبلت من احد قبلت منك فصرت
عليه بزيد بن هارون عشرة من حمارة فلم يقبلها وعرض
عليه ابن معين والمستملي فقبلا منه وقال حملان الواسطيه
فقدم علينا احمد ومعه جماعة قد تعودنا تعظيم امير المؤمنين

فسلم وجاء احمد بعده فقال قال لي اسمع له فقد عرضت
عليه عشرة دراهم فلم يقبلها فقبل لي هذا رجل صالح ما
شعلها فقلت له يقبل واخذ العشرة وخرج واذا دمورة
بيع حبيبة زمن البرد لحاجته فصرفه بعضهم من ذلك
واخذ له من يزيد بن هارون مائة درهم فقال ابي للحاج
البيها ان يقبل ولكن لا اعود نفسه ذلك فرد ها.
وباع حبيبة وقال صالح بن احمد حلفت لابي اما ما
العاشق والله يعلم حاله ما تحته ليدله ستون عنبره.
واذا تحت كتابي فقمت اذا قام فيه يا ابا عبد الله فدوجه
كذا وكذا درهم واحب ان تقضي بها دينك فلم
توسع بها شيئا عيالنا كلوا ليست بصدقة وانا كنا نرى انا هذا
شيء ورثته من ابي فقلت يا ابت ما هذا ما احسن وجهه
وقال رفعت منكم ثم قال اذهب بحمد الله ثم كسب الدنيا
وبقيت فيها فيه فما الذي قاله الرجل الا يرفعنا والله
وله الحمد والمنة ولما كان بعد حبيبة كتب له الرجل
كالاول فرد عليه كجوابه الاول وفي رواية انا الذي
جهها اليه الحسين بن عيسى مولى ابن المبارك ورغبه
رجل في بضاعة ان يرجها له اي لاحمد فحمل اربعة عشرة
الاف فحملها اليه فقال جزاه الله خيرا انا في ثمن رسمة
ولم يقبلها وزاد في رواية ان الرجل محمد بن سليمان السراج
وكان الحسن بن عبد العزيز قد ورث مائة الف دينار
فحمل اليه منها ثلاثمائة الاف دينار فردها اليه وقال انا
في كفاية الله وقال اسماعيل بن حنبل احصي ما رد.

بو نصر

فقال الطبيخة اكلها في الحرور وقال يوما فقد برجة الطبر
وطلق فاكلت كثرة اذا مت بالخل والملح وكثر اما هان
باتذوا الخل وكان ياخذ بدراهم شحما فيا كل منه شهرا
وذكر عنده المغسل دفع الموصلي وفتورها فتغير غيرت
عيناه وقال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وقال اني
افرح اذا لم يكن عندي شيء وجاءه ولده عتيب كلامه -
فقال ما عندك شيء وقال الحسن ابن محمد دخلت
داوه فاذا فيه هميان خلق وكيس حوله وقال يوما لولده
عبيد الله وقد راني لين رجلي الا تمشي هاهنا حتى تخبث
وقال يوما انا هو طعام حرمت طعام وليا سوء جنا لباس
ولباهب ايام قلائل وقال الصفا يا مي الى يوم اصبح وليس
عندي شيء وامر يوما بان يخلي له الحمام فلما اخلي قال لي
خمسة سمه اذا دخلنا الحمام يحول ان لا ادخله الساعة
ثم امر بان يطلق الناس وقال ابو بكر المروذي سمعت
احمد بن حنبل يقول ما اعمل بالتغرشبا رايت قوما
صالحين لقد رايت عبد الله بن ادريس وعليه جبة
من لبود وقد اعتنى عليه السنون والدهور ورايت ابا داود
الخفاف وعليه جبة مجدولة قد خرج القطن منها يمشي
بين المغرب والعشاء وهو يسرج من الجوع ورايت ايوب
ابن الجعد بمكة قد خرج مما كان فيه وصف ريشا ينسج
به بمكة وقد خرج من كل ما كان بملكه وكان من العابدين
وكان في جنبه فتر كهاني يدي يحيى القطان وقد رايت -
جماعة العابد وكنت اسمع صوت حلقه في الطواف بالليل

وليعد كان في المسجد رجل يقال له القرني يقوم من اول
الليل الى الصباح قال فاستشهيت النظر اليه فاذا هو
شاب مصفر لقد رايت حسبا وكان يهيئه بالعاهب
ما رايت بالكوفة افضل منه ورايت سعيد بن عامر
بالبصرة ولقي رضي الله عنه هلما حكيم الله الصالحين -
الزهاد ورويت الخطيب في تاريخ بغداد فقصد حاتم الاصم الى
قال دخل بغداد قال ليعض اصحاب الامام احمد احب ان ازور
احمد بن حنبل فقال له امض بنا اليه فلما دخل عليه وسلم له
قال له يا صاحب حلم قصد زيارتك والسلام عليك فاقبل عليه
احمد فتحادثا ساعة طويلة ثم قال له احمد بعد ذلك يا حاتم
قيم المجلس من الناس فقال يا احمد في ثلاث قال وما
هي قال ان تعظيم ما كذا وان اخذ مما عرش وتقضي
حقوقهم وان تستقضي من احد منهم حقا وتحلم عن مكروههم
ولا تكره احدا منهم على شيء قال فجعل احمد يبكي ويصيح
على الارض ويقول انها لشديدة انها لشديدة فقال له
حاتم وليكن تسلم وليكن تسلم وليكن تسلم فتحمل في
ايثاره العزلة والخمول وعلى الجملة ان احمد كان
اصبر الناس على الوحدة فكان لا يدع الا في مسجد او
حضور جنازة او عيادة مريض وكان يكره المشي
في الاسواق وقال اشتهي ما لا يكون اشتهي مكانا
ليس فيه احد وقال ما ابالي ان لا ابراي احدا ولا اراه
وان كنت اشتهي رؤيته عبد الوهاب وقال الخلدي
اروح لقلبي وسئل حضور جنازة مندوب على الميت

وقال احمد بن حنبل الناس مكثرون وما رأيت رجلا أرى أحب
أن أنكلم وأكلمه إلا قد أن أكره فقال أبو داود أكره ذلك وقال
أبو بكر بن أبي داود حكى قال لي نفسي في شيء من الشهوات
حتى الأخوص وسكر إلا أصحب الناس فقال الجنيد الخراز
وكان أبو تراب الجوزي قد أحب أن يجرد له ذكر وجعل عليه
أجرا وبعد أحمد بن خضرويه فقال له ما هذا فرفع رأسه و
قال لحمدوي لما حملك على ما فعلت فكره وكان يتبرك بهذا الفعل
حنيفة أن يشهر نفسه وقال المروذي قال أحمد بن حنبل
أحب ذكرك إلي سليمان بالشهرة ثم قال والله لوددت
سببا لخروجي من هذه الدنيا حتى لا أذكر ولا
أذكر وصلى أبو حمزة الغداة في دخل منزله فتبعه الناس
فقال لا تتبعوني تمرة أخرى وكان يكره أن يتبعه في
مشيه أحد وإذا رأى أبو حمزة وقت حتى يذهب الذي يتبعه
فصلى في خلوته وسمعت الله كان إذا دعا الله
جعل مكان الأعمال تجلوا أنهم هو كان كثيرا ما يقول لا يسلم
سلم ويحيى وذلك من طرف لسانه وقال ابنه عبد الله
سمعت أبي يقول وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافا
لا علي ولا لي وأني بعضهم له بما حسنا خيره الله تعالى
يا أخي إنا سهل بن سلامة احبس نفسك هذا ثم خرج
إلى سفك الدم ثم قال إن الدنيا ليس لها خير ولا الآخرة
وقال له رجل ذكرونا أنك من خير الناس بها أكثرت له
وقال الحسن بن علي الطعام والشراب ما اشتهيت
وجيء له بطشت في مرضه الذي مات فيه فقال فيه دعا

وما بسطة فقال المنعم هذا رجل قلت الخير أو قال
الله جوزه وقيل له يوما كيف أصبحت فقال كيف أصبح
من ربه يطالبه بأداء الفرائض ونبيه يطالبه بأداء السنة
والملك يطالبه بتصحيح الأعمال ونفسه تطالبه بشهواتها
وإبليس يطالبه بالتحسين وملك الموت يطالبه بقبض
روحه وعياله يطالبونه بالنفقة وقال المروذي كان
أبو عبد الله متوكيا على يدي فاستقبلت امرأة سيد
الطيور ومكسوته ودسته وأبو عبد الله ماسك الرأس
ثم أمر الطيور فانتشرت فقال أبو عبد الله ما علمت بهذا
وقال أبو بكر بن حامد أحمد بن حنبل إمام الساعة فضل في عبادته
وزهده ودعائه وورعه إلى آخره فإن أحدا فاق في هذا الزهد
والعبادة وجهد النفس من أحمد بن حنبل كان يصوم
النهار ويحيي الليل ويصلي بعد العشاء كهيئة ثم ينام
حتى ينام ثم يقوم فيتطهر ويصلي إلى الصباح ويوتر بركعة
وكان هذا دأبه قال المزني لهذا رأيته منذ أربعين يوما كان
أحقهم فيه وقال ابن صالح أدبني أبي الصبر وأمرني
بترك عند المتوكل وترك الرسم فتوهمت أنه لزم نفسه
ذلك أن سلم وكان يحيي الليل وهو غلام وقال عبد الله
كان أبي يصلي كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما مرض
صلى مائة وخمسين ولما كبر أبي زاد في الاجتهاد وقال
محمد بن أحمد بن أبي سريج الشافعي أبو بكر أحد ائمة
الذين أدعو لهم سحرا ويرجى أن الله أجاب دعوتهم
وابن حنبل فأما الشافعي فاستغني وكذلك يحيى بن

سبيانا اصبحوا قال الشافعي علمت ما بيني مسئلة وما اريد
بقيت عند النبي ما بيني كذاب وقال احمد وما صليت
ركعتان خفيت فيها القراءة وروي انه كان لا يدع
احدا يستقي الماء الذي يتوضأ به وانما كان يستقيه بيده
وكانت الدلو اذا طلعت ملئ قال الحمد لله فسئل عن
ذلك فقال سمعت الله يقول قل ان يتم ان اصبح ماؤكم
غورا فمن يأتيكم بماء معين وروي انه كان يقول عند كل
لقمة الحمد لله ويقول كل وحمد خير من اكل وصمت وكان
كثيرا ما يتلو سورة الكهف وقال ابو بكر المروذي
كنت مع ابي عبد الله نحوا من اربعة اشهر ما نسمعه
قط يدع قيام الليل وقراءة النهار وما علمت ختمها
لان كان ميسرا القراءة وقال عبد الصمد بن سليمان بنت
عند احمد فوضع لي ما قلي اصبح وجدني لم استعمله فقال
صاحب حديث وناوره لي في الليل فقلت اني مسافر فقال
ولو كنت مسافرا تجر مروف في نام الا ساجدا وكان يعيد
بعد ختمة ست ركعات يفصل بين كل ركعتين بتسليم وكان
بشر بن الحارث يصلي اربعا بتسليم وقال لما قام
عليه ابو زرعة ما صليت اليوم غير الفرض استأثرت
بهذا الدرة ابي زرعة على فما قلي وما جمعه فقال ابنه عبد
السلام ابي خمسة حجات ثلاث منها ماشيا ونتبعه راكبا
ورافق في بعضها يحيى بن معين واقتفاء اثرها بعده
التقصا الحج يمضيان الى صنعا اليمن يأخذان الحديث
عن عبد الرزاق فوجداه في الطواف فلما فرغ اجتمعا عليه

وكان

وكان لا يعرف اي شخصه وانما يعرف باسمه فقال له
يحيى بن معين هذا اخوك احمد بن حنبل فقال حياه
الله انه ليبلغني عنه كل ما اسر به بثبته الله عليه
وروي انه التقى في بعض حجاته عشرين درهما واخرج
نحوه وقال تلقين درهما موضع عشرين وقال رضي
الله عنه كنى بعض الناس من مكة ابي هنا اربعة عشر
درهما فسئل عنه فقال انا وكان يقول في دعاية اللهم
لا صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن سؤال
غيرك وكان يقول اللهم من كان على هوى او على رأي
وهو يظن انه على الحق حتى كذلك فرده الى الحق حتى
لا يفعل من هذه الامة احد اللهم لا تشغل قلوبنا بما
تكفلت لنا به ولا تجعلنا في رزقك خولا لغيرك ولا تمتعنا
خيرها عندك لشر ما عندنا ولا تورثنا حيث نهيتنا ولا
تقعدنا حيث امرتنا اعدنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية وقال يوما وقد سئل الدعاء اللهم انك تعلم
انك لنا اكثر مما نحب فاجعلنا لك على ما نحب وقال لما
اخرج من دار الخليفة معتز وبا مكبوبا على وجهه يا شاكرا
اصنع بي ما تشكرني عليه وقال لرجل يريد السفر
زودني دعوة فقال له قل يا دليل الحيارى دلني على
طريق العباد وثبتني واجعلني من عبادك الصالحين قال
فخرج الرجل فاصابته شدة وانقطع عن اصحابه فدعا
بهذا الدعاء فلحقه اصحابه فاخبروه بما جرى فاخبره بذلك فقال
انتهما علي وكان يقول اللهم امتنا على الاسلام والسنة

فسئل عن كرامته وقال انه دعا لولد ابنه صالح فمات
يشكو منه كثرة الرعاف وعجز عنه الاطباء فانقطع وكان
بعضهم يكتب عنه وقال فلما فرغ من
انه وضع رأسه ليحمله وسئل الدعاء المعهود فقال
كنت اخرج الى الدعاء دخل فدعا لها فلما ذهب السائل
الى المرأة دق عليها الباب فخرجت برجليها فمشت فقال
فدعوت الله لي العافية واحتزف بيت بجميع ما فيه فلم
يسلم من الحريق الا ثوب احمد نظرت فاذا هو على سبيل
والنار قد اكلت ما حوله ولم تقربه ورويت انه احترق
بيت بما فيه الا كتابا كان بخط يده قال الامام ابو الفتح
والمرتفع العرف بيغداد ستة اربع وخمسين وخمسمائة
عرفت كتبي فبيع لي غير مجلد قبة ورقمان بخطه وقال
سدقة بن الفضل مات بسميساط وقد اشتد بي الجوع.
وليست معي نفقة فانتهيت فاذا احمد بن حنبل ومعه
جمال معه خبز وغيره فقال اني اتيت البارحة في المنام
فقيل لي صر بيتك سدقة بن الفضل جائع فادرك
عبد الله بن موسى خرجت انا وابي لزيارة احمد فاشتد
الظلمة فقال ابي فقال نتوسل الى الله تعالى بهذا العبد
الصالح لنضي لنا الطريق فاتى منذ ثلاثين سنة لم
اتوسل الى الله تعالى به الا قضى حاجتي ثم دعا وامنت
على دعائه فكانت الليلة كما نهارا مقمرة وقال علي بن محمد
القرشي لما قدم احمد بن حنبل لبغداد ايام المحنة وجيء
من بغداد ولم يبق الا سراويله فنيما هو يفرش على السوام
يقال

قال المروذي وابن مسكويه الهمداني قال الله لقد رأينا
احمد رفع رأسه الى السماء وحرك شفتيه فما استتم الدعا
حتى رأينا حفاما من ذهب فوقع من تحت السواري فرد
الى موضعه بقدرة الله تعالى فضحت العامة وهموا بالهجوم
على السلطان وروى ابو يعلى الحنبلي ان الخليفة المتوكل
ارسل الى الامام احمد صاحبا له يعلمه ان له جارية لها
صوت ويسأله ان يدعو الله تعالى لها فما لها فاخبر
له احمد فعل خشب يشوا كما سأخبرك وقال له نعم.
اليه دار اسيد المومنين وجلس عند راس الجارية وتغزل
له يعني للمغني قال كذا احمد ايها احب اليك ان تخرج من
هذه الجارية او تصنع بهذا النعل سبعين نعلا فقال
له مثل ذلك فقال له الحار وعلى لسان الجارية السمع و
الطاعة لو امرنا احدان لا نقيم بالعراق ما اقمنا انه اطاع
الله ورسوله ومن اطاع الله فان الله اطاعه كل شيء خرج
من الجارية وهدت ورزقت اولادا فلما بان احمد عاد
هذا الخبر فارسل المتوكل الى ابي بكر المروذي صاحب
الامام احمد وعرفه بالحال فاخذ المروذي النعل وجعل
الى الجارية فعلمه الغرض على لسانها لا اخرج من
هذه الجارية ولا اطيعك ولا افعل مثلك احد اطاع
الله تعالى فامرنا بطاعته فصل الكرم قال الشاعر
لبيد العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل
فالكرم انما يظهر باعطاء ما يحتاج اليه والبذل من القليل
درهما واحدا وهو معتاد اليه فهذا افضل مما يعطيه

الالف ونحوها وهو يستقى عنها فكان الامام احمد يتصدق
ويجود بها يقدر على قال يحيى بن هلال استعطيت محمد
ابن عبد الله بن طاهر فاعطاني اربعة دراهم وقال هذا
نصف ما املك وجئت الى ابي عبد الله فاستعطيته
فاعطاني اربعة دراهم وقال هذا كل ما املك وقال هارون
المستملي قلت لاحمد ما عندي شيء فاعطاني خمسة دراهم
وقال ما عندنا غيرها فكان عبد الوهاب الوراق كريم الاخلاق
يحب السخاء وكان رجلا واسع الثروة وكان قد حضر طعام
احمد بسطه لياكل عنده فكان ياكل في بيته واحد قوته يوما
فحمل ياكل منه فجاء كلب فجعل يحرك ذنبه وهو يلتفت اليه
ليطعمه ويعلم انه يتصدق فضاع عليه بعد من حضر
فقال دعه فان ابن عباس قال ان لها انفس سوء
قال ابو سعيد بن ابي حنيفة المؤدب لعبد الله بن
احمد كنت اتى اباك فيعطيني الشيء وتقول هذا نصف
ما عندنا فجئت يوما فاعطيت اثنتي عشر دانقا باربعة وعشرين
وقال هذا نصف ما عندنا فقلت هذه عشرة من اربعة
الا ذمة غيرك ووقع لاحمد بغداد في بيت متوان ساكن
له فاخرجه منها فاعطاه نصفا كان معه فقال له الرجل -
المتوان بيساوي نيفا وطا لا حقة شيئا فلما كان بعد ايام
قال له كم عليك من اجرة الحانوت قال كرا ثلاثة اشهر
فقال له انت في حل واهدى له رجل فاكهة فبعث اليه
شيئا واهدى اليه جاره حوتا وزبيبا وتينا يساوي
ثلاثة دراهم فاعطى دينارا لولده عبد الله وقال له

اذهب

اذهب فاشتر بعشرة دراهم سكرا وبسبعة دراهم تمرا
واذهب به اليه في الليل فتفعل وافعل ذي له بعض ما
يصنع عليه شيئا فقبله وبعث اليه بمثليه وفعل بابيه
امثاله مفصلا في شيء من كلامه نثرا وشعرا قال رحمه
الله طعام الجبرة مما الرياء وذكر عنده الاخلاص وا-
لصدق فقال بهذا ارتفع القوم وقال باذكر الخير عمن
به قبل ان يعرض لك عايف وقال اشبه الشباب بشيء
كان في الكم فسقط وقال ان لكل شيء كرما وكرم القلوب
الرضا عن الله تعالى وقال عزيز علي ان تذهب الدنيا
الكبار رجال وعتت صدورهم القرآن وقال لابنه عبد الله
انوا الخير فانك ما تزال تجد ان نويته وقال لرجل شكى
اليه اصر فان النصر مع الصبر وقال لعبد الملك بن عبد-
الحميد يا ابا الحسن كم يعيش هؤلاء خمسين سنة ستين سنة
كانك بنا فلم تكن وقال لعلي بن المديني اني لاحب ان -
اصحبك الى مكة فما منعني الا خوف ان املك وتملني قال
ودعه قال لا يا ابا عبد الله اوصني قال الزم التقوى -
وانصب الاخرة امامك وقال بوكل الطعام بثلاث مع
الاخوان بالسرور ومع الغرباء بالايثار ومع ابناء الدنيا
بالمروءة وسئل عن الحب في الله فقال هو ان لا تحب الدنيا
وسئل لم لا تحب الناس مثل حشية العراق وسئل
تلين القلوب فقال باكل الحلال وسئل عن الفتوة فقال
ترك ما يهوى لما يخشى وسئل بم يبلغ القوم المدح فقال
بالصدق وسئل الموعظة فقال للتمايل ان هكذا الله -

احمد رحمه الله

هذا الوكيل

قد تكفل برزقك ما هتها مك لما ذا وان كان الرزق مقسوما فما
الحرص لما ذا وان كان الخلق على الله فما البخل لما ذا وان ما كانت
الجنة خفافا الراحة لما ذا وان ما كانت النار حفا فا المعصية لما ذا
وان كان سواد ممكدر وبكير خفافا لا نسب لما ذا وان كانت الدنيا
مافية فا لطمانينة لما ذا وان كان الحساب حقا فا لجمع لما ذا
وان كان كل شيء بقضا وقدر فا لحزن لما ذا وكتب الى سعيد
ابن يعقوب بسم الله الرحمن الرحيم من احمد بن محمد بن حنبل
الى سعيد بن يعقوب اما بعد فان الدنيا دار السلطان
دار العالم طبيب فاذا رايت الطبيب يجر الدا الى نفسه فاحذره
والسلام عليك واستشاره رجل في التزويج فقال تزوج بكرا
لام لها ورأى رجلا يكتب خطا دقيقا فقال لا تفعل احرج ما
تكون اليه يخونك واما شعره فروي انه دخل على ابنا احمد بن
يحيى ثعلب فقال له متى تنتظر فقال في الصيف والبرد فقال له
ما شغله اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما تخفي عليه يغيب
لهونا عن الايام حتى تتابعت ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت اما الله يغفر ما مضى وما ذا في قوبا تنا فنتوب
وفي احدى نحوه الا انه قال فيها ما الذي نطلب من العلم فقال
القوافي والشعر وفيها قال وددت اني قلت له عندك لكفه
فقال اكتب ثم ذكر الابيات نفسها وزاد بعد البيت الرابع
اظ ما بي القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن فانت غريب
وسمع يوما يقول متفق اللذاذة مما قال صفه لنا
من الحمام ويعني الاثم والعاره فقال عوافي سوء ما مفتشها

لا خير في لذة من بعدها النار فقال رضي الله عنه لعلي
ابن المديني رحمه الله تعالى يا ابن المديني الذي عرضت له
دنيا فجاد بدينه لينا لها أتوبوا كل ريشة منتفته ٥
ام زهرة الدنيا اردن نوالها ولقد عهدتك مرة متسددا
صعب المنال للتي تزعب لها ان المزين من يصاب بدينه
لا من يزين فاقة وقصا لها والاثار في هذا كثيرة وسيأتي
بيان نعتيه والله سبحانه وتعالى اعلم فصل في زوجاته
وسراريه واولاده روى الابهة ان الامام احمد انما تزوج
بعد الاربعين قال ابو الفتح واول زوجاته عباسة بنت
الفضل ام صالح وزوجة اخرى نحوه وانه لم يولد له منها غير
ولده صالح ثم انها توفيت وبروي انها انما متعه ثلاثين
سنة الثانية ريحانة ام عبد الله يروي انه تزوجها بعد
موت عباسة ولم يولد له منها غير عبد الله ولده وقال اراد
تزويجها قال له ابو هما يا عبد الله انها وضع يده على
عينه يريد انها بعين واحدة فقال علمت وزوجة اخرى انه
كان بعث يخطب اختها فلما اجابته اخبروا انها اختنا
بعين واحدة فما دخطب فان العين الواحدة وانها
اقامت معه سبع سنين فقالت له كيف رايت يا ابت عم
فقال لم انكر عليك شيئا الا ان فمك تغير وزوجة اخرى نحوه
وفيها فما عنتها واشترت مقطوعا فلبسته فقال ابو
الفتح ولم اعلمه تزوج غيرها وروايته انه تزوج على اهله
وقال اقمنا عشرين سنة لم نختلف في كلمة واما سراريه
فروي انه اشترى جارية اسمها حسن اشتراها لما توفيت

ام عبد الله فولدت ام علي واسمها زينب ثم ولدت له الحسن
والحسين توءمان ثم ماتا قريب ولادتهما ثم ولدت الحسن ومحمد
ثم ولدت سعيدا فقالت للحسن اصرف خلخالا فاوطيب
نفسك فقالت ثم فقال الحمد لله الذي وفقك لهذا وكان
ابنه صالح يكنى ابا الفضل وهو اكبر اولاده ولد سنة
ثلاث وماتين وكان احمد يحبه ويبعثه وابنتي بالعيال
على حوائجه سنة فقلت لرواية عنه على ان قد روى
عنه كثيرا وروى عن ابي داود الطيالسي وابراهيم بن
الفضل وغيرهما وروى عنه ابنه زهير والبغوي وفي
رواية انه ولي قضا اصبهان ومات بها وكان تسنما جميلا
ويروى انه اقتصد ودعا اخوانه وانفق ذلك اليوم
نحو من عشرين دينارا وروى انه لما ولي اصبهان وفد
عهد الخليفة اليه بحضرة المشايخ جعل يبكي وهم يقولون
ما يبلدنا الا من يحب ابا عبد الله ويميل اليك فقال انما
ابكاني اني ذكرت اني وانه لا يريدان بر اني بعده الحال
وكان عليه السواد وكذا الله يعلم اني ما دخلت في هذا
الامر الا لدين علي وكثرة عيالي فاخذ وكان اذا خلا
منزع سواده ويتفرد نراني امرت وانا هكذا وتوفي
بها شهر رمضان سنة خمس وماتين باصبهان واما عبد
الله بن الامام احمد فيكنى ابا عبد الرحمن وكان اروى
الناس وكان اروى الكتب عن ابيه وسمع معظم
تصانيفه وحدث وسمع من عبد الاعلى بن حماد
وكامل بن طلحة وغيرهم وكان حافظا وشهد له بذلك ابوه

وقيل

وقيل له ابن تحب ان تدفن فقال في عندي ان بالتطيبة
شيبا ودونا ولان اكون في جوارهن احب الي من ان
اكون في جوار اي توفي يوم الاحد لتسع بقين من
جمادى الاخرة سنة تسعين ومايتين ودفن احد النطا
وصلي عليه زهير بن اخيه صالح وكان له جمع عظيم واما
سعيد بن الامام احمد فقال حنبل بن اسحاق قلت لابي سعيد
قبل موت احمد بنحو من خمسين يوما ويروى انه ولي
قضا الكوفة واما الحسن ومحمد فلا يعرف من اخبارهما
شيء واما زينب فلها حديث في باب ورعه وروى انه كان
يعتمد على اللحن وينهرها فعمل في طلب احمد للعلم
روي الايهة ان احمد ولد ببغداد وبها نشا وطلب العلم و
الحديث من شيوخها ثم اخذ في الرحلة قال ابو عبيد
كان احمد بن حنبل معنا في الكتاب وهو غلام يعرف فضله
وكان الخليفة بالرقة فيكتب الناس الى من ثم فتبعث
بسماعهم الى المعلم ابعث الينا باحمد ليكتب اليهم جوابه
كتبوا فيبعثه فيجيء ليهن مطاط الدابة فيكتب الجواب
فرب املين عليه شيئا من المنكر فلا يكتبه لهما وابتداء
في طلب العلم وعمره ست عشرة سنة وكان ابتدا طلبه العلم
سنة سبع ومايتين وسنة تسع وسبعين ومايتين ثم رحل الى البلاد
النائية والدانية فكتب عن علماء كل بلد قال احمد وقد
كتبت عنه الحديث ابو يوسف وطلبت الحديث وانا ابن
ست عشرة سنة ومات هشيم وانا ابن عشرين سنة واول
سماعي منه سنة تسع وسبعين ومايتين وقد احتج بحديثه

ولم يذكر هشيما وفيها فجاء رجل فقال مات حماد بن زيد
ومات مالك بن انس تلك السنة وكنا عند عبد الرزاق
باليمن فجاء نعوة سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن
مهدي ويحيى بن سعيد سنة ثمان وتسعين ومائة.
وقال سمعت من سليمان بن حرب وابي النعمان عارم
وابي عمر الحوضي سنة اربع وتسعين وسمعت من هاشم
ابن البريد سنة سبع وتسعين واثبت بن المبارك
فقالوا خرج الى طرسوس وتوفي بها سنة احدى وثمانين
وسمعت من عبد المؤمن بن عبد الله بن خالد سنة اثنتي
وثمانين وقال خرجت الى سفيان بن عيينة سنة تسع
وثمانين فقدمنا وقدمات مقبل بن عياض وهب اول
سنة تجهت وكتبت عن ابراهيم بن سعد وصليت خلفه
عيزمرة ولو كانت عندي خمسون درهما كنت خرجت الى
الري الى جرير بن عبد الحميد فخرج بعض اصحابنا ولم اخرج
وخرجت الى الكوفة ثم رجعت الى امي ولم اكن استاذنتها
وكنت ربما اردت البكور الى الحديث فتأخذني بثيابي
وتقول حتى يؤذن الناس واحتى يصبحوا وكنت ربما
بكرت الى مجلس ابي بكر بن عياش وغيره وقال دخلت
بغداد ان سنة ست وثمانين ورحلت الى المعتمر تلك
السنة وقال كنت فيها على يحيى بن سعيد القطان ثم
خرجت الى واسط قال يحيى عني فقالوا خرج الى واسط
فقال وما يصنع بها قالوا المعتمر عن يزيد بن هارون
قال وما يصنع به يزيد اعلم منه وقال دخلت البصرة

خمسا دخلتها اول رجب سنة ست وثمانين ومائة سمعت
من المعتمر بن سليمان ودخلت سنة تسعين ودخلت
سنة اربع وتسعين وقدمات عفو رافقت علي بن
سعيد سنة اشهر ودخلت سنة ما بين وقال الامام
احمد ايضا ذهبت الى ابراهيم بن عقيل وكان عند الابواب
اليه فاقمت على بابه باليمن يوما او يومين حتى وصلت
اليه فحدثني بحديثين وكان عنده احاديث عما جا بها
فلم اقدر ان اسمعها من عنده ولما اجتمع احمد وابن معين
بعبد الرزاق بمكة ما خذ يحيى بن معين من عبد الرزاق
موعد للقراءة عليه بمكة وقال لا احمد فدا راه الله
مسيرة شهر ورجع شهرا والتفت فقال لاحمد ما
كان الله ليراني منسد المبتين ثم مضى اليه الى صنعا وقال ما
كتبنا من عبد الرزاق ما حفظه شيئا الا المجلس الاول
لانا دخلنا عليه ليلا فاملى علينا بقية حديث ثم التفت
الي النعم وقال لو لا هذا ما حدثتكم يعني احمد وقال له
بعضهم شغلت عن نفسك في خروجك اليه فقال ما اعون
المشقة فيها استفدنا منه كتبنا عنه حدث الزهري
عن سالم بن عبد الله عن ابيه وحدث به عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة وقال مضى راين احمد
ابن حنبل فلام سفيان وعبد الرزاق فقلت نراها
بدريان فساعدها وقال تمنيت بن سعيد قد مت.
بغداد وما كانت همة الا لقا احمد فاخاه وقدما فاجتمع
يحيى بن معين فتذاكرنا فقام احمد وجلس بين يديه

ابن حنبل ويحيي بن معين فقال هذا احمد بن حنبل وانا يحيي بن معين فما سمعنا بهذا فقال في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان ٢ يوما كذب فيما غيرنا فقال له انت يحيي بن معين فقال نعم قال لم ازل اسمع ان يحيي بن معين احمق وما علمت ذلك الا الساعة فقال له يحيي وكيف علمت انه احمق قال لانك لست في الدنيا يحيي ابن معين واحمد بن حنبل غيرك فانت عن سبعة عشر احمد ابن حنبل ويحيي بن معين غيرك كما قال فوضع احمد كمه على وجهه وقال دعه يتوب مقام كما المستهزي فصل في ابتداء بالحديث والفتوى والتصنيف اقبني رضي الله عنه ثمانيا وحدث وربي ستة ثمان وستين ومائة بمسجد الخيف بعلم اصحاب الحديث الفقه ويفتي الناس في المناسك وفي اخرى نحوه وزاد وابن عيينة حي وفيه فوقفت عليه ولم اكن اعرفه قبل ذلك وفيه فحدثت بين يديه المؤمنة سنة ذلك الوقت قال الامام ابو الفتوح الا انه لم يتصور لانك الا وهو ابن اربعين واستدل بقول حجاج بن الشاعر سألت احمدا يحدثني سنة ثلاث ومائتين فاتي ثم رحمت سنة اربع فوجدته يحدث وكان له اربعون سنة وكان يجتمع في مجلسه زهاء ثمانية الاف او يزيدون او ينقصون والباقي متعلمون حسن الادب وتشرع في التصنيف ووضع كتب الحديث قال الامام مصنفات الامام احمد كلها في المنقول منها المسند وهو كما ترون الحاديث وبان فيه زوائد عبد الله عشرة الاف وقال لابنه عبد الله احتفظ به فسيكون للناس

للناس اماما وقال قد جمعت هذا الكتاب وانتقيته من سبعمائة الف وخمسمائة فما اختلف المسلمون فيه من الحديث فارجعوا اليه فما وجدتموه فيه والا فليس بحجة وتلقته الامة بالقبول وقال العراقي واما وجود الضعيف فهو فيه محقق بل فيه احاديث موضوعة ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع ١٨ وقد الف الحافظ ابن حجر القول المرضي في الذب عن مسند الامام احمد وقال عن مسند احمد ذا عما هذا التصنيف العظيم الذي تلقته الامة بالقبول والتكريم وجعلوا ما فيه حجة ابرجع اليه ويعمل عند الاختلاف عليه ثم سرد الاحاديث التي ذكرها العراقي ونسبه واضافها اليها خمس عشر حديثا اورد ها ابن الجوزي في الموضوعات واجاب عنها حديثا حديثا وقال ليس في المسند حديث ١٧ اصله الا الكمائة او اربعة حديث ابن عمر انه يدخل الجنة رجفا والاعتذار عنه انه مما امر بالضرب عليه فمنه تحت الضرب انتقيه ومنها التفسير وهو مائة الف وعشرون الفا والناسخ والمنسوخ والتاريخ وحديث شعبة والمتقدم والموخر والقرآن وجوابات القرآن والناسك الكبير والصغير واشياء اخر وكان ينبغي ان يكتب كلامه ولو لا ذلك لاعجزت الكثرة قال احمد بن اسحاق رايت احمد يكره ان يكتب رايه وقال رحمه الله بلغني ان اسحاق الكوسج يروي عن مسايل بخراسان فاشهد والله اني رجعت عنها فنهيت عن كتب كلامه تواضعا وقد رجا الله ان شفع في العالم الحسنا مقصده

فلا يكاد يقع مسكة في الاصول والفروع الا وله فيها نص وربما
توجد لغيره ممن تكلم مفصل في تمسكه بالسنة وتعظيم الحد
يث
وأهله كان رضي الله عنه شديد التمسك بالسنة عاملا بها
معظما لها قال عبد الملك المهري ما رأيت أفضل من أحمد
ولا أشد تعظيما للسنة منه في الحديث ولا أتبع لها منه
قال رحمه الله تعالى ما كتبت حديث الا علمت به حتى مر
بي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام دينارا فاحتجمت واعطيت الحجام دينارا وبلغني
عن وكيع انه استأذن
على رجل فقال له ان بيتي قد اشتريت جارية بثمن بعير
وبعتها بجارية فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقبل له
احياك الله على الاسلام فقال والله وقال رضي الله عنه
اذا صح حديث عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم نأخذ به فاعلم
بأن قلبه قد ذهب وقال اذا صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
فهو مذهبي وقال اذا صح عن الصحابي بسند صحيح
ثم نأخذ بقول من خالفه من التابعين ولا نعدوه وكذلك
التابعون بعضهم الاول فالاول فان اختلفت الا قاويل
غير ان كان التابعون في زمن واحد فان كان قول الاكثر
منهم اخذنا به اذا لم نجد ما هو اصح منه مثل حديث عمر وابن
شعيب ونحوه ونأخذ بالمرسل اذا لم يجيء خلافه وقال عبد
الرحمن المطلب اعتل احمد وسئل عن الحارث فقلت ادخل
على بشر فأقول كيف تجدك فيقول الحمد لله اليك احد كذا
فادخل على احمد فأقول كيف تجدك فيقول بخير فقلت اني
اسأل بشرا فيبدأ بالحمد لله ثم يخبرني فقال سله عن احد
هذا فقلت اني اهابه فقال قل له اخوك احمد يقول لك

عما اخذت هذا كله فذكرت له ذلك عنه فقال ابو عبد الله لا يريد
الكذب الا ياسا وعبد الله بن عون عن ابن سيرين اذا حدث
الله العبد قبل الشكوى لم يكن شكوى وانها انوا احد كذا
لا اعرف قدرة الله قال فخرجت من عنده فمضيت الى ابي
عبد الله لا عرفه بما قال فكلمت بعد ذلك اذا دخلت البيت
يقول احمد الله اليك ثم يذكر ما يجد وسئل عن الوسواس
والخطرات فقال لم يتكلم فيه الصحابة ولا التابعون واما
تعظيمه اهل الحديث فقيل له ذكر لابي قتيبة اصحاب الحد
يث
فقال قوم سوء قال زنديق زنديق زنديق وقال رضي
الله عنه من عظم اصحاب الحديث عظم عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن حقرهم سقط من عينه لانهم احباره
وقيل له ما ما ان على الاسلام والسنة فان على خير فقال اسكت
على الخير كله وقيل ابن يطلب العلم الا سكت طويلا ثم قال
ان لم تكن اصحاب الحديث فلا ادري وراى رضي الله عنه اصحاب
الحديث وقد خرجوا من عند محدث وبأيديهم المحابر
فقال ان لم يكن هؤلاء الناس فليس من ورائه قال ان لم يكن
اصحاب الحديث الابدال فلست عن الرجل بصوم وقيل
له هو احب اليك ممن يكتب الحديث فقال لا بل الذي
يكتب ليلا ونهارا لكم العقل اني اجاورات الناس فاشي
مشيعت وقال من رد حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو على شفا هلكة فضل رأيه نهيه عن الرأي
كان رضي الله عنه يكره ووضع كتب الرأي وكتب التفريع
ويعيب التمسك بالاثر وقال لعثمان بن سعيد لا تنظر

في كتب ابي عبد الله واسحاق وابن سفيان والشافعي
ومالك وعليك بالاصل قلت ومراده بذلك منه له
قدرة على الاستنباط من الاصل وهو الكتاب والسنة
وقال له سلمة بن شبيب ان اصحاب الحديث يكتبون كتب
الشافعي فقال لا اريد لهم ذلك ويسئل عن كتاب ابي ثور
فقال عليكم بالحديث وكان رضي الله عنه يامر
بالموطأ ويرخص فيه وينهى عن جامع سفيان وسهل
عنها وينهى وقال عليك بالاثر ونهى عن كتب الرأي
وقيل له ان ابن المبارك كتبها فقال ابن المبارك لم يترك
من السنة وانما امرنا ان ناخذ العلم من فوق وقال لا
قياس الا على اصل فاذا قيس الاصل على الاصل يقاس وقال
لا ينبغي ان يقيس الاعالم كبير يعرف كيف شبه الشيء بالشيء
وقال رضي الله عنه اصول السنة عندنا التمسك بما كان
عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم
وترك المراء والجدال والخصومات في الدين والكلام في
اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في السنة قياس
ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول والاهواء انما هو
الاتباع وترك الهوى وقال المروذي سالته عن اشياء
كثيرة فقال منها لا ادري وقال ربما سكتت في المسئلة ثلاثا
يسئلني وكان يكثر من قول لا ادري فعل في اعراضه
عن اهل البدع جاء يوما الخزاعي وقد كان خطب الى ابن
ابي رواد ما غلق الباب دونه وقال له ابو داود اذا رايت
شيئا مع بعيد اه تترك كلامه فقال اعلم فان اشتهب

والا

والا فالحنبلي به وقال لا احد احوج الى الحديث من اهل هذا
الزمان فان البدع قد كثرت فمتى لم يكن معه سنن منه
وقع فيها وكان الخليفة المتوكل قد سال الامام احمد
عمن تقلد القضاء فسئل عن جماعة من الاعيان منهم
عنهم واحدا واحدا وذكر ما في كل منهم وبعضهم يذهب عنه
للعجلة منه لا بوقتي وقال في احدهم وبالجملة ان اهل
البدع والاهواء لا ينبغي ان يستعان بهم في شيء من امور
المسلمين والوالي اذا امير المومنين اطال الله بقاءه من
التمسك بالسنة فالمخالف لاهل البدع وكان رضي الله عنه
ينهى عن جماعة من الاعيان ممن خالف السنة ظاهرا وهم
مجهول على فتح الدين وقال رضي الله عنه لابن اسحاق السراج
بلغني ان الحارث المحاسبي يكثر ان يكون عندك فلو اعلمتني
عندك اذا جلست بحيث لا يراني فاسمع كلامه ثم ان رضي الله
عنه لما حضر هو واصحابه وسمع كلامه في المنزل وكان في
غرفة المنزل صعد اليه ابن اسحاق فقال كيف رايت هذا
فقال لم ار مثله ولا سمعت في الحقايق بمثل كلامه وعلى
كل حال فلا ارى لكم مجيئهم ثم خرج وعن ابي نصر التمار
قال بلغني ان الحارث تكلم بشيء من الكلام فمكث الى
ما حتى لا ار يعتدا د وكان فيها علم يقبل عليه الا ارى
تفرد وكان رضي الله عنه يقول لا يجالس اهل الكلام
وان ذبوا عن السنة وكتب رضي الله عنه الى عبد الله بن
يحيى بن خاقان لست بصاحب كلام ولا اراه الا في الكتاب
والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاما الكلام

القول بخلق القرآن وينفي الصفات انتهى وكان يتردد
فحمل الناس على ذلك وبرأ نفسه فجاء الاشياخ ثم قوي عز
على ذلك قال يحيى بن اكثم قال لنا المامون لو امكن يزيد
ابن هارون كاظهرنا القول بخلق القرآن فقال له بعض
جلسائه وكيف يرد يزيد بن هارون حتى يتبعه امير المومنين
فقال اني اخاف ان اظهرنه يرد علي فيختلف الناس و
تكون فتنة وانا اكره الفتنة فقال له احزم انا اتكلم مع
يزيد بن هارون فقال له دونك فلما ذهب اليه بواسط قال
له يا ابا خالد ان امير المومنين يقرئك السلام ويقول اني
اريد ان اقول القرآن مخلوق فما عندك في ذلك فقال كذب
على امير المومنين امير المومنين لا يحمل الناس على ما لا
يعرفون ولم يقل بهذا احد فرجع الرجل وذكر ذلك للمامون
فقال له انه تلطف بك فتصل فيما يريد لاحمد بن حنبل والمامون
قال حنبل بن اسحاق بن حنبل بن عم الامام احمد سمعت
ابا عبد الله يقول اول المحنة سنة اثنتين وعشرين
ابن مئتين وابو حسنة زهير بن حرب واحمد بن ابراهيم الدورقي
واسماعيل الجوزي ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وابو مسلم
المستملي فاجابوا ولو كانوا اصبروا وقاموا لله لكان انقطع
الامر وحضرهم الرسل بين المامون ولكن لما اجابوا هم
عبد البلد جنوا واعانوا غيرهم وكان ابو عبد الله اذا ذكرهم
يغتم ويقول هم اول من ثلم هذه الثلمة قال حنبل حدثني
ابي قال ورد كتاب المامون بمنا الروم الى بغداد الى اسحاق
ابن ابراهيم يامره بامتحان ابي عبد الله احمد بن حنبل -

وعبيد

وعبيد الله بن عمر القواريري والحسن بن حماد المعروف
بسجادة ومحمد بن نوح فوجه اليهم اسحاق واحضرهم
فادخلوا على اسحاق فامتحنهم فاجابوا ابو عبد الله والقوم
ان يجيبوا فلما كان بعد يوم او يومين دعا اسحاق بالقواريري وسجادة من الحبس وهما مقيدان فلما جاءا
محملي منهما فكان ابو عبد الله رحمه الله يقيم عذرهما ويقول
البس قد حبسا وقد قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان ثم قال ابو عبد الله القيد كره والحبس كره
والضرب كره فاما القتل بالسيف فلا عذر له قال ابو عبد
الله وكان في الكتاب اقوا عليهم ليس كمثله شيء فقرا عليه
اسحاق ليس كمثله شيء فقلت ليس كمثل شيء هو السميع
البصير فقال لي اسحاق ما اردت بهذا فقلت قرآن كلام الله
وذكرت ما وصف به نفسه سبحانه وتعالى وما اراد في كتابه
ومراد الامام احمد بذلك اقامة حجة عليهم وان كان الصفات
من الاية التي احتجوا عليه بها فكان ما استدلوا به دليلا
له للمعنى ثم ورد كتاب المامون الى اسحاق بن ابراهيم يحمل
الي عبد الله ومحمد بن نوح الى بلاد الروم فحملا الى
طرسوس مقيدين وذكر بن الجوزي بسنده الى ابي جعفر
الانباري انه قال لما حمل احمد الى المامون احتبر فقرت
القرآن فاذا هو جالس فسلمت عليه فقال يا ابا جعفر تقيت
فقلت ليس لا هذا عناد وقلت له انت اليوم راس والناس
يتكلمون بكلامك فوالله لئن اجبت الى خلق القرآن ليجيبن
بأجابتك خلق من خلق الله وان انت رجعت لم يجب لمجيبتك خلق

الناس كثير وسمع عنه فان الرجل يجيء الى المأمون انه يقتل
فالمأمون لا يلومه فتلف بالله ولا يجيبهم الى سلوى قال فجعل
ابو عبد الله يبكي ويقول ما شاء الله ما شاء الله ووجه
البيهقي باب الجزية كل وشهادته الى ابراهيم بن عبد
الله البصري انه قال قال احمد بن حنبل ما سمعت كلمة
كانت اقوى لقلبي من كلمة كلمني بها اعرابي قال يا احمد
ان يقتلك الحق مت شهيدا وان عشت عشت حميدا قال
ابن ابي حاتم هكذا قال الاعرابي لقد رحم الله عبد رجل
ثناء احمد بن حنبل ما اعظمه وما اعظم عند الناس واوقع ذكره
جميلا في القلوب رجل وهو رجل فقال ايكم احمد بن حنبل فقيل
هذا فقال له ما حملك ان تفعل بنفسك وبولدك هذا فعلت به
وقال احمد بن حنبل كنت سائما مع احمد بن طبيا المأمون
فاذا نحن برجل عليه عباءة قد نظر الينا فجاء حتى قام بنا
يا عبد الله ان الله قد اعزك امرا فاعزز دين الله ولا يكونوا
وقد ذكر على الناس وقوة استظهارا واعلم ان الناس ينظرون اليك
لان تفعل فتقوى فاعلم انا هو الموت فاصبر ثم مضى
قال فلم نكن نسمع من احد ان يرد علينا قال فعدا المأمون فقال
ابن هذا الشيخ فقال له احمد يا عبد الله انت تقول
القرآن مخلوق وانا اقول هو كلام الله فما تدري ما
يفعل بك وصبر نفسه فجعل الناس يجيئون ويقولون
وجهه يكلمه ويقول عليك يا ابا عبد الله جرد امشط
المرسى سبعا يجرده فوق وسط نطع بسيط فقط
ثم قال وقد ابن منه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لفظ

سمع احمد ما حديث وقد الدين فعاد فقال
ابا احمد قد رد على احد ما رد عليك فقال الحمد لله
هذا الحاجب حين يحول على ابا ما اجاب فقال
والعمل فانا تلب الدين فلا عليك يحاسبون فقال
قال فما الذي ما معي الفلس الذي اخذت الليلة
وجهه فقال ما عدا الا قوله فقال فلما احمد
يا ابا عبد الله الدين فقال لا والله غير محاسبين وقد عفا الله
المرسى قال الامام احمد فاستعظمت ذلك
الى ان مات المأمون فلما ان ولي المعتصم
فعلت ما فعلت فلما ان مات المعتصم
وولي الواثق فعلت ما فعلت فلما ان مات
المعتصم وولي ابو عبد الله احمد بن نصر الخزاعي
وقال ما رأيت احدا قط اثبت منه ولا اقوى
وقال ما رأيت احدا قط اثبت منه ولا اقوى
رجل يجتمع عليه كذا وكذا الف انسان
فانقطع الله ولا ثبت امر الله قط ان احمد بن نصر
وعظه ورحمه الله احمد بن نصر
احمد بن نصر
احمد بن نصر

تطيبوه فلما وصل اليه الخبر اطرق مليا ثم قال رحمه الله حيا
وميتا فلقد نصح فاحسن قال المروذي لما سمعت ابو عبد
الله جاءه السجان فقال له يا ابا عبد الله الحديث الذي رويته
في الظلمة واعوانهم جميع قال نعم قال السجان وانا من اعوان
الظلمة فقال له ابو عبد الله اعوان الظلمة من ياخذ شعرك
ويغسل ثوبك ويعالج طعامك ويبيع ويشتري منك فاما
انت فمن انفسهم قال اسحاق بن حنبل كنت اتكلم مع اصحاب
السلطان والقواد في خلاص ابي عبد الله فلم يتم لي امر
فاستاذنت على اسحاق بن ابراهيم فدخلت اليه فكلمته
فقال لحاجبه اذهب معه الى ابن اخيه ولا يكلم ابن اخيه بشيء
الا اخرتني به قال اسحاق فدخلت على ابي عبد الله وهو في
حاجبه فقلت يا ابا عبد الله قد حاباك اصحابك وقد اعذرت
فيما بينك وبين الله وقعدت انت في الحبس والقيد فقال
ابو عبد الله يا ابا يعقوب اذا اجاب العالم تقية والجاهل يجهله
بشيء الحق قال فامسكت عنه قال فذكرت لابي عبد الله ما روي
له التقية من الاحاديث فقال كيف تصنعون بحديث ان
من كان قبلكم ينشر احدهم بالمنشار لم يصده ذلك عن دينه
قال فقبلت منه ثم قال لست ابالي بالحبس ما هو ومنزلي الا واحد
وانا قتلا يا سيدي انما احاف فتنة بالسوط واخاف ان لا اصبر
فسمعه بعض اهل الحبس وهو يقول ذلك فقال لا عليك يا ابا
عبد الله ما هو الا سوطان ثم لا تدري اين يقع الباقي فلما سمع
ذلك سري عنه قال ثم حمل ابو عبد الله الى دار اسحاق بن
ابراهيم وهو مشهور ومكان بستة مشرع سكرة وما بين مشرعة

اسحاق

اسحاق بن ابراهيم فاخذ الزنبيل الذي فيه افطاره اي
عبد الله فنظر اليه فاذا فيه رغيفان وشيء من فتات
وملح فعجب اسحاق من ذلك وكان احمد بن ابي داود المعتز
متوليا للقضاء فقضاه فكان يحمل المعتصم على القول بخلق
القرآن فقال ابو عبد الله فكان اسحاق يوجه اليه كل يوم
برجل يناظره فيقطع احدهما الحديث ويأخذ والآخر يسيء
تشعيب الكلام فلما رأيت الامر لا يزداد الا تصرفا دعيت
بقيد حتى صار في رجلي سبعة فقيدت فقال ابو عبد الله ثم
ادخلت على اسحاق فقال لي لو اجبت امير المؤمنين الى ما
دعاك اليه فكلمته بكلام تدري فقال يا احمد اني عليك
مشفق وقد الا امير المؤمنين ان يحبسك ليبتلينك فقلت له
ما عندي في هذا الامر الا ما كنت اقول البيهقي وقال ابن الجوزي
ان اسحاق ابن ابراهيم قال له ان امير المؤمنين لا يبتليك وقد
اتى الامام يحبسه ليعذبه بالضرب وليبتلينك في موضع
لا ترى فيه شمسا ثم قال اسحاق اذهبوا به الى امير المؤمنين
فجعلوا لا يحدثون وحمل عليها بقيوده وما معه احد
يمسكه وكان غير مرة يقع قال الامام احمد فذهبوا بي الى دار
المعتصم وادخلت في حجرة ليلا واغلق على الباب واقفل
عليه رجلان وليس في المكان سراج فارتاعت انا تهم للصلاة
فجذبت يدي فاذا انا بانا فيه ماء وطشت مرصوص مغطى فان.
وقمت اصلي ولا اعرف القبلة فصليت فلما اصبحت جاء رسول
المعتصم فقال اجب فقيدت على القيود فكدت عثرة اخر
فاوجعني ما ضربت تلك ساقي وشددت بها القيود

الله وبقاءه وعدد من ذلك ما شاء الله فقال المعتصم والله ان
افعله والله لقائم ووجدت ان يكون هو يعيل من شاء
ويرجع على الملك ثم قال والله لئن اجاب لاطلقت بيدي وبالركن
اليه جندي ولافعلن ولافعلن ثم قال يا احمد اقرن صالحا
الرشدي قلت قد سميت باسمه قال اكان موجودا وكان
صاحب نسبة فسالت عنه فاقرن فحا لفني فامرت به فوطيء
وسحب ثم قال يا احمد اجبني واعاد كلامه فقلت ابتغي
بايه من كتاب او سنة وطالت المناظرة فقام المعتصم قال
الامام احمد ثم رجعت الى المكان الذي كنت فيه ووجه الي جماعة
من اصحاب ابن ابي دواد سبعة من عندهم وبقيا ظراني فلما كان
وقت الافطار وجيء بالطعام جهدني ان افطر فلم افعل
فلما كان من الغد اليوم الثاني جاء الرسول فذهب بي فقال لهم
ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني ويتكلم هذا من ههنا
فاورد عليه ويتكلم هذا من ههنا فاورد عليه واخاجاوا بشيء
من الكلام والبدع مما ليس فيه كتاب الله ولا سنة رسوله
الله ولا عندي فيه خير اقول لا ادري ما هذا فيقولون يا
امير المومنين اذا لم نحجه لم نصب عليه واذا كانت
الحجة عليه قال ليست صاحب كلام انا صاحب اثر فلم
يزالوا كذلك الى قرب الزوال فلما يخرجني قالوا لهم قوموا ثم ردوني
الى المكان الذي كنت فيه فلما كان الليل نام من كان معي وانا
مستفكر في امري فاذا انا برجل طويل يخطب الناس حتى
دنا مني فقال انت احمد بن حنبل فسكت فقال ثلثة
انت ابو عبد الله احمد بن حنبل قلت نعم قال امروك

الجنة

الجنة قال ابو عبد الله فلما سمعت هذا السوط ذكرت قول الرجل
مصبرني قال فلما كانت الليلة الثالثة قلت خليت ان يجد
غلاما من امري بشيء فلما كان من الغد وجه الي المعتصم
فادخلت فاذا الدار غاصة فجعلت ادخل من موضع الى
موضع وقيودي معي السيوف وغيرهم الباب غير ذلك
ولم يكن في اليومين الماضيين شيء من ذلك فلما انتهيت اليه
قال اقعد ثم قال لي يا احمد اجبني الى ما ادعوك اليه قلت
يلزمني لك عقد الرياسة والله ان اجبتني الى ما ادعوك
لاتبعتك في جميع ما تريد ولاطاعتك فيما طلبت ولاتوهن بعد
يا احمد الله الله في نفسك فانك يا احمد لم تبين هذا القرآن
والحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واخباره لنا فما
وضع علي من حجة صرت اليها فقال ناظروه كلموه قال فجعلوا
يناظروني ويتكلم هذا فاورد عليه وصار يصير يعلو اصحابه
قال ابو عبد الله لاحفظ ما على ما تاولوا عجب بسورة التغابن
يوم القيامة فقلت لهم انما هو الثواب قال الله عز وجل
وجاء ربك والملك صفا صفا وانما تاتي قدرته اي اثار قدرته
انا القرآن فلما طال المجلس عنا في ثم خلا بي وكان المعتصم
لا يعلم وبقيت انا القرآن فقال لهم ثم خلا بي ورد علي اليه وقال
ويحك يا احمد اجبني حتى اطلقك عنك بيدي اني والله
لاشفقت عليك كشفقتي على هارون ابني فرددت عليه
بخلاف ما كنت اردد قبل ذلك فقلت وليت وقال لعلك طمعت
قبلك ان تجيبني حتى فعلوه واسمعوه واخلعوه قال احمد
عجبا لله وكان قد بلغني شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم

الا الله والمصحف والاقلام فرفع ايديهم والمحابر اذ رفعتهم
فقال لهم المروذي اي شيء تقولون قالوا ننتظر ما يقول
احمد فتكلمه فدخل المروذي الى ابي عبد الله فقال رايت
قوما بايديهم المصحف والاقلام ينتظرون ما تقول له
فيكتبون فقال يا مروذي اضل هؤلاء كلهم افكل بنسب
ولا اضل هؤلاء الكلهم وكتب الي انا رجمت عن مناظرتك ازيد
عن الاسلام وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد
فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل لحن
فاتيت منزلي فاخذت مالا لي خطر فذهبت به الى من
يدخلني الى المجلس فادخلوني فاذا بالسوط قد جردت
وبالرماح قد ركزت وبالتراس قد نصبت والسماط قد
مد حتى توقفت حيث اسمع الكلام فاذا اسير المومنين
مجلس على كرسي واذا باحمد بن حنبل فقال له ويلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربنك بالسياط
او تقول كما اقول ثم قال للجلاد خذه اليك فاخذه فلما
ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول
ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير
مخلوق فلما ضرب الرابع قال فقلت بنصيبنا الا ما كتب الله
لنا فضربه تسعة وعشرين سوطا وكانت تكة سراويله
حالشت ثوب فانقطعت فتناول السراويل العامة فشده
فقلت الساعة يسقط فتوجهت الى عبد الله طرفه نحو
السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان بقي السراويل

في يديه وذكر البيهقي انه في اول سوط قال بسم الله وفي الثاني
قال توكلت على الله وهذا ارضا الله وفي الثالث قال ما شاء
الله كان وكل شيء عنده بمقدار وفي الرابع قال لا حول ولا
قوة الا بالله وفي الخامس قال يا سميع المعتصمين الكرب موقوف
ومسائل عن بيت بدي رب لا يظلم وياخذ للمظلوم من الظالم
وفي السادس قال يا اسير المومنين سالتك بالله والدار
الاخرة قال وهو لا يبوح بالله اليه وفي السابع قال يا اسير
المومنين اذكر الموقوف بين يدي الله كموقوفا بين يديه
لا تستطيع منه ولا عنه تنفسك دعه فلما ضربه الثامن اضطر
المعتز في وسطه قال المروذي وابن مسكوبه الهدى فنفض
راينا احمد رفع راسه الى السماء وحرك شفتيه فما استتم الدعا
حتى راينا كفا مسودة قد خرج من ميزره فرد الميزر الى
موضعه بقدرة الله تعالى فضجت العامة وهموا بالصعود على
دار السلطان فامر بجلده قال المروذي وابن مسكوبه فدخلنا
على ابي عبد الله فقلنا له ما شيء كان تحرك شفتيك عند
اضطراب المعتز قال وتنفست راسي الى السماء وناديت يا غياث
المستغيثين ويا اله العالمين انك كنت تعلم اني قايم بحقك فلما
تهتك عورتي فاستجاب الله دعائي وقال اسماعيل بن
ابراهيم انا والله رايت يوم ضرب احمد وقد ارتفع السراويل
من بعد اتخفا ضبوا فقعدت من بعد اتخلاله ورايت بوما
كان اعظم على المعتصم من ذلك اليوم والله لو ابوح عنه
لعذبني بوجع من مكانه الا بيتا انشدنيه كلام البيهقي وكان
بشر ابن الحارث ساعة ضربه يقول اللهم ثبته اللهم

اعنه لم يزل كذلك كالحيران وهو يقول اذا اجاب لا دخلن
فاقوم مقامه فلما اجاب قال الحمد لله وكان ابو عبيد الناس
ابن سلام ينقد يضرب بسيدنا الاصبر بضربة سيدنا الاصبر
وقال ابو شعيب ضربوا ابن حنبل بالسياط بظلم
بغيا فنبت بالبنان الا ثم قال الموفق حين مد بينهم
مد الادبم على الصعيد الترقوه اى اموت ولا ابعد بضربه
نفسى بل بنيها محل المنتهى وقد ذكرنا منها صحيحا كما اعتمده الائمة واقتضاه الحفاظ وارا
بعض الثقات ان الخليفة المعتصم اخذه عقيب ذلك صفعا
وكان بينه وبين الليل مسحور وكان صائما وهو يقول تمالى
والاحكم ابن حنبل ثم قال للناس تعرفون قالوا نعم قال فما
تقولون اليه البتة هو صحيح البدن ولو اراد ان يفعل ذلك لفعل
لا يقدر على دفعه فلما قال قد سلمنا اليكم صحيح البدن هذا
الناس سكتوا وقال ميمون بن الاصبغ اخرج احمد بعد
ان اجتمع الناس وضجوا حتى خاف السلطان فخرج وقال
بعضهم لما ضرب يا امير المؤمنين اضرب عنقه وجه من رقبتي
فقال ابت اى ذواد لا تفعل فانه ان مات ارك قال الناس
صبر حتى مات واخذ ماله ويشتغل عليه ولكنه اطلقه
الساعة فان مات خارجا عنك شك الناس في امره فلما رد الى الناس
صحيحا هدى صحيحهم بعدا ان كانوا قد شكوا فيهم ورد
رواية كمال ابت اى ذواد يجادل الخليفة فاحسب اى عبد الله
وعدم اطلاقه فيقول يا امير المؤمنين احسب فانه فتنة
فيغضب المعتصم ويقال لنائبه يا اسحاق اطلقه قال ابو عبد

عبد الله فلم يجد بدا من ان يخلي عنه ولولا ذلك لكان قد
حبسه وكان البسطامي قال احمد لما خلع علي المعتصم بسطت
قميصا وطيلسانا وقمت فلبسته وخرجت على دابة عند
غروب الشمس فصار الى منزله ومعه الناس فدخل منزله
وجلس بنفسه على وجهه وخلع ما كان خلع عليه فاعرفه
فبيع واخذ ثمنه فتصدق به وبلغنا ان ابا اسحاق بيني
المعتصم قدم واستطار بريده واما اسحاق نائبه انا لا يقلع
عنه حتى قال فكان اسحاق يأتينا كل يوم يتفقد خبر
حتى صح وبرا بعد العلاج وخرج للصلاة والحمد لله رب العالمين
وكانت مدة اقامة الامام احمد في الحبس والضرب ثمانية
وعشرين شهرا ذا رواية مكث في السجن ثلاثين
وكان ضربه في العشر الاواخر من رمضان فتم تمام العشر
وخرج اول شهر شوال قال ابو عمرو الخزومي كنت اطوف
بالبيت بمكة مع سعيد بن منصور فاذا صوت من وراء
احمد بن حنبل اليوم نجا الخبز انه ضرب وفي رواية فقال لي سعيد
ابن منصور اسمع ما اسمع فقلت نعم قال ما عودنا اليوم قال
نجا الخبز انه ضرب ذلك اليوم واما صبره فقال بعض من كان
معه احمد ما رايت مثل احمد عطش يوما فقال لصاحب الشراب
ناولني فناوله فحاميه ما وثلج فاخذه وتطلا به ثم رده
فلم يشرب وعجبت من صبره على الجوع والعطش مع ما هو فيه
من الهول قال صالح وقد كنت احتال ان اوصل اليه طعاما
فلم اقدر وقال بعضهم رايت اسحق منه ولا انشد غلبا فانه
مدة ما طرنه يلعن في كفه وفي رواية نحو ما تقدم وذكر

فما صبره وقال منها ما نحذ الا امثال الذباب وقال بعض
الحلاديين لقد ضل احمد التسطار لقد ضربته ضربا لو ادبته
بعير لتقعقت عن جوفه وقال اخرلقد ضربته ثمانين
سوطا لو وقعت بفيل لهدته وفي رواية قال والسياط تنزل
عليه فكا استنفث باجبار السوءان والارض وروي ان
رجلا اتى احمد بعد ما ضرب فقال رايت ما صنعت العا
سوط فما رايته مثل هذا تم اخذ الميل فادخله في نبض
تلك الجراحات وكان هذا الرجل يعالجه تم ان اثر الضرب بقي
بساقه فنظره الى ان مات رحمه الله وقال وددت اني انجا
من هذا الامر لا على ولا لي وروي ان احدكا كثيرا ما يقول
رحم الله ابا العيناء واكثر من قوله فقيل له فقال رجل
كان يحدث وقد تلمست للضرب فقال لي انما ابو العيناء
العيار اللص الفرار مكتوب في ديوان اسد المومنين اي
ضربت ثمانية عشر الف سوط وانما ضربت على طاعة السلطا
لاخذ الدنيا فاصبر انت في طاعة الرحمن لاجل الدين وما
انقضى ضربه قتل الداعي على من ظلمه فقال ليس بصابر
من دعا وروي ان الواثق ارسل اليه يقول له اجعل
المعتصم لاحد قال ما خرجت من داره حتى جعلته في حل
وروي بطرق عديدة انه جعل الجسر في حل وتلقى
الشيخ احمد بن حنبل بعد السنة وجاء اليه السلام قال
سهل رايت يقتوب بن ابراهيم بن سعد يقبل جبهة
احمد بن حنبل حين خرج من الحبس ورايته وقد غلب
الحسن بن عبد العزيز والحارث بن مسكين فقال لهما

ضربته

ضربت فسقطت وابتداي داود يقول يا امير المومنين
هو والله ضال مضل فقال له الحارث انه يروي عن انا مالك
ابن انس قال ان الزهري يشهي له حتى ضرب بالسياط
فقيل لمالك نعم وعلقت كتبه في عنقه فقال مالك وقد
ضرب سعيد بن المسيب وحلق راسه ولحيته وضرب
ابو الزناد بالسياط وضرب محمد بن المنكدر واصحابه وقال
عمر بن عبد العزيز لا تغبطوا الحرام يصيب في هذا الامر
اذى قال لما ذكر مالك نفسه فاما محمد احمد يقول الحارث
وعاده يحيى بن معين فلم يكلمه وولاه ظهره فقام عنه
وقال بعد انصبة الطويلة وروي انه اعتذر وقال
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فلم يجبه احدهم انه
قال ما قال احمد بعد خروجي فقيل له انه قال يخرج يجيب
بحديث عمار وحديث عمار مرورة بهم وهم يعيرونك فيعيبهم
فضربوني وانتم قيل لكم مرارا انكم تقربكم فقال غفر الله
لاحمد والله ما تحت السما افقه في دين منه والله سبحانه و
تعالى اعلم قال فيه جاعن الامام احمد في القران روايات
فقال في بعضها من قال القران كلام الله غير مخلوق فهو
فهو كافر لا تشكن في كفره لمن قال ذلك فهو يقول مخلوق
وقال من قال للفظي بالقران مخلوق فهو جهمي وقيل له
ان الكلابي يقول للفظ بالقران مخلوق فقال كذب
الخبيث هتك الله قد خلق هذا بلفظ المريب وسئل عمن
يقول للفظ بالقران مخلوق فقال جهمي والاخرى فقال
كافر متعمقة وهذا الوسم فكله محمول على التشديد سدا

للذريعة وصنفا للمادة والا فقد قال الحافظ ابن رجب الصحيح
الصريح عن احمد انه كان يبدع من يقول باذا للفظ بالقرآن
غير مخلوق وقال صالح بن احمد قيل لابي اذا ابا طالب يحكي عن
ابيك انه يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق فاخبرته اي
بوذلك فقال ما اخبرك فقلت فلان فقال ابعث الي ابي
طالب يحضر وجاء بورقة فقال له انا قلت لفظي بالقرآن
غير مخلوق وغضب وجعل يرعد فقال قرات عليك قل
هو الله احد فقلت ليس هذا بمخلوق فقال له فلم حكيت
عني اني قلت لك لفظي بالقرآن غير مخلوق وبلغني انك
وضعت ذلك في كتاب وبعثت به الى قومك فاذا كان كذلك
فامحه اشد المحو واكتب اليهم الذي كتبت اليهم
اني اقلد لك بحمل بوران يعتذر اليه ويتقرب من عنده
وهم معروب فذكر ابو طالب انه حكه من كتابه وكتب
الى القوم يخبرهم انه وهم على اني في الحكاية.

ثم محنة الواثق بن المعتصم روى الامام
المعتصم وولى ابنه هارون الواثق اكثر الناس
اخذا عن الامام احمد وابسطه في الحديث بعد
موته بالكوفة فسمع ذلك علماء البدع فكتب الحسن
ابن علي بن الجعد قاضي بغداد الى ابن ابي دواد ان احمد
قد ابسط في الحديث فلما بلغ ابا عبد الله احمد بن
حنبل امسك عن التحديث من نفسه من غير ان يمنع
ياسمه ابن ابي دواد حسن للواثق امتحان الناس
بخلق القرآن ففعل ذلك وامتحن الناس وجهلهم

على القول بخلق القرآن لكنه لم يتعرض للامام احمد قال
الحافظ ابن الجوزي اما لما علم من خبره او لانه خاف على
نفسه ان يعرض له بشيء لم يتركه بغير كلام عرض لابيه
الا انه ارسل الى احمد بن حنبل يقول له لا يجتمع اليك
احد ولا تساكني في بلد انا فيه فاقام احمد مختفيا حتى
مات الواثق وكانت مدة الواثق خمس سنين وشهرين
وروى الائمة ان الواثق امتحن فوامذ الائمة فمنهم
من اجاب خوفا وتقية ومنهم من امتنع كاحمد بن نصر
الخزاعي ونعيم بن حماد وابو قيم الفضل بن دكين
والبويطي صاحب الشافعي فاما احمد بن نصر وكان
من اهل الدين والصلاح والمعارف بالمعروف سمع الحديث
من مالك بن انس وغيره وروى عنه يحيى بن معين
وغيره دعاه الواثق الى القول بخلق القرآن فابى فامر
بضربه عنقه فضرب وجعل راسه الى بغداد فنصب في
الجانب الشرقي اياما وفي الجانب الغربي اياما قال ابراهيم
ابن اسماعيل كان احمد بن نصر رجلي فلما قتل في المحنة
وصلب راسه اخرجت الى الراس يقرا القرآن فمضيت
فمثلت بقرب من الراس وكان من يحفظه فلما هدات
العيون سمعت الراس يقرا القرآن ثم اخبت الناس
ان ينزلوا الى يقولوا انا وهم لا يفتحون فاشعر جلد
ثم رايته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق
وعلى راسه تاج فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وادخلني
الجنة وقال في حق الامام احمد رحمه الله ما كان اسخاه

لقد حاد بنفسه وإياكم نعيم بن حماد فكان من أهل مرو
وجلد الكثير من الحديث بالحجاز والعراق ثم نزل مصر ثم
اتصل منها في خلافة الواثق فسئل عما القرآن فلم
يوافقهم على ما أرادوه منه من القول بخلق القرآن فحبسه
حتى مات وأما أبو نعيم الفضل بن دكين فروى له الحافظ
أبو الفتح نصر الله محمد بن أحمد بن عمر وابن عبد
الله مسهر أي بفتح الميم وابن أبي مسهر أنبأنا من مجلس
اجتمع فيه المشايخ بحاج الكوفة في وقت الامتحان فقرئ
عليهم الكتاب الذي فيه المحنة فقال أبو نعيم أدركت
ثمانية عشر شيخا وسبعين شيخا منهم الأعمش فما
دونهم ما رأيت أحدا يقول بهذه المقالة يعني بخلق القرآن
والكلام أحد بها الأريب بالزندقة فقام أحمد بن يونس
فقبل رأس أبي نعيم وقال له جزاك الله خيرا عن الإسلام
وقال أبو بكر بن أبي شيبة لما جاء المحنة إلى الكوفة
قال أحمد بن يونس القاضي نعيم فقال له فلقيته
فقلت له فقال إنما هو مذهب الأسباط فزاحذر ربوبه
فقال وأسباط هو ممن حدث عنه أبو يعلى صاحب
المسند في قاربعة القول بخلق القرآن فانتهى محنة
إلى إمامنا سنة اثنين وثلاثين ومائتين قال الربيع
ابن سليمان رأيت البويطي على بغل في عنقه حلقة
وجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة حديد فيها
طوق حديد آخر يجعل في عنقه طلاء وهو يقول إنما خلق الله الخلق
بكن فإذا كانت كن فمخلوق فكان مخلوق خلق مخلوقا

والله

فالله لا موتن في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي فيعلم
يعلموا أنه قد كان في هذا الشأن قوم أحد بحلقه ولين
دخلت عليه بعد الواثق لأصرفنه وكما يجيء
بخلق القرآن الحارث بن مسكين فلم يزل نحو سبع سنين أطلق
المتوكل وكان رجلا مالكي المذهب ثبتا وسمع عبد الأعلى
ابن مسهر أي ابن يقول القرآن مخلوق فلما قام المعتز
المعتز قال مخلوق فقال له إما أنك لو قلت ذلك قبل
لقبلت منك ولكن تخرج فتقول خفت فقلت ما يجب
فمات مسجونا رحمة الله عليهم أجمعين وأعرضنا عن ذكر
جماعة من الأعيان ممن أجاب في الظاهر دون الباطن
تنزيها لمقامهم عن الشين مع أن أجابتهم لم تحملهم
كانوا مكرهين ومع ذلك فالمقصود في الإجابة إنما هو
الإمام أحمد لأنه إمام الأعظم فلو بقي إلى المتوكل في أيام
خلافته جلس يوما للمحاسبة ثم قام فتطل بيتا له من قوارير
سقفه وحيطانه وأرضه وقد أجري فيها الماء والماء يعلو عليه
بحيث إلى من داخله كأنه في جوف الماء ويرشد له مراشق عظيم
وجلس عن يمينه وشماله خواص جماعته ثم ضحك المتوكل
فقال لهم ضحك أمير المؤمنين أضحك الله سنه فقال الضحك
إنما ذات يوم واقف على رأس الواثق إذ قام من مجلس
المجلس هذا فرصت الدخول لمنعت ووقفت حيث الحاجب
واقف وجلس مكانه يحيى بن هرثمة وشماله ابن أبي دواد ومحمد بن عبد
الملك الزيات وإسحاق بن إبراهيم فبينما هم كذلك إذ قال
الواثق والله لقد فكرت فيما صنعت الناس إليه وسد

احاديثنا واحاديث رشد فحلفا ان منحا لقتنا حتى حملنا من
حالتنا على السيوف والسيف والحرب الشديد والحبس
الطويل ولا ابرد عنه ذلك ولا يرده الى قولنا فوجدت
من احاديثنا رعب منها وايم الله ما سمع في احاديثنا رعبة
منه فيما عنونا وجدت من خالفنا منه دبيب ووريع عن
احاديثنا وصبر على ما ينزل به من القتل والحرب والحبس
فوالله لقد دخل قلبي من ذلك امور شككت فيها نحن فيه
حتى هممت بترك ذلك ولقد هممت ان امر بالنواي ذلك
واكف الناس بعضهم عن بعض فتوالبنا ابي ذواد وقال
الله الله يا امير المومنين ان تحت بيت قد احييتها وان
تبدل دينا قد اقمته ولقد حمد الاسلام ما بلغ افيه
ما بلغت نجزاك الله عن الاسلام والدين خير ما جزى
وليا عن اوليايه ثم اطرقوا ورسهم ساعة يتفكرون في
ذلك اذ قال ابن ابي ذواد فقال والله يا اسلامومنين
ان هذا القول الذي نحن عليه لهو الدين الذي ارتضاه
الله ولنبيه ورسله وبعث به نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ولكن الناس عموا عنها فتوله فقال الواثق اريد
ان تكلمه هلموني على ذلك فقال ابن ابي ذواد عن نفسه
قد به الله يا فلان في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن
ما يقوله امير المومنين حقا من ان القران مخلوق وقال
محمد بن عبد الملك الزيات من نفسه محمد الله بدبه بلسا
ستحدثه دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما يقوده
امير المومنين حقا بان القران مخلوق وقال اسحاق بن

ابراهيم

ابراهيم عن نفسه انتقم الله ربي في دار الدنيا قبل الاخرة
حتى ميكائيل وجبرئيل ان لم يكن ما يقوله امير المومنين
حقا من ان القران مخلوق وقال نجاح عن نفسه قتله
الله في اضيق محبسه ان لم يكن ما يقوله امير المومنين حقا
من ان القران مخلوق وقد دخل عليهم تباخ وهم في ذلك
فاخذوه على البديهة وسالوه عن ذلك فقال عن نفسه
غرقه الله في البحر ان لم يكن ما يقوله امير المومنين حقا من
ان القران مخلوق فثبت الواثق على ما كان عليه من
موافقتهم وقال عند ذلك عن نفسه احرقه الله بدنيا بالنار
في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما يقوله امير المومنين حقا
من ان القران مخلوق قال الخليفة المتوكل على الله فانا
احلف بالله جل انعم بدفع احد منهم عن نفسه بدعوة الا اخبيت
فيه اما ابن ابي ذواد فقد رايتم ما عرضه الله به من الفالج
واما ابن الزيات فانا اشهدته في تنور من حديد وسمرة
عليه بمسامير من حديد واما اسحاق بن ابراهيم فانه مرض
مرضه الذي مات فيه فانا قتل يعرق عرقا منتنا حتى هرب
منه الحميم والقريب وكان يلق عليه كل يوم عشرة اثعلان
فتوخذ منه وهي مثل الحبة فيريب بها جلة لا ينتفع
بها فتقطع من شدة النتن والعرق واما نجاح فانا بنيت
عليه بيتا وانا في داري حتى مات فيه واما نيال فانا كتبت
الى اسحاق بن ابراهيم ان كيله بالحديد وغرقه واما الواثق
فانه تلى بواء كثيرة جاءه فامره ان لا يطيا بالجلوس في التخت
فتحول بجلد الزيتون ثم اخرج ما فيه وجعل على ظهره

ابراهيم

فاقبل يصيح ويستغيث فسقط بدنه كله وصار فيه نفاخات
مثل اكبر التطبيخ فتترك على حاله حتى مضت ثلاث ساعات
من النهار ثم اضرم وقد ما ديحترق او يتحول القابل في رايه
العين قد احترق فاجلسه المتطببون فلما وجد روح
الهواء اشتد به الوجع واقبل يصيح ويخور خوران الثور
ويقول ردوني الى التنور فاني ان لم ارد مت فاخطبا تمنع من
ذلك فاجتمع شتاوه وخواصه لما راوه من كثرة الالم
والصياح وخوفوا ان يكون متوجه في الردا الى التنور فيردوه
فلما وجد مس النار سكن صياحه وتقطعت النفاخات
التي كانت خرجت ببدنه وخمدت وبرد في جوف التنور
فاخرج وقد احترق وصار اسود كالفحم فلم تمض ساعة
حتى قضى فانا اتعجب منه ان لم يدع احد لنفسه على نفسه
في تلك الساعات يدعا الا استجاب الله له في نفسه قلت
وانما ذكرت هذه الحكاية لما فيها من الكرامات للامام احمد
فان اولياء الجماعة كما تواصا بوذبه ويكرهه ويسعى عليه
قال محمد بن مفضل تناولت مرة احمد بن حنبل فحمل لي
لا لساني الم استطع معه القرار فاتاني في بعض الليالي
اتى النوم فقال لي هنا بشناوك الرجل الصالح وكرعلي
فانتبهت فلم ازل اتوب الى الله تعالى ما قلت حتى سكنت
ماي وقال عمران بن موسى خلعت على الجلاد الذي جلد
احمد بن حنبل لا تظر اليه فلك خمسة وارسين يوما ينبح
كالمنتج الكلاب قال الحافظ ابو الفرج وبروى ان الواثق
ترك امتحان الناس بسبب مناظرة جرت بين يديه

ثم ذكر ابو الفرج بسنده الى طاهر بن خلف قال سمعت
المهتدي بالله محمد بن الواثق يقول كان ابي اذا اراد
ان يقتل رجلا احضرنا ذلك المجلس مدعانا يوما وقد
اتى شيخ مقيد ثم انه استحضر ابن ابي دواد فاصحابه
ثم طلب الشيخ فقال السلام عليك يا امير المومنين فقال
له الخليفة لا سلام الله عليك فقال يا امير المومنين ما
ما اديك مودبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها والله ما هبيتني بها ولا باحسن
منها فقال ابن ابي دواد يا امير المومنين الرجل متعلم
فقال له كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القران فقال
الشيخ لم تنصفني ولبئس السوال فقال سله فقال له الشيخ
ما تقول في القران قال مخلوق فقال هذا شيء علم النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفا
الراشدون ام شيء لم يعلموه فقال شيء لم يعلموه فقال
سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابو
بكر ولا عمر ولا الخلفا الراشدون علمته انت قال فمخلوق فقال
اقلني قال والمسالة بحالها قال ثم قال ما تقول في القران
فقال مخلوق فقال سبحان الله شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم
والخلفا الراشدون ام لم يعلموه فقال علموه ولم يدعوا
الناس اليه فقال افلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام
ابي فدخل مجلس الخلوة واتكا على قفاه ووضع احدى
رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى
الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا

الخلفا الراشدون علمنا ان سبحان الله سنن علمه النبي صلى
الله عليه وسلم والخلفا الراشدون ندوم يدعوا الناس اليه
افلا وسعك ما وسعهم ترد دعاهم الحاجب فامر ان يدفع
عنه العقود ويعطيه اربعماية دينار ويأذن له في الرجوع
وسقط من عينه ابن ابي خراش ولم يمتحن بعده لكن اخبا
وفي رواية اخرى ان الواثق قال له يا شيخ كما ظننت
ابي قراد فقال يا امير المومنين ابن ابي دواد يعصوا و
يضعف عن المناظرة فغضب الواثق عليه وقال عن
مناظرتك انت فقال الشيخ هون عليك يا امير المومنين
يا لكع وايذا له في مناظرتي فقال والذي دعوته لكذا فقال
الشيخ يا امير المومنين تحفظ علي ما اقول وعليها بتوله
فقال افعل فقال الشيخ ايتا اي راد يا احمد اخبرني هل
بمناظرتك هذه واجبة بحيث لا يكمل الدين الا بتوله
فقال نعم فقال الشيخ اخبرني عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل سن هذه الامة شيا يجب عليهم فقال لا
فقال الشيخ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الامة الى
مناظرتك هذه فسكت فقال الشيخ لكم فسكت فالتفت
الشيخ الى الواثق وقال يا امير المومنين واحدة فقال
الواثق واحدة فقال الشيخ اخبرني يا احمد حين افرد
الله عز وجل رسوله بالحرم اكملت لكم دينكم هل الله تعالى هو
العالم في الكمال حين امر انبيه الخاتم في تنفعانه حين
يقال له مناظرتك هذه فسكت فقال احمد فلم يجب
فقال الشيخ يا امير المومنين ثنتان فقال الواثق ثنتان

فقال الشيخ يا احمد اخبرني عما فعلتك هذه علمها رسول
الله ام جهلها فما علمها قال فدعا الناس اليها فسكته
واعجب فقال الشيخ ثلاث فقال الواثق قلان ثم قال
الشيخ فاخبرني يا احمد فاسمع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان علمها وامسك عنها كما زعمت وهو بين امته
قال نعم قال الشيخ واسمع لابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم قال نعم فاعرض الشيخ حينئذ عن ابن
ابي دواد واقبل على امير المومنين وقال له اقبل يا امير
المومنين انه يصار يضعف عند المناظرة يا امير المومنين
ان لم يتسع لنا سعة الامة كما عدت هذه المقالة بمازعم هذا
انه اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر
وعثمان وعلي فما وسع الله على من لا يتسع لنا اتسع
ثم قال الواثق نعم ان يتسع لنا ما اتسع لهم فلا وسع
الله علينا فقطعوا قيد الشيخ فلما قطع عنه اهوى لياخذه
فجاذبه الحداد فقال الواثق دع الشيخ يا حداد
فوضعه في كمه وقال للواثق فوليت ان ارمي ان يجعل
هذا القيد في عنق احاصم به هذا الغلام عند الله وانت
سل عبدك لم فتدي وروع اهلي ثم بكى الشيخ وبكى الواثق
قال محمد بن الواثق وبكينا معه ثم سأله الواثق ان يحمل
له حمل فقال والله يا امير المومنين لقد جعلتك في حل من
اول يوم اكرمت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الواثق لي اليك حاجة بعد ان كانت ممكنة فقال تقيم
عندي تنفع بك وتنتفع بنا فقال الشيخ ان رزقك الله

الى الموضع الذي اخرجك منه هذا الظالم انفع لك مني.
متاعب واخبرك بما في ذلك اصبر الى الهلي وولدي ما كفك
عنك دعاهم فدخلتهم على ذلك قال الواثق فتقبل
متاعك تستعين بها على امرك فقال لا يحد لي وانا غني
عنها فقال له سل حاجتك فقال الشيخ او تقضيها يا امير
المؤمنين قال نعم قال تأذن لي ان يخلي لي السبيل السا
فقال اذنت فلما خرج وذكر ابا الواثق وولده رحما
من بعيد عن تلك المقالة وذكر ان الشيخ كان ابا
عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن اسحاق والله سبحانه
اعلم فصل منا جرى للامام احمد مع المتوكل على الله
ابن المعتصم قال الحافظ ابو الفرج ولي المتوكل على الله
في اشتين وثلاثين وما بين فاظهر الله به السنة
وكشف تلك الغمة فشكره الناس على ما فعل واحيى
على الامام احمد لكل شهر اربعة الاف ودام على ذلك ولم يرض احمد
بذلك وقال علي بن الجهم وجه الي المتوكل فقال لي
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
تقوم الليلة وانت خليفة. فقلت له ابشر يا امير
المؤمنين اما انا بك اليه فيقيمك بالسنة وقد عدك
منا لخلفاء وكان ابراهيم بن محمد التيمي قاضي العسكر
يقول الخلفاء ثلاثة ابو بكر لعدله فانك اهل
الردة وعمر بن عبد العزيز لزهده فانك اهل
تحب البدع واظهر السنة ثم ان المتوكل كان يحب
الفقهاء والمحدثين فقسمت فيهم الجوائز وامرهم

ان يجلسوا للناس ويأمروهم بالحديث بما فيه رد على
المعتزلة والجهمية وينجد شوكة اصحاب السنة
يجلس عثمان بن ابي شيبة ومعه له منبر واجتمع عليه
نحو من ثلاثين الفا وجلس ابو بكر بن ابي شيبة
ومسجعا الرصافة واجتمع عليه نحو من ثلاثين الفا
ويكتب المتوكل لا النوم بعد هو نه فقيل له ما فعل
الله بك قال عتب علي بقليل من الدنيا حبيبة واشد
ابو خيثمة الخواص بعد زمان المحنة فقال.
دهمت حولنا اصحاب البدع وهم جحفل شر اقطع
وتذاءبا بالشر اف جمعهم ٭ حزب ابليس الذي كان جمع
قال لهم يا قوم في بدعتهم ٭ من فقه او اما مسمع
مثل سفيان اخي الثور الذي ٭ علا الناس دقيانوس الورع
او سليمان اخي النبي الذي ٭ ترك الهوم لهوا المكلع
او فقيه الحرمين ما لكه ٭ ذلك البحر الغزير المنتجع
او حمى الاسلام اعني احمدا ٭ اذ اكل لو فارعه الشرا فزع
لم يخف سوطهم اذ خفقوا ٭ لا ولا يسمع لما المسمع
وذكر السمعاني انه رفع رجل الى امير المؤمنين المتوكل
على الله فقيه ان احمد بن حنبل يشتمه بالكذب فبعث الى
الزندقة قال فوقع المتوكل فيها اما المامون فانه
خلط واحد للمقال على نفسه سبيلا واما ابو الحسن
المعتصم فانه كان صاحب حرب فلم يكن له تعمق الكلام
واما احمد هارون بعض الواثق فانه اشتغل ما قبل فيه
يعذب هذا الرجل بعينا الذي رفع القصة ما بين شرط

الخليفة فكيف لمن يجب علي فصحه اولا وقنوع عيني عليه
وطلب منه المتوكل ان يجعل له يوما في الجمعة للزيارة
وقال له ان لي ولدا وانا محب به فاحب ان تحدث فاتي
احمد ذلك قال ابو الحسين بن المنادي امتنع الامام
احمد من الحديث قبل ان يموت بنحو ثمان سنين وذلك
ان المتوكل وجه اليه يقرأ عليه السلام ويسأله ان
يجعل المستراح بحضرته ويملي العلم فقال للرسول اقرأ علي
ابيك السلام وأعلمه انه على يميني معتقد اني لا اتم
حديثا حتى اموت وقد كان ابيك الحسين اعفاني مما اكره
وهذا مما اكره فقام الرسول من عنده قال المروذي
سمعت اباعبد الله يقول اني لاتمنى الموت صباحا ومساء
اخاف ان افتتن بالدنيا لقد تنكرت لي المعارف فقلت
هذه محنة اما لدنيا لقد تركت في السحر اكل وذاك
عندي زيادة في الحاني وهذه محنة بالدنيا وهي فتنة
فيه يعني في الدين ثم ان المتوكل بعث اليه ان دينارا
قد رها فقال قد اعفاني امير المؤمنين فقبل له وما علمك
لو قبلت الدنيا وقسمتها فقال وما ذا اكون اكون قد قبضت
مالا له ثم انهم كتبوا الى المتوكل هذا رجل زاهد لا ينتفع به
وقال المروذي ايضا سمعت اسحاق بن حنبل عم احمد وقد
جاء للعسكر يشكوه وبسأله الدخول على الخليفة ليأمره
وينهاه فقال ان يقبل كلامك هذا اسحاق قد راجعوه
يدخل على ابن ظاهر يأمره وينهاه فقال له احمد تخرج
علي يا اسحاق وانا غير راض بفعله ماله في رويتي خير

ولا في لا رويته خير يجب علي اذا رايته ان امره وانهاه
الا تومنه فتنة تحت منا عدون منهم ما الا ناسا
فكيف لو قربنا منه قال صالح وكان اذا اتى رسول المتوكل
يبلغ ابي السلام لنسبه تحت بذلها وناخذه هدر فتقعد
حتى نذشره ثم يقول والله لوان نفسي في يدي لاسلمتها
ويضلم ما بعد ثم يقيمها ولما قتل عمه وولداه صلبه
السلطان هجره وامتنع من اكل طعامهم ومواكلتهم بعد
ان كان يأتيهم ويأكل معهم من طعامهم وكم يقبل عذر من
اعتذر اليه منهم بالتقية واغلظ في الكلام لمن قال له
كيف تخالفني الى ما انهاك عنه ثم انه ترك الصلاة خلف
ثم انه صالحا دخل عليه فقال يا ابت قد طال هذا الامر
ولعله يطول علينا فتركك هذا الرجم ثم مكشوفة لا يا خوف منا
ثم كنت لهم سلبي فتضعضعوا فلما بلغ هجرهم شهرا فصل.
ذلك فقال اردت لهم ما اردن لنفسي فقال له ولده ومن
يقدر على ما تقدر انت عليه فقال وتخلع علي فلما سمع
المتوكل قاله يرسل يحمل الى ولد احمد الساعة اربعون الف
درهم فجاء من بيت المال ولا يعلم احمد بها فاخبره صالح
بذلك فسكت قليلا وضرب بيده صدره وقال ما حيلتي
اردت امرا واراد الله امرا وقال المتوكل انه يمنعنا من سر
اهله وكان يقول كيف يقتلها والى غير مشوم والتغور
معطلة ولحيارة كاشك هذا ما يطعنه لكرها رحمه الله
تعالى فصل وفاة احمد قال اهل التاريخ لما استكملت
لاحمد سبع وسبعون سنة ودخل الثامنة ختم في اول يوم

من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين قال
ابنه صالح فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فتنفس نفسا
شديدا فقلت علي اثره الخارجة فقال علي ما قلا
ثم اراد القيام فقال خذ بيدي فاخذت بيده فلما صار
في الخلا فتنفس رجلاه حتى توكأ علي وكان يختلف اليه
غير منقلب كلهم مسلمون ويال دما عبيط فقال الطبيب
هذا رجل فتت الحزن والهم جوفه واستاذنه ابنه في
ادخال الناس عليه للعيادة فاذن لهم فدخل الناس
يدخلون عليه افواجا افواجا فقال له رجل اي قدر
حضرك ضربك يوم الدارفان شئت فها انا بين يديك
لا تتقدم مني وان شئت حللتني وحلف فقال تكفرت
ان لا تعود فقال ثم فقال قد حللتك ثم ان ابنه بكى فقال له ما
يبكيك حضر هذا الناس وكان له خربة فيها قطيعة فنظر
ولده فاذا فيها دراهم فاخبره فقال وجه الى سفيان السكاك
فانتقد منه دراهم واشترى بها وكتب عن كفارة يمين
فاشتريت وكفرت واخبرته فقال الحمد لله وقال للغلام
احضر الوصية وافتحها وكان كتبها قبل ذلك فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به احمد بن محمد بن حنبل
اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه حق
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون وانه ليس لاحد طاعة من
اهله وقاربه ان يسجد الا لله الواحد الصمد ولا يتخذ
من دونه ولا يحاد من ولا ينصح لجماعة المسلمين واوصى ابني ان وضعت

بالله

بالله عز وجل ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا واوصى ان عبد الله بن محمد المعروف بصالح
علي نحو من خمسين دينارا وهو مصدق فيما قاله فيقضي
ما له علي من غلة الدار ان شاء الله فاذا استوفى اعطيت
وللصالح وعبد الله كل واحد منهما عشرة دراهم عشرة دراهم
شهد ابو يوسف وصالح وعبد الله ابنا احمد بن محمد بن
حنبل ولما اشتد به المرض كثر الناس عليه حتى ملاوا
السكك والشوارع فوجه السلطان اليه الرابطة ووكل
بهم من يمنع عنه حتى يستريح الامر به وزاد الناس
كثرة بالاسواق والطرقات حتى تعطل بهم كثير من الناس
بهيمهم وبناديهم وكان بعضهم ربما تسلف وجاء رسول
الامير فقيل له انه يراك غدا ان شاء الله فقال ان امير المؤمنين
قد اعفاني مما اكره فلما كان قبل وفاته بيوم او يومين
جمع الصبيان وجعل يمسحهم ويمسح برؤوسهم وعينه تدمع
وكان يصلي حينئذ وهو قاعد ويصلي وهو مضطجع ولا
يكاد يفيق وقال ابنه عبد الله لما مرض اخي واشتد
مرضه تمنا ان يقبل له فذكر ذلك فقال بلغني عن طاوس انه
قال ان الله ليستحي ان يكون العبد قد تمنى الموت قال عبد الله فلما
ان حتم ذلك ولما كانت ليلة الجمعة ثقل مرضه وظننا انه
قد انتقد وجعل ينتضح فدميه وهو يمسحه وجعلوا
يلقنونه وهو يقول لا اله الا الله يردد ذلك وقال الله
عبد الله جعل ابي عند الموت يمر ثم يمسح عينيه
وخفق لا يعد ثنا شهرا ت فلما كان في الثالثة قلت له

يا ابنة ابي شيء فداك لقد لهجت به في هذا الوقت فقال لي يا بني
ابليس لعنه الله قام حذائي عامة عامي انا مله يعود لي يا احمد
قلتها ولا اقولها لا بعد حتى اموت ثم ان الناس ملوا
الملك فاكان صدر النهار الا وهو مقتول رحمه الله.
فصاح الناس وعلت اصواتهم بالبكاء حتى كان الدنيا
قد ارتجت وفقد الناس حتى خشي فوت الجمعة فصاح
اهله في الناس انا نخرجه بعد الجمعة وكان عنده ثلاث
شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى ان
يجعل بشعرتان في عينيه وشعرة فوق لسانه ففعل به
ذلك وكان ذا يوم خمسة يوم الجمعة في شهر ربيع الاول
لاثنتي عشرة خلت منه سنة احدى واربعين ومايتين
وقيل مات في ثاني عشر ربيع الاخر واخرجت جنازته
بعد فراغ الناس من جمعتهم وذا الحديث ما مات
مسلم بموت يوم الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وذا يوم
الجمعة قتل عثمان بن عفان قصر على يوم الجمعة وقتل فيه
ابن علي وتوفي ابنه العباس بن عبد المطلب وكذلك
الحسن البصري وابن سيرين وخلق كثير للصنعة ابو
بكر المروذي بغلام الخلال احد اهل العلم متورعا به في العلم
متبع الرواية مشهورا بالديانة له المصنفات في العلوم الحد
الخطان علامة رعاني مذهب احمد له الفقه الواسع
في تفسير القرآن ومعرفة معانيه حتى علما على من صنفه
قال انا عند الى يوم الجمعة سمعت ابا بكر الخلال يقول
سمعت ابا بكر المروذي يقول سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول

وسبعين سنة وبات يوم الجمعة وصلى الصلاة وعاش
ابو بكر المروذي ثمانيا وسبعين سنة وبات يوم الجمعة وصلى
بعد الصلاة وعاش ابو بكر الخلال ثمانيا وسبعين سنة
وبات يوم الجمعة وصلى بعد الصلاة وانا عندكم الى يوم
الجمعة وفي ثمان وسبعون سنة فلما كان يوم الجمعة غسلته
وصلى بعد الصلاة وكان يوما عظيما لكثرة الجمع قال
صالح ولا اقع في اري اعلمت مسا بالشوارع يوقانه واي الخروج
بعد العصر وكان المتوكل غائبا فخرجه الامير ابن طاهر
فصادفه بنهاوند وطيب فقال لي الرسول الامير يقول لك
السلام قد فعلت ما لو كان امير المومنين حاضره لفعلت ما
يفعل فارسلت اليه انا امير المومنين قد كان اعفاه مما
يكره وهذا مما يكره فعاد اليه الرسول فاخبره فقال له
قل له تكون شعاره ولا يكون دثاره فاعفوه عليه مثل
ذلك وكفناه في ثلاثة اثواب قال المروذي ولما اردت ان
اغسله جاءني ابنه هاشم واجلسني في الدار خلف كثيرا دخلته
البيت وغطيته بثوب وادخلت السدر حتى مرغت من
امره فلما اردت تكفينه غلبني عليه بنو هاشم واخذوها
البكاء عليه وجعل اولاده يقبلونه ويقبلونه وحزنوا
عظيما بين هاشم قال صالح وارسل الي ابن طا
يقول مت يصلي على ابيك قلت انا ملك صربا الى الصحراء
وجدنا ابن طاهر فعزانا ملما وصلى السرير فكبر للصلاة
فجاء ابن طاهر وجعل يصلي فتقدمنا على يدي وقال
الامير في تقدم فقلت اتقدم وصلى عليه وم يقدم احد

الناس فتقدمه فلما انتشرت الناس علم ذلك مكث الناس
ساعة الله يصلون على قبره وكان المتوكل يقول طوبى لك
يا احمد الذي صليت على احمد فقال الحجاج بن الشاعر ما احب
ان اقتل في سبيل الله ولم اصل على احمد قال ولده عبد الله
وكنا نحن فالها شيوخ صلينا عليه داخل الدار وخارجها
الحج الذي صلى عليه فقال ابن ابي صالح شهدنا الموسم
اربعين عاما فما رأيت جمعا قط مثل هذا يعني مثل الجمع
الذي صلى على احمد وقال عبد الوهاب الوراق ما بلغنا
ان جمعا في الجاهلية والاسلام مثله فكم بلغنا انه وضع
مسجى وحوله على التعجيج فاذا هو يحزر بمائة الف وحزرنا
على السوق نحوا من ستين الف امرأة وقال ابو زرعة
بلغني ان المتوكل امر ان يسمع الموقف الذي وقف الناس
فيه للصلاة على احمد بن حنبل مبلغ مقام الى القاضي
القاضي فمنع الناس ابواب المنازل والشوارع والدروب فصار
بناد ونحو ما اراد الوصف وزاد الحزر فاذا هو الف الف وستمائة
الف سوى ما كان في السفن وروي انه لم تر جنازة مثلها
الا جنازة في بني اسرائيل قلت واظن انه هارون اخو موسى
فقد ذكروا ان التيه ان حضر جنازة اربعون الفا مما
استهفها هارون وقال عبد الله سمعت الامام احمد سمعت
ابي يقول قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز
وازحم الناس على قبره حتى روي عن محمد بن سهل انه
قال مكثت طول الاسبوع رجالا امثل الى قبره فلم اصل
من ازدحام الناس فلما انقضى الاسبوع وصلت وكثر

الناس على قبره حتى سمعوا المتوكل ما ذلك فصلبت الفتنة
ورفع المأتم بعد موته عند الربعة امتنا في المسلمين واليهود
والنصارى والمجوس واسلم منهم في ذلك اليوم عشرون الفا
واظهر الناس في ذلك اليوم فرح السنة وقطع البدعة
والعمل اهل البدع باصوات عالية واظهر الله السنة من
ذلك اليوم وناحت الجن عليه وقفت الهواتف بموته
قال احمد بن محمود كنت في البحر متبلما فاذا ناحية البحر تقول
السلام فتممت في الليل فاذا هاتف من ناحية البحر يقول
مات العبد الصالح احمد بن حنبل فقلت لبعض من
معنا ما هذا فقال هذا من صالح الجن فكانه حزن
عندنا بخراسان فان الجن نعت احمد بن حنبل قبل موته
باربعين صباحا وقيل مثل ذلك بعد موته وسمعت
هاتفا من الجن يقول مات اليوم رجل بالعراق قد هبت
الجن كلها تصلي عليه الا المرة فقال رجل من العلماء
الفضلاء ليلة دفنه لبعضهم اتدري من دفنا فقال لعمر
فقال ثمانية سادسهم ابو بكر الصديق وعمر وعثمان و
وعلي وعمر بن عبد العزيز يريد ان كلا واحد منهم
افضل اهل زمانه فصل فيما رآه به الامة منا لاشعا
وهب كثيرة حدا منها ما انشده البعض لبعضهم
للزاهدين مع الدموع خضوع والعابدون لهم عليك خشوع
يبكون فقدك والجفون شفاقها هطلا تهاد ورجادها ممنوع
يا احمد الحق والدين الذي به البيان من الجميع جميع

اردى يملك انسا وجادها ويهم الحق بين وضيف وربيع
ومنها ما انشده اسماعيل الترمذي وهب طويلة وفيها
ولم يجد الله الحلال واهله ... وكان رسول الله عند ذاك يزجر
وسنا تركك الكلام واهله ... وما دينه تشديقه والتفيقر
تقنع قوم للحلال واغفلوا ... طريق التقى حتى على المتعقد
وقاسوا بآرائهم فاخطأوا ... ورأى الذي لا ينبغي الحق ابتر
حرى الدهر الناس غابا بعد غابة ... وصاحبه ضراء اذا الناس احمدوا
شبيها بني اسماعيل جدا ... مقل في ابن نوح والمقال تقصد
سقى الله متراها كما ثوى به ... من الغيث رعشا يروح ويبكر
اقام ثلاثا بعد سابع يومها ... وفارقنا من بين اشياخ جرهد
وقلن اديم الوجه خلو مهذب ... الى كل دنيء تقرب وتقرب
لعمرك ما يهوى لاحمد نحيزة ... من الناس الا كل مقل منفر
هذا المحنة اليوم الذي يبتلي به ... منير السنى فيها ويبسر
شجاعا وحلو المحدثين وقوة ... لاعين اهل الشرك عما مشهر
مقاما عين الحرات مقاما حميدا ... واخرس من بين الصبور يحقر
جرى سابقا حلبة العدوة والتقى ... كما سبق الطرف الجواد المضمر
اذا افتخر الاقوام يوما بسيد ... فحيب لنا والحمد لله مفخر
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تجهز لاخرى مثلها فكن مستعد
فيا ايها الساعي ليدرك شاوه ... وقد فاته عند اوراك مستقر
تمسك بالعلم الذي كان قد مضى ... ولم تلهه عنه الخيفقان المزعزع
فما نيله هباءة مفرية ... ولا حلة تطوى مرارا وتنشر
حمى نفسه العيا وقد سمو له ... لمنزله الامن الفوت مقفر

فما ناكل في الدنيا مقالا كمانه ... من الادب المحمود والعلم مكثر
ومنها ما انشده ايوم مزاحم الخاقاني
حزب الله بن حنبل البقيا ... عن الاسلام احمد ما هنيا
فقد رعطاه اذ صبرا حنانا ... على الاسواط ايمانا قويا
هو الورع الذي امتحنوه قدما ... فالقوه عليما لا غبيا
وجاهد في الله اخيار عن اقام بذلك الدين الرضيا
حمى المتوكل السني لبا ... وعود احمد المال السنيا
فاثر احمد الاقلال زهدا ... على الدنيا وكان بها سخيا
فما احمد جامع ورعا وزهدا ... وعلما ما فما حبرا تقيا
واحمد كان للمتقين اماما ... رضا للمسلمين مقاما ورضيا
واحمد محنة في الناس طرا ... بمنزلة المسيح والسمويا
ومنها ما انشده العلامة جمال الدين يحيى الصرصري
وهي قصيدة طويلة عدة ابياتها خمسمائة وسبعة وخمسون بيتا منها
الفؤاد خلي من شمول وشمال ... والبقا من ذكرى حبيب ومنزل
واطيب مما سكا تضوع نشره ... وند وكافور ومما صدره
واحسن من روض تفتق نوره ... على حافتي ما الغدير المسلسل
ثنا على الرحمن من ناظم ... تحمد على غفر الامام ابن حنبل
حوى الف الف من احاديث السنة ... واثبتها حفظا بقلب محصل
اجاب على ستين الف قضية ... باخبر نا من صاحبين ونقل
وكان اماما في الاحاديث حجة ... كمفتي صحيح ثابت ومعلل
وكان اماما في الكتاب وسنة ... وعلم وزهد كامل وتفضل
لمنهجه في الحق اقوم منهج ... ومورده في الشرع اعذب منهل

نعم كان كالصديق في يوم ردة وعثمان يوم الدار ذو الخبر اذ بلي
وراع العرب فاخلت سراويله دعا فما فارقت حتوى محفه مرمله
وعند وزع قد كان يطوي ثيابه مراسلة في عصر المتوكل
هو العلم المشهور لم يطوه كتبه بها بل استقلي على كل منتلي
امام عظيم كان لله حجة على بقي تنشيبه وحف معطل
وعوطل منا عاداه فيوم بنائح ويوم بتسعير الحديد المنصل
ويوم يتقرير يفرق بعضه تعجلت تاريخ اهل النار شر معجل
وعكرون الناس راجين عائبا جنازته مما كان صنف مذلل
وصلى عليه العالمين موحد وستبناء الجن فاعظم واهل
مقدما بان يجد الحق الناس فضله كما كان حيا فضله ظاهر جلي
امرك بالعقل اعيانا وقته واشهد عليه بالثنا المجمل
ابو حاتم وابن المديني والرضي ابو زرعة الرازي كنزا المحمل
وابنا مبين فيه ازكى شهادة ويكفيه ابن سلام له اسمع وكمل
واثنى عليه الشافعي بانه امام جليل في ثمانية تملي
حديث وقران وفقه وسنة وتقوى وزهد للرجال مجمل
وراع ثمان وراء اللغة التي بها نزل القران خير منزل
وتربيته الزهد ملحى جانبه وثمرة معصوم وثمرة من تولى
تفوقت نبت الرياض نضارة كما الشمس منها بالغداة تطلى
جزاه عن الاسلام خيرا الهه جزاء محام ناصر متحفل
وصانا بنيه كل وقت تحصنا بهم يدفع عنه كل مشكل
لانت الى الرحمن اقرب وسيلة اليه بهادي الحادثات نوسل
فلست بمنا الخطب الملم بجانب وانت عالم الحوادث في ولي
واشد ابن اعين مبغضا لاهل البدع فتجهم له

اعين

احمد ابا حنبل محنة ما مونة وجئت احمد بعرف المشكل
واذا رايت لاحمد متنفقا فاعلم بان ستوده متنفل
وانشد ابو مزاحم يقول • بمشكل
لقد صارع الافاق احمد محنة وامر الورى فيها فطبب حنبل
تزيد ذا الغي جهلا لاحمد مبغضا ويعرف ذو التقوى بحب ابن
على ان الذي قيل فيه كثير لا يحصر ونحن وان احصرناه -
بحيث لا يبقى منه شي فان نعلم ان قدره فوق جميع ما قيل
فنيه وزد الاشارات ما يغني عن الكلم فصل فيما روي
لما المنامات بعد موته قال عبد الله بن احمد رايت
ابي في المنام فقلت له يا ابتاه ما فعل الله بك فقال اوقفني
بين يديه فقال لي يا احمد بي ضربت وامتحنت من
اجلي ها وجهي فقد ابحتك النظر الي وقال يا داود بن محمد
رايت احمد بن حنبل في المنام شبيه المغفل فسالت
عن ذلك فقال دخلنا الجنة وتدجاني منكر ونكير -
فسالاني ما ربك فقلت وكلني فقال ما دينك فقلت لا -
صدقت يا ابا عبد الله ولكن بهذا امرنا فما عذرنا وراءه
اخرج الينا فقال يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال
غفر لي وادخلني الجنة وتوجني بهذا التاج بيده وقال
لي هذا بقولك القران كلام الله غير مخلوق فقلت له
يا ابا عبد الله ما هذه الخطوة التي اعرفها لك فقال
هذه مشيتك الخدام في دار السلام وقال المرودي رايت
الامام احمد في المنام كانه زار رقعة وعليه حلتان خضروان
وعليه تاج من نور وهو يمشي بمشية اعرفها من مقلت

ل يا احمد ما هذه الميتة فقال هذه مسيئة الخدام في دار السلام
فقلت فما هذا التاج الذي على راسك فقال انا ربك عز وجل وفقني
يبن يديه وحاسبني حسابا يسيرا وقربني واباحني النظر
اليه وتفضل بهذا التاج وقال يا احمد هنا تاج الوقار فتوجنك
به فما قلت القرآن كلامي غير مخلوق وهذا اخرى وقال يا احمد
ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري الي
كنت تدعوني بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء يفتقر اليك
على كل شيء لا تشاني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال لي
يا احمد هذه الجنة فقم فادخل فاذا انا بسفيان الثوري قد
جنا حان اخضران يطير بهما من نخلة الي نخلة وهو يقول
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من
الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقلت ما فعل عبد
الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور وربه الغفور
فقلت له ما فعل بشر فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته
بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل
جل جلاله مقبل عليه يقول له كل يا بشر يا كل واشرب
يا بشر اشرب وتنعم فانعم بتنعم وقال احمد بن ابي الحواري
الفتح رايت بشر الحافي في المنام وهو جالس في بستان
ويده بيده مائدة وهو ياكل منها فقلت له ما فعل الله
بك فقال رحمني وغفر لي واباحني الجنة باسرها وقال لي
كل من جميع ثمارها واشرب من حيث انهارها وتمتع بجميع
ما فيها كما انك اخربت نفسك من شهوات الدنيا فقلت
له اين اخوك احمد بن حنبل قال هو قايم على باب الجنة

يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله غير
مخلوق فقلت له ما فعل الله بمعروف الكرخي فحرك راسه
ثم قال هيهات حالت الحجب بيننا وبينه ثم قال اعلم
يا احمد ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى الجنة والخوفا
من النار وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى اعلى
الاعلين ورفع الحجب بينه وبينه ثم كان له حاجة
فليسال الله ببركة احمد ومعروف وبشر وقال
رايته كان القيامة قد قامت واذا بزجل على فرس وبيده من
الحسن ما الله به عليم ومناد ينادي الا لا يشفع اليوم
لهذا احد فقلت من هذا قالوا احمد بن حنبل وقال علي بن
الموفق رايت كاني ادخلت الجنة فاذا انا بثلاثة نفر رجل
قاعد على مايدة قد وكل الله به ملكين ملك يطعمه وملك
يسقيه واخر واقف على باب الجنة ينظر الى وجوه من
قد خلهم الجنة واخر واقف في وسط الجنة شاخص
بصره الى العرش ينظر الى الرب يحيث الى رضوان
فقلت من هولا فقال اما الاول منتظر الحافي خرج من
الدنيا وهو جايع عطشان واما الواقف في وسط
الجنة معروف الكرخي عبد الله سقوفا منه للنظر
فقد اعطي واما الواقف على باب الجنة فهو الصادق
في قوله الورع في دينه ابو عبد الله احمد بن حنبل
قد امرو الجبار ان ينظر الى وجوه اهل السنة فياخذ
بايديهم فيدخلهم الجنة وقال عبد الرحمن بن
يونس رايت في المنام لما توفي احمد بن حنبل كاني قد
دخلت الجنة فقيل لي اين هي جنة عدن فاستقبلني
ثمانون حوراء بين ايديهم فارس بيده لوا فقلت

من هولا فقيل له الذي عن يمينه جبريل وعن يساره
ميكائيل والاوسط احمد بن حنبل وصاحب اللواء امرافيل
قيل وان الله اعطاه هذا اللواء لاجنان عدن فلا
يدخلها الا من احبه فوقف علي بن اسحاق السمسار
رايت كان القيامة قد قامت وكان الناس جاوا الى
موضع وعنده قنطرة لا يترك احد يجوز حتى يجيء
بخاتم وراجل ناحيته يختم للناس ممن جاء بخاتم جاز فقلت
وقال في مجلس الاخبار روي ان رجلا جاء الحافي
فقال يا ابا نصر رايت في هذه الليلة كان القيامة قد
قامت والناس في كرب وشدة حتى رايت دموع العاصر
تجري دما اذ خرج منادي ينادي اين بشر ابن احمد بن
حنبل فاخذ وقيل ما فعل الله تعالى فقال
اهل الموقف ان حوسب هلكنا واذا قد خرج
علينا ملك من الملايكة فقلنا له ما فعل بشر واحمد
فقال بخ بخ سبقا بقيام الليل وصيام النهار واما الذي
فقال بشر اما احمد الا نبين فالتصبر قرينه واما الآخر
فنسي له الحقايق بقيا هو بالسكر ثم لا كي يشرب
فقال ويحك يا بشر بشر حبلك حابك مطلوب وقال
ابراهيم الحربي رايت في المنام بشر الحافي كانه خارج من
جامع الرصافة وفي كمه شيء يحركه فقلت له ما فعل
الله بك فقال غفر لي واكرمني فقلت ما هذا الذي
في كمك قال قدم علينا البارحة روح احمد بن حنبل فنثر
علينا الدر واليا قوت فهذا ما التقطت قلت مما فعل
يحيى بن معين واحمد بن حنبل قال تركتهما وزاد ابن
العالمين ووضعت لهما الموايد فلم اكل معهما

قال

الاطعام

قال قد حلم ان الطعام على فاجاد في النظر الى وجهه
وقال لبشر ابن بشار رايت سفيان الثوري في المنام
فقلت الي ما صرت فقال الي اخر ما اصلت فقلت ما هذا
الذي في كمك فقال دروا ياقوت وجوهر فدفن علينا روح
احمد بن حنبل فامر الله ان ينثر علينا الدر واليا قوت
والجوهر فهذا نصيبي وقال ابو بكر احمد بن محمد الدلال
قاضي تنيل دمشق دخلت العراق فكتبت كتب اهلها
واهل الحجاز فمن كثرة خلافهم ادر بايهما اخذ فلما
كان جوف الليل نمت فتوضات وصليت وقلت اللهم
اهدني الي ما تحبه ثم اويت الي فراشي فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم دخل من باب بني شيبة واسند
ظهره الي الكعبة فرايت الشافعي واحمد بن حنبل
على يمين النبي صلى الله عليه وسلم والنبي بينهم
اليهما وبشر المريسي من ناحية فقلت يا رسول الله
من كثرة اختلافهم ادر بايهما اخذ فاوحى الي
الشافعي واحمد وقال اولئك الذين اتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة ثم اوحى الي بشر المريسي وقال فان
فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال
ابو عبيد الله الزبيري جاني رجل من اهل البصرة يقال له
ابو محمد القرشي من اهل العلم والسنن والصلاح فقال لي
اختر كتبا ويا انسخ بها راين النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم وعنده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي واخواه
اربعة نفر فقربهم فجيت من تقريبه لهم مسالت
بعض من حضر عنهم فقال هذا مالك بن انس واحمد واسحاق

والشافعي فرأيت كان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد
مالك فاجلسه الى جنب ابي بكر واخذ بيد احمد فاجلسه
الى جنب عمر واخذ بيد اسحاق فاجلسه الى جنب عثمان
واخذ بيد الشافعي فاجلسه الى جنب علي قال الزبير بن
فسالت بعض العلما بالتعبير فقال منزلة مالك من العلما
بمنزلة ابي بكر من الصحابة لم يختلف فيه احد ومنزلة احمد
كمنزلة عمر في صلابته وجلادته وانه لم يافزه في امله
لومة لايم كذلك كان احمد بن حنبل احمد الشداد ولم
يتكلم في القرآن الا بحق ولم يضعف في الحق ومنزلة اسحاق
كمنزلة عثمان فيما التي حين فارق منزله ومنزل الشافعي كمنزلة
علي فانه كان اعضمهم كذلك كان الشافعي لعلم بافضله
والقضايا وقال ابن ابي الورد رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما شان احمد
ابن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيانيك موسى
فسالته فاذا ان موسى عليه السلام فقلت يا نبي الله
ما قول احمد بن حنبل فقال احمد ولي في السراء والضراء فوجد
صابرا صادقا فالحق بالصديقين وكفى هذا بيانا فضيلة
امة محمد صلى الله عليه الامم حتى ان موسى عليه السلام
هو الذي بين ذلك بتقريره وكفاك قدر احمد بن حنبل
حيث يشهد بعظيم فضله نبينا عليهما الصلاة والسلام
بمرتبة اخرى وهي ان محنة احمد انما كانت في كون القرآن
مخلوقا وكلم الله موسى تكليما مقرر يعرف ان القرآن
ليس مخلوق فيعرف الخاص بذلك ليزداد يقينهم بانه
منزل غير مخلوق وقال الاسود بن سالم بينا انا بالبيم
اذا اتاني آت فقال لي يا اسود ان الله يقرأ عليك السلام

ويقول لك هذا احمد بن حنبل برد الامة عن الضلالة فما
انت فاعل غدا النعمة والاهلكتك وفي رواية اخرى من
خالف احمد عذب وقال ابو عبد الله رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت من تركت لنا في عصرنا هذا
نقتدي به فقال عليك باحمد ابن حنبل وقال ابو زرعة
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت
اليه ما القي من الجهمية فقال لا تحزن فان احمد بن
حنبل قد سد عليهم الافق ورويت رؤيته في المنام
فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي بادخل فعول
طرف في طريق مكة فقيل لها ما هذه الصعدة التي
اراك فقالت رفرفت جهنم على رجل يقال له بشر
المريسي زمرة فاستشعرتها الجلد بي فقيل لها ما
فعل احمد بن حنبل فقالت فارقته الان وهو في طيارة
بيضا في الجنة حمرا بريد زيارة الجبار عز وجل فقيل
لها بما نلت ذلك فقالت بقوله القرآن كلام الله غير مخلو
وبالجملة فقد اباب واسع اخر بنا عنه خوف الاطالة
وفي الذي اشرنا اليه كفاية للموفق وهذه اية لمن عن بفضل
هذا افضل فيما راه من المنامات وفضل زيارته
قال عبد الله ابن الامام احمد سمعت ابي يقول رايت
البرة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب
المتقربون اليك فقال كلامي يا احمد قال فقلت يا رب
بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم وروى صاحب
الاشارات انه قيل للامام احمد رحمه الله اجتمع يوما ما
اي الرجلة ببغداد واراد ان يكلمهم منها فلم يجد سبيلا
يتوصل به فاستحى من الله ان يذل عزيزا فمزل

قميصه واغتسل من الجنابة ثم طهر وقميصه مبلول ولم يستطع عصره فجلس في الشمس والقميص عليه لينشفه فاخره سنة من الايام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا احمد كما تبقى سنتي واستحييت ان تنزل عريانا جعلك ربع الاسلام وكان ذلك في ابتداء امره فكان من امره ما كان قال رحمه الله تعالى سمعت ابي يقول لما قدم علينا مروان بن محمد من خراسان ابن مروغاد احمد ابي علي جسر نهر وابن علي بالقنة فقال يا هذه احفظي ما في بطنك سيكون له شان من الشان وقال الامام ابو النورج مولد ابي خط سنيحنا ابي الحسن بن الزعفراني قال كشفت قبر امامنا احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه حين دفن البشر يف ابو جعفر ابن ابي موسى الى جانبه وجئته لم تتغير وكفنه صحيح ولم يبل قال وبين وفاة الامام احمد ووفاة ابي جعفر مائتا سنة وتسع وعشرون سنة ورؤي ان اجلا رأى في المنام علي قبر فضل بلا مسال عن ذلك فقيل له بتزول احمد فيهم وقد كان فيهم من يعذب فرحم به قال ابو الفرج كنت ازور قبر احمد بن حنبل فتركته جدة فقيل لي في المنام لم تركت قبر امام السنة وجا يوصلهم الى قبره من سنة مائة فوجدته كما اخبروا انه رأى في المنام ببلده الذي هو منه فلقد فتحت لهم ابواب السما والملائكة تنزل عليهم فسال عن ذلك فقيل له هو الانوار في احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه كملت ـــــــ وبالجملة فهذا اباب واسع ومما ذكرناه كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم حائمة في سبب اختيار كثير من ايمة العلما

العلما والصوفية كالشيخ عبد القادر الجيلي لمذهب احمد علي من هو غيره قال الامام الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي اعلم انه انما يشتهي الصواب لمن اعرض عن الهوى والتقى عن المعصية فمن ترك الهوى يجابي للحق ومن اتقى المشتبهة فمن يحال به الهوى فمير تفعه واعلم انا ناظرنا في ادلة الشرع واصول الفقه وسيرنا احوال المجتهدين فرأينا هذا الرجل يعني احمد اوفرهم حظا من تلك العلوم فانه كان من الحافظين لكتاب الله ومن المستغنين بعلوم القرآن واما النقل فقد سلم الكل له لانفراده بعلم يتفرد به سواه من الايمة لكثرة محفوظاته ومعرفته بالصحيح والسقيم وقد ثبت انه ليس في الايمة الاعلام فيله من له خط في الحديث كخط مالك ومن اراد معرفة علم احمد في ذلك فلينظر فرق ما بين المسند والموطا وقد كان احمد رضي الله تعالى عنه يذكر الجرح والتعديل والعلل من حفظه اذا سئل كما يقرأ الفاتحة ولم تكن هذه الاعد نهم واما العربية فقد قال احمد كتبت من العربية اكثر من كلثوم ابو عمرو والشيباني واما القياس فليسه من الاستنباط ما يطول شرحه ثم انه ضم الى العلوم ما يحيي نفسه القوم من الزهد في الدنيا وقوة الورع وعدم يتعرض احد من الايمة انه اجتمع من قبول ارزاق السلطان وهذا با لاخوان مع الحاجة منكرة انه هم فيه تعالى ذلك الصبر على الامتحان وبذل في نصرة الحق وراجية الله تعالى عاي الكل وللناس فيما يستغفرون هذا اذهب الزبير كلام ابن الجوزي ملخصا وبالجملة فالايمة كلهم على هدى من الله تعالى يجب تعظيمهم عاي كل مسلم موحد ونحبهم كما اطعنا

عليهم قال ابو زرعة الرازي اذا رايت الكوفي يطعن على
سفيان الثوري ونواديه فلا تشك انه رافضي واذا رايت
الشامي يطعن على الاوزاعي فلا تشك انه ناصبي
واذا رايت المصري يطعن في ايوب السختياني وابن عون
فلا تشك انه قدري واذا رايت الخراساني يطعن على عبد
الله ابن المبارك فلا تشك انه جهمي وهذه الطوايف
كلها يجمعها علي حب احمد بن حنبل وقال ابو الحسن المهدايني
احمد بن حنبل محنة يعرف به المسلم من الزنديق وقال ابو
جعفر المحذومي اذا رايت احدا ينتقص احمد بن حنبل
فاعلم انه سيقع وقال عبد الوهاب الوراق اذا تكلم الرجل
في اصحاب احمد فاتهمه فانه غير صاحب سنة وقال ابو
الفضل الزهري ذكر عند المتوكل بعد احمد ان اصحاب احمد يكذبون
بينهم وبين اصحاب البدع الشر فقال المتوكل لصاحب
الخبر لا ترفع الي من اخبارهم شيئا وشد علي ايديهم فانهم
وصاحبهم وسادة امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد
عمر الله لاحمد ضعه وبلاه ورفع علمه ايام حياته
وبعد موته اصحابه اجل اصحاب وانا اظن ان الله يعطي
احمد ثواب الصديقين قلت هذا بعض ما تيسر لي
من الوقوف على مناقب احمد ومناقب غيره من الائمة
رضوان الله عليهم اجمعين وقد بذلت الجهد في الوقوف
على مناقب كل واحد من الائمة الاربعة فوجدت مناقب
احمد كثيرة وفضايله غزيرة وفضل هو الذي لا يطاول
مناقبه دون مناقب غيره ولا سيما وقد انفرد بمناقب
من الائمة مناقبه بالتصنيف ونبجح الوصف بها في قالب
التوصيف منهم الامام ابو الحسين بن المنادي والحافظ

ابن عبدة والامام البيهقي وعبد الرحمن بن ابي حاتم
وشيخ الاسلام الانصاري والغنيمة ابو علي بن السبا
والحافظ بن ناصر والحافظ ابو الفرج بن الجوزي والمسند
محمد الخلال وغيرهم من الائمة رضي الله تعالى عنهم اجمعين
وعن سايرهم من المسلمين وحشرنا في زمرتهم وتحت لوايتهم
وامونا بعدهم انه على ما يشاء قدير انتهى والله
سبحانه وتعالى اعلم لعاصم الخاصبي في مسايل
شتى في الاذكياء العجب كل العجب ممن ياخذ في تفضيل بعض
المذاهب على بعض تفضيلا يودي الى نقص المفضل عليه
وسقوطه وارجاعه الى الخصام بين الغرها ومادة
عصبية وحمية الجاهلية والعلماء ينزهون عن ذلك
ويرحم الله تعالى الامام ابا حنيفة حيث قال لما سيل
عن الاسود وعطا وعلمهما ايهم افضل فقال والله
ما نحن يا هذا ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم خلافا لمن
جعله التعصب والجهل على القدح في بعض الائمة ونقل
بعضهم على بعض هذا وهنا فيهم ماثورة ومفاضلة
مشهورة وكلمي في ذلك انتشار علمهم وتقدم حالهم
عند من الازمان وانتشار علمهم في ساير البلدان
قال الشيخ السيوطي في شرحه لنظمه جمع الجوامع
بعد ان ذكر الامام ابا حنيفة ومالكا والشافعي واحمد
والسفيانين والاوزاعي وابن جرير لتعتقد ان هؤلا
الائمة وسايرا ئمة المسلمين على هدى من الله تعالى
ولا التفات الى من تكلم فيهم بما هم بريئون منه فقد
نالوا من العلوم والمواهب الالهية والاستنباطات
الدقيقة والمعارف الغريزة والدين والورع والعبادة

والزهادة والجلالة بالمحل الذي لا يساجي انتهى وقد اعترض
بعض مقلديهم الهوى والحمية الجاهلية الى ترجيح مزيف
امامه واطلاق لسانه في غيره بعدم ادب وغير خوف من
الله فانتصر من خالفه وردّ عليه واطلق لسانه فيه
وتعدى الى امامه وزعم ان ذلك من باب المقابلة ولو
عرض كلام كل منهما على امامه الذي قلده لزجره وهجره
وتبرأ منه قال التاج السبكي هو لا احسبه يختص
والشافعية والمالكية وفضلا الحنابلة بل واحرة كلهم على
راي اهل السنة والجماعة ثم قال في آخر كلامه مخاطبا اهل
المذاهب الاربعة واما بعضهم في بعض الدين وجعلهم الناس
على من يقلد واحدا فهو الذي يقبله الله منكم ولا يحملكم
عليه الا محض التعصب والتحاسد ولو ان الرسائع رأيا
حنيفة وملكا واحمد حيا ليدرسون لسندوا الى الكبير عليكم
وتبرؤا منكم فيما تفعلون او اعلموا ايها الجاهلون ان
الله تعالى ان كل واحد من الائمة المجتهدين قد صحت عنه
حسنة وكرامات متعددة وهم اولياء الله تعالى فمن انتقص
احدا منهم فقد اعان نفسه لما لا طاقة له به فقد وقع
الاختلاف بينا لفروع بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم
خير الامة وما فاضل احدهم احدا ولا عاد بي احدهم احدا
الى خطأ ولا فضور ليك عذر لبعضهم بعضا ويرحم الله
تعالى الامام مالكا حيث قال لهارون الرشيد لما قال
له ايا ابا عبد الله نكتب هذه الكتب يعني تصنيف
مالك وتفرقها في اقاق الاسلام نحمل عليها الامة فقال
يا امير المومنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى
على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل

يريد رحمه الله تعالى رواه الخطيب وروى ابن سعد
عن محمد بن عمر الاسلمي قال سمعت مالكا ابن انس يقول
لما جمع المنصور الناس قال لي اني قد عزمت على امر يكتب هذه
الكتب التي وضعتها فنسخ ثم ابعثها الى كل مصر من امصار
المسلمين منها بنسخة وامرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوه
الى غيره فقلت يا امير المومنين لا تفعل هذا فان الناس
قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث وروّوا روايات
واخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا به من اختلاف
الناس فدع الناس وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم
انتهى فانظر رحمك الله الى هذا الانصاف من هذا الامام
ولعمري ان كثيرا من المصنفين لو امكنه بطلان جميع
المذاهب ما عدى مذهبه لفعل ولم يخض في صحة
غير اهام مذهبه كما وقع لكثير من العلماء فاياك يا اخي
ثم اياك ان تنظر بوصمة بعض الرعاع في مسالة احد
من الائمة فيحصل عندنا ما يخل بمقامه فتذل قدمك
بعد ثبوتها فلا تقفن ما ينقل عن الائمة من القدح
في بعضهم بعضا فان ذلك لها لا يصح عنهم لما مر لك
من تفظيم بعضهم بعضا وعلى تقدير صحته فان كان
قائله من غير اقران الى متبوعه مثلا فهو لم يره
ولم يشاهد احواله بل قلده هاراه في الاوراق التي
دونها اعداوه فهذا لا يلتفت الى قوله البتة وان
كان من اقران ابي حنيفة المنافسين له فلا
يلتفت الى قوله البتة وان كان من اقران ابي
حنيفة المنافسين له فلا يلتفت الى قوله وبين
صحة عنهم ذلك فلعله له محامل لا تعلمها انت فلا تشتغل

لعيب تنسك عن غيب غيرك قال الشيخ تاج الدين
السبكي ينبغي لك ايها المسترشد ان تلزم الادب
مع جميع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام
بعض الناس فيهم الا بعد ان تعرضه على التأديب
والتهذيب وتحسن الظن بحسب قدرتك فما فعل
ذلك الا لما صفى عما يجري بينهم فانك يا اخي لم تخلق
لمثل هذا وانما خلقت للاشتغال بما يعنيك من امر
دينك قال ولا يزال الطالب نبيلا حتى يخوض فيما جرى
بين الائمة فتكتحله الكابة وظلمة الوجه فاياكم
واياك ان تقتفي لما وقع بين ابي حنيفة وسفيان
الثوري او بين مالك وابن ابي ذئب او بين احمد بن
حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى الشيخ عز
الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح
فانك ان فعلت ذلك خفت عليك الهلاك فان القوم
ائمة اعلام ولا قدم الرجم محامل ربما لم نفهمها عنهم
فليس لنا الا الترضي عنهم والتسكوت عما جرى بينهم
كما نقبل ما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اجمعين قال وكان الشيخ عز الدين بن عبد
السلام يقول اذا ابتلاك الله ان احد من الائمة تشدد
النكير علي احد من اقرانه فانما ذلك خوف على الحد
وابعدهم من كلام خلاف مراده لانه اعلم بمقاصد
فان الكلام في ذلك التشدد وخذ اختني احمد بن حنبل
في دار اسماعيل بن اسحاق السراج وكان الحارث
المحاسبي ينام عنده هو واصحابه فلما صلوا العشا
تذاكروا من الطريق وبكوا فبكى احمد معهم فلما اصبح

قال

قال لهم رايت منذ هو لا القوم ولا اسمعت في عسكره
الخلايف شيا يشبه كلام هذا الرجل مع هذا فلا ارى لك
يا اسماعيل صحبتهم خوفا عليك ان تفهم عنهم غير مرادهم
انتهى كلام ابن السبكي ولله نصح وابلغ في النصيحة واشد
واحسن في الارشاد فالمسوف من تدبر ما فيه زجر له وعمل
به وترك التعصب وحمية الجاهلية وترك الوقوع في
اعراض العلماء فقد قال الحافظ بن عساكر لحوم العلماء
مسمومة وهتك استار منتقصيهم معلومة وقال
ان لحوم العلماء سم من شمها مرض ومن واقعها مات وقال
الحافظ بن دقيق العيد اعراض الناس حفر النار
وقف على شفيرها الحطام والمحدثون اقربهم وقد ورد
في الحديث ما فيه الردع عن الوقوع في اعراض الناس
بغير حق روى البيهقي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع ان دماءكم
واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا
في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت واروى
مسلم عن ابي هريرة مرفوعا كل المسلم على المسلم حرام
دمه وعرضه وماله وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي
عن ابن عباس رفعه ان الربا بضع وسبعون بابا
اهونها نكاح الرجل امه في الاسلام وان درهما ربا اشد
من خمس وثلاثين زنية واشد الربا عرض الرجل المسلم
واخبث الربا استهلاك عرض المسلم وانتهاك حرمته
واما الغيبة فقال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم
اخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيامة فيقال له كله ميتا

كما الكلمة حياويا كله وتكليح ويضح والاحاديث في هذا
كثيرة وروى ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابو داود
والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الغيبة ذكرك اخاك بما يكره وفي لفظ بما فيه قيل يا رسول
الله ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول
فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وقد جاء النهي عن
ذكر مساوي الاموات والامر بذكر محاسنهم فعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا
محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم رواه ابو داود و
والترمذي وابن ابي الدنيا وعن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات
فانهم قد افضوا الى ما قدموا رواه الامام احمد
والبخاري والنسائي وفي رواية اخرى لا تذكروا موتاكم
الا بخير ان تكونوا من اهل الجنة لتاموا وان تكونوا من
اهل النار لحسبهم ما هم فيه فلا يجوز لمن يومن بالله
تعالى واليوم الاخر ان يتكلم عرض احد من المسلمين
بما لا يليق فكيف باعمة المسلمين وورثة النبيين
فكيف بالاموات منهم قال الحافظ الناقد الذهبي
في الميزان والحافظ لا يحرج اللسان كلكم الافران
بعضهم ببعض لا يعبابه ولا سيما اذا اراد الله اعانة
اولياءه اذ الحسد لا يجاوز الا من عصمه الله تعالى
وما علمت ان عصرا من الاعصار سلم اهله من ذلك سوى
النبيين والصديقين قال الذهبي ولو شئت من ذلك
كراريس وقد اطال الامام الحافظ المجتهد ابو عمر بن

عبد البر الكلام على قول العلماء بعضهم في بعض ثم قال
والوليد على انه لا يفيد في حق من اتخذه جمهور من
الناس اماما في الدين وقبل احد من الطاعنين او السلف
قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب
ومنه ما حمل عليه الحسد ومنه على جهة التاويل
بما لا يلزم القول فيه ما قال فيه القائل وقد حمل بعضهم
على بعض السيف تاويلا واجتهادا فلا يلزم تقليد
في شيء منه دون برهان وحجة توجبه ثم ذكر
ابن البر كلام جماعة من الصحابة والتابعين
واتباعهم من النظر بعضهم في بعض ثم ذكر رحمه
الله تعالى كلام ابن ابي ذيب وعبد العزيز بن ابي سلمة
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ومحمد بن الضحاك وابن
ابي يحيى وابن ابي الزناد وابراهيم بن سعد في مالك
ابن انس والنهي عما يوجب الشين من مذهبه وابن معين
في الشافعي ثم قال ابن عبد البر وقد يرى الله تعالى مالكا
ما قالوا وكان عند الله وجيها قال وما نذكر من تكلم
في مالك والشافعي وفضلهما الا اقل قال الاعشى
كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
قال وقد كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند الغضب اكثر من هذا ولكن اهل العلم والخير
لا يلتفتون الى ذلك لانهم بشر يغضبون ويرضون والقول
في الرضا غير القول ثم قال فمن اراد ان يقبل قول العلماء
الثقاة بعضهم في بعض وقول من ذكرنا من التابعين وائمة المسلمين
بعضهم في بعض فان فعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا واوخر
خسرانا مبينا اعاذنا الله تعالى من الخسران والطرد والحرمان

الثانية التقليد هو الاخذ بقول الغير من غير سؤال فرقة لدليله
وعبر استاذنا بعلامة في القابل والاوجه في القبول وعدموم
مطلقا الاستهزا صاحبه بدليه والا فمن اهل الاخذ
لقول الغير مستند الى ولكه لديانة صاحبه وعلمه وهذه
رتبة اتباع المذاهب مع اليقين واطلاق التقليد عليها
مجاز والنظر هو اخذ القول بدليله الخاص به من غير
استناد للمنظور والاهمال للقول وهو رتبة مشايخ هذه
المذهب وفضلا الطلبة والاجتهاد هو اقتدار الاحكام
من ادلتها وهو ميالة بقابل بهم ان لم يعتبر اصلا
مقيد ما فمطلق والا فمقيد والمذهب ما قوي في النفس
حتى اعتمده صاحبه والذي عليه الجمهور انه يجب على
من ليس فيه اهلية الاجتهاد ان يقلد احد الائمة المجتهدين
سواء كان عالما ام لم يعلم قال ابو الحرمين اجمع
المحققون على ان العوام ليس لهم ان يتقلدوا مذاهب
اعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم بل ينتسبون الى مذهب
الائمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا لان الصحابة
رضي الله تعالى عنهم لم يتقيدوا بمذهب فمسائل الاجتهاد
وابضاع طرق النظر بخلاف من بعدهم قال الشيخ ابن
الصلاح فالحاصل ان التقليد ينتهي لهذه الائمة
الاربعة دون غيرهم لان مذاهبهم انتشرت وانبسطت
حتى ظهر فيها التقييد مطلقا وتخصيص عمومها وتوجيه
قيودها فاذا اطلق احدهم في موضع وجد مكملا في
موضع اخر او اما غيرهم فتنقل عنه الفتاوى
مجردة فلعل لها مكملا ومقيدا او مخصصا لو انضبط
كلام قايله لظهر فيصير في تقليده على غير ثقة

بخلاف هؤلاء الاربعة قال ابو اسحاق المروزي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ليس في كلام امام الحرمين هذا ورد عليه انتهى وعلم عدم جواز
نقل هذا الغير لعدم ارتضائها واجاب بان النقل ضعيف بالنسبة
الى العمل فانه قد يكون المقصود منه الاطلاع على وجوه
الفقه والتنبيه على المدارك وعدم الوقوف فيقوى ذلك
التوقف على اعين الناس من دون الخشية من امور وذكر البرزلي
ان ابن العربي سأل الغزالي عمن قلد الشافعي مثلا وكان
مذهبه مخالفا لاحد الخلفا الاربعة او غيرهم من الصحابة
فهل له اتباع الصحابة لانهم اعلم عن الخطا وقوله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واجابه
بانه يجب عليه ان يظن بالشافعي انه لم يخالف الصحابي الا
لدليل اقوى من مذهب الصحابي والله تعالى اعلم هذا فقد نسب
الشافعي الجهل بمقام الصحابي وهو محال وهذا سبب ترجيح
من هب التاخرين من المقلدين من العالم بعضهم لكون
المتقدمين سمعوا الاحاديث فوقفوا عما افتوا به وجلسوا
ولم يتفرغوا لجميع الاحاديث لاشتغالهم بالجهاد ونشر
الدين فلما انتهى الناس الى تابعي التابعين وجدوا الاسلام
مستقرا ممهدا مصروفا همهم الى جميع الاحاديث ونظروا
بعد الاحاطة بجميع مدارك الاحكام ولم يخالفوا احدا فهي
الاول الاولى اقتفوه حسنة وهذا هو سبب من المذاهب كثرة والا
عمر بانتهى ملخصا الثالث ذهب جمهور الى انه يجوز
تقليد الميت وعليه عمل الناس ولو توجب مجتهد حي ومنع
الامام الرازي تقليد الميت وقال لانه لا يبقى المقول الميت
بدليل انعقاد الاجماع بعد موت المخالف وتصنيف الكتب
في المذاهب مع موت اربابها لاستفادة طريق الاجتهاد

من نصرفهم في الحوادث وكيفية تتابعها على بعض
ولمعرفة المتفق عليه من المختلف وعرض بحجية الاجماع
بعد موت المجتهدين وذهبوا الى ان من اخذ بالرخص من
كل مذهب فهو فاسق قال الامام احمد لو ان رجلا عمل
بكل رخصة يقول اهل الكوفة في النبيذ واهل المدينة
في السماع يعني الغناء واهل مكة المتعة لكان فاسقا
وقال بعضهم لو ان رجلا قال بقول اهل المدينة في السماع
واتيان النساء في ادبارهن وبقول اهل مكة في المتعة ش
عباد الله وسيل العلامة المازري هل يسوغ الاجتهاد
يقول ابن العربي ان المجتهد تحل بالعقد قال فاجتهم
ان هذا باطل ان فتح حدث خارقة من الديانات وذهب
راسخ من الدين الجازم ان الهوى عن الحق خرج من مذهب مالك
حماية للذريعة ولو سوغ لمن قال رجل انا ابيع دينارا
بدينارين معجل والمازري عن ابن عباس وانا النزوج
من غير ولي والشهود مقلدا ابن الولي لابي حنيفة
وفي الشهود لمالك وبه ايف يقلد الشافعي وهذا
عظيم الموقع في الشريعة فاسد وهذا الذي قاله
هؤلاء الائمة والطائفة بينبغي تقييده وبيان محل كون
متتبع الرخص يفسق هالم لكن تلك الرخصة متعلقة
بالعقود والمعاملات ونحوها مما ليس بعبادة ويحكم الحاكم
الحنفي بصحة لتلك الرخصة وجوازها فحينئذ يرفع
حكمه الخلاف ويصير كالمجمع على جوازها فلا يفسق
من اخذ بها وعليه عمل المفتين والحكام من اهل اعصارنا
لاسيما بمجر وسنة مصر وهو واضح بينهم من غير نكير فتامل
ما قلته فانه جيد جدا والله تعالى اعلم الرابعة اعلم ان

اختلاف في هذه الجملة رحمة كبيرة وفضيلة عظيمة
وله سر لطيف اوله العالم الموفق وعلم عنه الجاهلون نعم
واختلافها خصيصة لهذه الامة وفي اسرى لهذه الشريعة
السمحة السهلة وكانت الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه
وسلم يبعث اخاهم بشرع واحد وحكمه واحد حتى انه
من ضيق شرعهم لم يكن فيها تخيير في شيء من الفروع
الا نادر في شرعنا التخيير في شيء اختتم القسامة في
شريعة اليهود وتخيير الولي في شريعة النصارى ومن
ضيقها ايضا انه لم يجمع فيها الناسخ والمنسوخ كما وقع
في شرعتنا ولذا انكر اليهود النسخ واستقلوا النسخ
الثقيلة ومن ضيقها ايضا ان كتابهم لم يجز الا على حرف
واحد فقط ولكل ذلك احاديث وقصة الشريعة
السمحة السهلة لاجرم فيها كما قال تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى ما جعل عليكم
في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة ومن سعتها ان لنا بما انزل على
سبعة احرف يقرأ ايا وجه منها شاء وانكار كلام الله تعالى
ومن جملتها الناسخ والمنسوخ ليعمل بهما في هذه
المدة فحازه عمل قريبا من عشرين معا ووقع فيها التخيير
بين امرين تنشط كل منهما في حالة فالعزائم والرخص
فكانها جمعت الشرعين معا وزادت حسنا بشرع
ثالث وهو التخيير الذي لم يكن في احد الشرعين فكانت
المذاهب على اختلافها الاربع متعددة فصارت
هذه الشرع يقوم كانها عشرة شرائع بعث النبي صلى الله
عليه وسلم بجميعها وفي ذلك نوع سعة زائدة وفخامة

عظيمة القدر النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصية له
على سائر الانبياء حيث بعث كلهم بحكم واحد وبعث
هو صلى الله عليه وسلم في الامر الواحد باحكام متنوعة
يحكم بكل منها وينفذ ويصدق قائله ويوجر عليه وقد
ذكر السبكي في تاليفه ان جميع الشرائع السابقة كانت نيابة
عنه وقد ذكر السبكي بذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت
الى الناس كافة فجعله مبعوثا الى الخلق كلهم من لدن ادم
الى ان تقوم الساعة واطال السبكي الكلام على ذلك هذه
فالمذهب التي استنبطها اصحابه من اقواله وافعاله على
تنوعها شرائع متعددة قائله وقد اخبر بوقوعها وورد
بالهند اليقين على الاخذ بها ومن الدليل على ذلك قصة
اختلاف الصحابة في اسرى بدر فان ابا بكر الصديق
ومن تابعه اشاروا باخذ الفداء وعمر بن الخطاب ومن
تابعه اشاروا بقتلهم فحكم النبي صلى الله عليه وسلم
بالاول ونزل القرآن بتفضيل الثاني مع تقرير الاول
وهذا دليل على تصويب الرايين وان كلا من المجتهدين
مصيب ولو كان الراي الاول خطأ لم يحكم به النبي صلى الله
عليه وسلم وكيف وقد اخبر الله تعالى انه عين
حكمه بقوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وانما وقع
العتب على اختيار غير الافضل فاكثر هم البقع الرحيم
في المذاهب بالنظر الى الافضل من حيث قوة الادلة
والقرب من الاحتياط لخامسة ذهب جمع كثير الى
الى ان المذاهب كلها صواب وانها من باب حمائر مفضل
لا من باب صواب وخطأ ورجحوا القول بان كل مجتهد
مصيب وانتحكم الله تعالى في كل واقعة تابع لظن المجتهد

وهو

وهو احد القولين للامام الاربعة ورجحه العامري ابو بكر
وقال الاظهر من كلام الشافعي والاشعري بهذا ذهب وهو
امثالهم من العلماء القولان كل مجتهد مصيب وقال من
ابن شريح والقاضي ابو حامد واختار القرافيين ومن الحنفية
ابو يوسف ومحمد بن الحسن وابو زيد الدبوسي قال الامام
العلامة المازري ان قول من قال ان الحق في طرفين هو قول
اكثر اهل التحقيق من الاولياء والمتكلمين وهو مروي
عن ائمة الاربعة وان حكي عن كل اختلاف فيما قال
القاضي عياض القول لتصويب المجتهدين هو الحق
والصواب عندنا والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر اخوانه
من النبيين والمرسلين وعلى الملائكة وصحبه اجمعين والحمد لله
رب العالمين قال مؤلفه العبد الفقير الى الله تعالى سريع
ابن يوسف المتحنبلي الحنبلي فرغت من جميع هذه الفوائد
التي لست بولي جمعها واتممت وضع هذه القواعد التي لست
لوضعها اهلا لاسعادة التوفيق ولقد ابتدأته في الامر
طريق وذلك في نوفمبر السبت بعد العصر في جمادي الاخر بالجامع
الازهر سنة ثلاثة وعشرين بعد الالف وقد اوعبت
فيه طاقتي وجهدي وبذلت فيه قدر تي وقصدي
ولو الاطلع واضعه في النوابه لكشف مفاجه ولاعرض
نفسه لتكليم الالسنة الجارحة فرحم الله امرا نظر
بعين الانصاف اليه ووقف على خطأ فاطلعني عليه هذا
ما اكتبني طبعي ان اقرضه لذلك لعلي بالعجب عن الخوض في ذلك

السالك نفسي الله لربي ان ينفع به نفعا جما وان
ينتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وان يجاريني
يصنعني الجميل الوفاة على الاسلام وان يدخلني
وولدي دار السلام بمحمد على الصلاة والسلام وان
ينفعني بهم ولا الائمة المجتهدين وان يحشرني بعد دلهم
بجاه سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى
سائر اخوانه من النبيين وآلهم وصحبهم اجمعين وتابعيهم
وتابعيهم باحسان الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين
تم هذا الكتاب
الشريف محمد
الله
رحمه

المكتبة الكتانية لمالكها
سيد عبد الحي الكتاني بفاس